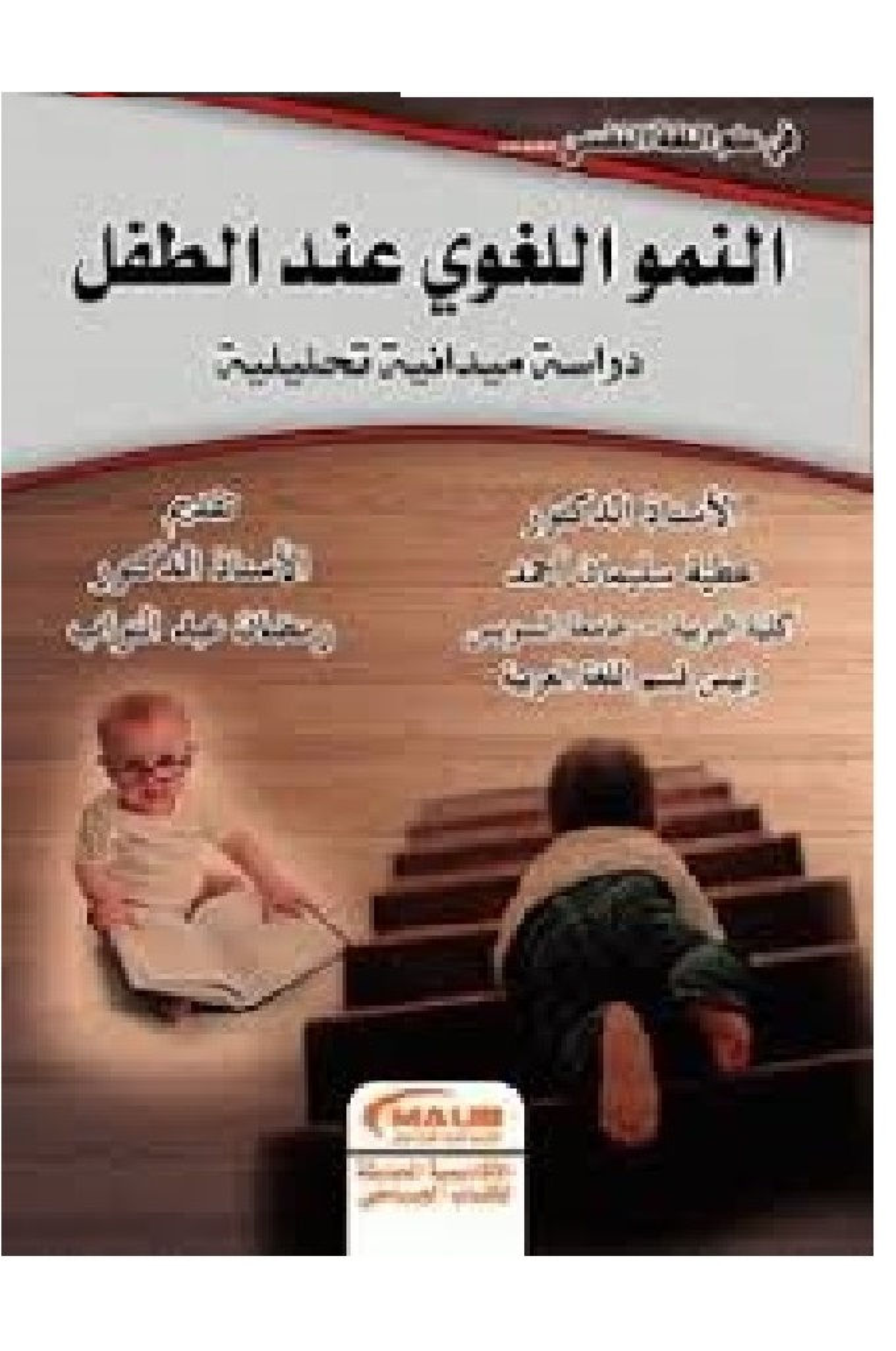


النمو اللغوي عند الطفل
دراسة ميدانية تحليلية

في علم اللغة النفسي

النمو اللغوي عند الطفل
دراسة ميدانية تحليلية

الأستاذ الدكتور/ عطية سليمان أحمد
كلية التربية ـ جامعة السويس
رئيس قسم اللغة العربية

تقديم

الحمد لله حق حمده, والصلاة والسلام على من لا نبي بعده, محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد ،

فهذه دراسة تطبيقية ميدانية لموضوع تحتاجه المكتبة العربية, وهو نمو اللغة عند الطفل، وهو موضوع استهوى أخي الدكتور عطية سليمان، فقدم لنا فيه هذه الدراسة الطيبة، وقد صدرها بمقدمة بيّن فيها أهداف الدراسة ومناهجها ومراحلها .

والدراسة مقسمة على أربعة فصول تعبر عن مراحل نمو اللغة عند الطفل .

أما الفصل الأول فإنه مخصص للمرحلة المقطعية, وقد لاحظ المؤلف خصائص النطق عند الطفل, فتحدث عن ميكانيكية النطق عند الطفل وضعف الذاكرة, وتسمية الشيء بصوته, والجملة التلغرافية, والإدراك اللغوي .

أما الفصل الثاني, فهو خاص بمرحلة الكلمات, و يعالج التطور المرحلي للكلمات, والتفسير الصوتي للظواهر المختلفة في البنية الكلامية عند الطفل .

والفصل الثالث يعالج الجمل وأنواعها المختلفة عند الطفل, وحالات الأصوات والأبنية والدلالة في هذه الجمل .

وأما الفصل الرابع, فهو خاص بالدلالة, وطرق اكتساب الطفل لدلالة المفردات والجمل والعبارات .

ولا شك أن الدراسة اللغوية في حاجة ماسة إلى مزيد من الأبحاث في هذا الميدان الفسيح, ولعل ما قام به أخي الدكتور عطية أن يكون علامة على الطريق .

ولا أملك في النهاية إلا الدعاء الخالص إلى المولى القدير أن يحفظ المؤلف, ويكلأه برعايته, وينفع به إنه سميع الدعاء .

مدينة نصر في

1994 / 1 / 14

أ. د. رمضان عبد التواب

مقدمة الطبعة الثانية

مضتْ عشرون سنة وأكثر على صدور الطبعة الأولى من كتابي "النمو اللغوي عند الطفل" ومنذ ذلك الحين وأنا أتابع عن كثب كل ما ظهر من الدراسات اللغوية في مجال لغة الطفل ؛ آمـــــلا أن أحظى بدراسة ميدانية واحدة لطفل مصري أو عربي أو مجموعــة أطفال في عمر شهرين إلى ستة أعوام - تكون دراسة لغوية نفسية وصفية تحليلية ميدانية تعايش أطفال تلك المرحلة بشكل شبه يومي ، وتستخدم منهجا أو مجموعــة مناهج في تلك الدراسة المنشودة:طولية أو مستعرضة أو غيرهما ، فلم أجد إلى ما قصدتُ سبيلا، وفي الوقت نفسه وجدتُ كثيرا من الدراسات اللغوية المعاصرة قد استعانت بهذا الكتاب كمصدر لمادتهم البحثية ، فأدركت مدى الحاجة إلي إعادة طبع هذا الكتاب ، فشرعت في طبعه وتنقيحه مرة أخرى ؛ عسى أن يكون مرجعا لمن همّ بدراسة ما في هذا المجال،وأضفتُ إليه آراء جديدة، وتحليل ظواهر لغوية، ولكن بصورة أكبر،وكذلك أضفت إليه فصلا جديدا حول أصول بعض الكلمات المستخدمة ضمن لغة الطفل حاولت من خلاله تأصيل بعض كلمات الطفل لمعرفة أصولها : عربية وقبطية ومصرية قديمة، راجيا من الله تبارك وتعالى أن يحظى هذا العمل بالقبول عنده سبحانه؛وأن ينفع به كل من طالعه،وأن يغفر لنا ما وقع منا فيه من خطأ عن غير مقصود ، فالكمال له وحده سبحانه وتعالى .

والله من وراء القصد،وهو يهدى السبيل ،إنه نعم المولى ونعم النصير .

المؤلف

د.عطية سليمان أحمد

2014/1/9

مقدمة الطبعة الأولى

تعد اللغة مظهراً من مظاهر الرقي البشري الجدير بالدراسة من الباحثين في العلوم الإنسانية على اختلافها, ولهذا ارتبطت دراسة اللغة بعلوم إنسانية أخرى كعلم الاجتماع, وعلم النفس, والفلسفة, وغيرها.

ومنذ نشأت الدراسات اللغوية, وهي تحاول أن تعرف تاريخ اللغة الإنسانية من بدايتها كيف كانت ؟ وكيف تطورت إلى لغات مختلفة ؟ حتى تبين للدارسين أن هذا ضرب من الفلسفة اللغوية, فاتجه الباحثون إلى نشأة اللغة عند الطفل, وفي ذلك يقول ماريوباى: **" كان من الطبيعي أن يلجأ الباحثون إلى دراسة تطور مهارة الكلام عند الطفل منذ مولده, إبان محاولتهم إلقاء الضوء على نشأة اللغة وتطورها. وعندما أجريت هذه التجارب على أطفال أسوياء, في ظروف طبيعية انتهت فيما يتعلق بنشأة اللغة وتطورها-إلى نتائج غير مقنعة ،فكل ما دلت عليه التجارب, هو أن الطفل يحاكى حديث الكبار في المجتمع الذي يعيش فيه (1).**

بل حاول ثلاثة رجال أن يتعرفوا على أصل اللغات بأخذ بعض الأطفال وعزلهم منذ مولدهم حتى يثبتوا ما إذا كان الطفل يستطيع أن يتحدث بلغة ليست في أصلها مبنية على محاكاة للغة الكبار, وهم: فرعون مصر (بسماتيك) و (فريدرك الثاني) و (جيمس الرابع) ملك اسكتلندا ، ولكن يقول فندريس : **"ولما كانت الضوابط العلمية تنقص هذه التجارب الثلاث فلا يمكننا أن نصل إلي نتائج مقنعة على أساسها,خاصة فيما يتعلق بنشأة اللغات(2) .**

ويوضح د. رمضان عبد التواب سبب عدم نجاح لغة الطفل في تفسير نشأة اللغة بقوله وهو ينقض مذهب التطور اللغوي كمذهب من مذاهب نشأة اللغة عند الإنسان: **" إن هذا المذهب الأخير على الرغم ما يبدو فيه من ثوب علمي, فإن فيه كذلك عيباً خطيراً, وهو أنه يتخذ الطفل أساساً لتطبيق مراحل نمو اللغة عند الإنسان الأول, مع أن هناك فارقاً مهماً بين لغة الطفل ولغة هذا الإنسان الأول, وذلك لأن الطفل يكتسب هذه اللغة من أبويه والمحيطين به, وهم لا يملون من ترديد المقاطع التي يتفوه بها الطفل, ويصلحون له أخطاءه حتى يصل إلى مرحلة النضج اللغوي, ولم يكن هذا أمراً متيسراً للإنسان الأول,**

---

(1) لغات البشر:ماريوباى ،ترجمة دصلاح العربي ، القاهرة 1970م ص 19 .

(2) اللغة: فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي و د. محمد القصاص ،القاهرة 1950م ،ص 34 .

الذي كان يسير على غير هدى في لغته, لا يجد أمامه من يردد مقاطعه وجمله ليحاكيها ويصل إلى مراحل النضج والإحكام [1].

ولكن رغم هذه النتائج الخاصة بنشأة اللغة فإنه بات من الضرورة معرفة نشأة اللغة عند الطفل, وتطورها حتى تصل إلى مستوى لغة الكبار, وقد طرق هذا الباب كثير من علماء اللغة في الغرب, وكذلك بعض علماء اللغة العرب, وبعضهم ذكر ملاحظاته حول نشأة اللغة عند الطفل في داخل أبحاث له .

وقد استرعى انتباهي ما قاله الدكتور محمود السعران في كتابه اللغة والمجتمع: **" وأول ما نقرره فيما يتعلق بالسلوك اللغوي للطفل أنه لا توجد حتى الآن دراسة علمية كاملة موثوق بها فيما يتعلق بالسلوك اللغوي للطفل أنه لا توجد حتى الآن دراسة علمية كاملة موثوق بها للغة الطفل قائمة على أساس لغوي, وأكثر ما كتب عن لغة الطفل قائم على أسس نفسية, ومن وجهة نظر علم النفس على اختلاف مذاهبه" [2]**، ثم يقول عن بحث الأستاذ صالح الشماع: **" وليس هذا البحث محاولة لوصف لغة طفل مصري مثلاً أو تدوين ملاحظات عن لغة مجموعة من الأطفال الذين يتكلمون لغة واحدة, ولكنه أشبه بالعرض لطائفة من أهم النتائج التي وصل إليها جمهرة من دارسي لغة الطفل " [3]** ثم يقول: **"أما ما كتبه علماء اللغة عن لغة الطفل على أسس لغوية فلا يبلغ أن يكون دراسة كاملة إنما هو تخطيط لخير الطرق المؤدية إلى هذه الدراسة, وتدوين لطوائف من الملاحظات" [4]** فكان يأمل أن يجد دارساً يقوم بدراسة ميدانية حتى ولو على طفل واحد مصري دراسة لغوية لا نفسية, وآمل من الله أن يوفقني لأكون أنا هذا الدارس الذي يحاول أن يقدم دراسة لغوية تحليلية للغة الطفل المصري .

والله ولي التوفيق،،،

دكتور عطية سليمان
تربية السويس
1993/11/11

1

---

(1) المدخل إلى علم اللغة : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ط 1 القاهرة 1982م ص 122, 123

(2) اللغة والمجتمع : د. محمود السعران ، دار المعارف المصرية ،1963م ص 35

(3) اللغة والمجتمع : 38

(4) اللغة والمجتمع : 39

التمهيد :

أحاول في هذا العمل أن أعرض لتطور اللغة عند الطفل ليس من خلال النظريات والآراء المختلفة، فقد مُلِئَتْ كتبُ اللغة, وعلم النفس اللغوي بآراء مختلفة ،فكان هذا العمل محاولة للإجابة على عدة أسئلة : كيف نشأت اللغة عند الطفل المصري, أي في اللهجة المصرية ؟ وكيف تطورت لغة هذا الطفل حتى تصل إلى مستوى الحديث اليومي لمجتمعه ؟ إلى جانب سؤال آخر هام نحاول الإجابة عنه, وهو هل لكل جيل ينشأ في المجتمع أثر في لغة مجتمعه, أم أنه في النهاية مكتسب للغة مجتمعه مقلد, ومحاك لهذه اللغة دون إضافة منه, أو ترك بصمة شخصية لهذا الجيل على اللغة في مجتمعه ؟ وإلى أي مدى يختلف أطفال البيئة اللغوية الواحدة في اكتسابهم للغة, وتطورها عندهم ؟

مناهج دراسة لغة الطفل :

كثرت المناهج العلمية لدراسة اللغة عند الطفل وكان أهمها :

1- طريقة الملاحظة المباشرة: أو طريقة الأساليب البيوجرافية Biographic التي بدأت على صورة مجموعة من الملاحظات العارضة لحالات فردية. وهي تعتمد على الملاحظة المباشرة دون استخدام الأدوات والأجهزة, وتقوم حول اكتساب المفردات اللغوية. منذ ظهور الكلمات الأولى عند الطفل إلى أن يصل إلى عامه الرابع أو الخامس. وهى أقدم الطرق .

2- الطريقة الكمية: وهي تجري الدراسة على عدد كبير من الأطفال, وتقوم بإخضاع العينات الممثلة للأطفال لأنواع من التحليل مثل طول استجابة الطفل, وتعقد تركيب الجملة, ونسبة الأجزاء المختلفة من أقسام الكلام كما درست العلاقة بين هذه التحليلات والسن والجنس ومهن الآباء والعمر العقلي للطفل, وهذه الدراسات الكمية تخضع للمقاييس العلمية.

3- الطريقة الطولية: وهي التي تتضمن دراسة عدد كبير من الحالات وتتبعها على مدى عمري طويل نسبياً أيضاً, وذلك بدلاً من الأساليب البيوجرافية التي كانت تقتصر غالباً على عدد محدود من الأطفال.

4- الطريقة المستعرضة : نتيجة للصعوبات التي تكتنف الطريقة الطولية التي تتطلب جهداً ووقتاً من الباحث. كذلك ما قد ينجم من اضطراب نتيجة تخلف بعض الأطفال عن الاستمرار في الدراسة إلى

نهايتها ، وتقوم الطريقة (المستعرضة) على أساس أخذ عينات من الأطفال من أعمار مختلفة بحيث تعتبر كل مجموعة ذات سن واحد ممثلة للأطفال في مثل هذا العمر, وتمتاز هذه الطريقة بسرعتها في الوصول إلى النتائج ويعتبرها بعض الباحثين مكملة للطريقة الطولية .

تلك هي أهم الطرق التي استخدمها الباحثون في دراسة اكتساب اللغة عند الطفل, يقول د. حلمي خليل: **" لا شك أن تقدم الأجهزة العلمية والآلات الحديثة من تصوير وتسجيل وغير ذلك قد وضع في أيدي الباحثين المعاصرين وسائل أكثر تطوراً, ومع ذلك فما زالت تلك الطرق التي ذكرناها يعول عليها مع ما يقدمه العصر من وسائل حديثة لم تكن بين يدي الباحثين في نهاية القرن الماضي ومطلع هذا القرن, مما أدى إلى كثير من الضبط والدقة في نتائج مثل هذه الدراسات"** [1].

أما بالنسبة لهذه الدراسة فقد استخدمت فيها خليطاً من هذه الطرق السابقة: فكانت طريقة الأساليب البيوجرافية عند بدء هذه الدراسة ، حيث سجلت ملاحظات فردية حول اكتساب بعض الأفراد البالغين للمفردات اللغوية، فدفعني هذا إلى البحث بدقة في هذا المجال، فاخترت عدداً من الأطفال لم يكن كبيراً. ثم قمت بتحليل لغتهم, وقمت أيضاً بتتبع مجموعة أخرى قليلة من الأطفال هم أبنائي وأبناء جيراني وأقاربي على مراحل عمرية طويلة, ثم انتقلنا إلى بلدة ثانية ؛فاخترت مجموعة من أبناء الأصدقاء في تلك المراحل العمرية. وقمت أيضاً بأخذ تسجيلات صوتية لمجموعة أخرى في المراحل العمرية نفسها لتوسيع دائرة الدراسة،لتأكيد النتائج التحليلية التي توصلتُ إليها من خلال هذا الدراسة .

إن البحث اللغوي في حاجة إلى من يقوم بدراسة اكتساب اللغة عند الطفل العربي, وذلك من خلال تحليل لغوي لمجموعة من الأطفال, أو حتى على مستوى طفل واحد,أو طفلين ؛ لتحديد الخصائص اللغوية لهم دون غيرهم بدرجة تصل إلى القانون الذي يمكن أن يطبق على أمثالهم من أبناء العربية, فقمت بتتبع هؤلاء الأطفال عن قرب شديد وتسجيل وتدوين كل ما يصدر عنهم من أقوال فقط ,أو أقوال مصحوبة بأفعال مكملة لهذه الأقوال, وتسجيل الموقف الملابس لهذا القول "فمن الضروري أن يهتم الباحث اهتماماً كبيراً بالظروف والملابسات التي تتم فيها الاستجابة اللغوية, حيث اتضح من الدراسات المختلفة التي

---

(1) اللغة والطفل دراسة في ضوء علم اللغة النفسي ،د.حلمي خليل ، دار النهضة العربية ، القاهرة **1986**م ص **37**

طبقت بعض هذه الطرق أن الاختلاف في استجابة الطفل, تكرارها أحياناً يتوقف على السياق أو المقام (Context) الذي تتم فيه مثل اللعب أو المحادثة أو التعلم, بل لقد اختلفت النتائج أحياناً باختلاف مكان اللعب مثلاً في داخل البيت أو الملعب"[1] ولهذا فقد حددتُ تاريخ صدور هذا القول لمعرفة بداية الظاهرة اللغوية, وتطورها.

مما يمكننا من التأريخ لها على مدى مراحل عمرهم المختلفة, ثم قمت بتفريغ تلك الشرائط, واستخلاص الظواهر اللغوية منها, وتحليلها دون إقحام النظريات في داخل التحليل. بل ترك الدراسة التحليلية للمادة اللغوية المدونة تستخلص الظاهرة وتعممها ، فهي دراسة تحليلية ميدانية لمجموعة من الأطفال في مراحل عمرية مختلفة بأعداد مختلفة وبيئات مختلفة .

مراحل الدراسة :

لقد بدأتُ هذه الدراسة بتلك المرحلة التي يصبح للغة أثرها في حياة الطفل, وفي حياة من حوله ،حيث يمكنهم أن يفهموا شيئاً من حديثه, وحيث يفهم ما يحدث حوله من حوار, ويدرك الكثير من لغة الكبار, وإن لم ينطق بقليل من ألفاظهم،فيستجيب الطفل للنداء عليه,وتركت المراحل التي تسبق الكلام من مرحلة الصياح, والأصوات الساذجة الانبعاثية, وقد قسم علماء اللغة المحدثون مراحل اكتساب اللغة على أقسام تختلف من عالم إلى آخر ، وكذلك فعل علماء النفس فقد قدموا الجانب النفسي والعقلي على الجانب اللغوي الخالص, واهتموا- غالباً - بوضع جداول زمنية لتطور اكتساب اللغة عند الطفل دون أن يلتفتوا بصورة دقيقة إلى التطورات اللغوية, وهو ما يستدركه الآن علم اللغة النفسي الذي استفاد بلا شك من الدراسات النفسية في اكتشاف جوانب هامة تصاحب عملية اكتساب اللغة"[2].

ويرى عالم اللغة الإنجليزي فيرث (Firth) أن تتبع مراحل النمو اللغوي عند الطفل ينبغي أن تكون مرتبطة بالتجارب الهامة التي تمر بها حياته, وهذه التجارب كما يراها فيرث هي :

1- مرحلة المهد : وتبدأ منذ ولادة الطفل إلى ما قبل استطاعته الجلوس.

---

(1) اللغة والطفل: 37

(2) اللغة والطفل: 62

2- مرحلـة الجلـوس: وفيهـا تبـدأ مرحلـة الكـلام واللعـب بالـدمى وغيرها.
3- مرحلة الحبو .
4- مرحلة السير بمساعدة .
5- مرحلة السير وحده .
6- مرحلة السير خارج المنزل .
7- مرحلة الذهاب إلى المدرسة .

ويرى فيرث أن كل مرحلة من هذه المراحل لها أثرها في اكتساب الطفل جانباً من جوانب لغة المجتمع الذي يعيش فيه كما تتميز أيضاً بجوانب لغوية مميزة[1].

أما عالم اللغة الدانمركي جسبرسن Jespersen فقد اقترح ثلاث مراحل لدراسة النمو اللغوي عند الطفل, وهي :

مرحلة الصياح .
مرحلة البأبأة .
مرحلة الكلام وتنقسم هذه المرحلة على مرحلتين :

أ- فترة أسماها بفترة اللغة الصغيرة,أي اللغة الخاصة بالطفل، حيث ينفرد الطفل باستعمالات لغوية خاصة به،لا تفهمها إلا أسرته الصغيرة.

ب- فترة اللغة المشتركة, وهي الفترة التي يأخذ فيها الطفل في الخضوع للغة الجماعة التي ينتمي إليها... وكل فترة من هذه الفترات تتميز بخصائص لغوية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية" [2].

1- مرحلة الصياح:

وقد أثار اهتمامنا التقسيم الثلاثي الذي اقترحه جسبرسن Jesperson فاعتمدنا عليه في تقسيمنا. لكي نعرض من خلاله مراحل اكتساب الطفل اللغة, ولكننا تركنا مرحلة الصياح,التي تمتد حتى الأسبوع السابع " مرحلة ما قبل اللغة" وتتمثل في الصياح الذي يصدر عن الطفل " ويرى بعض علماء اللغة أن الصيحات التي تصدر عن الأطفال إنما هي صيحات عامة تكاد تكون واحدة عند جميع الأطفال... أنه هام بالنسبة للطفل من الناحية اللغوية فهو يساعده على التحكم في

---

(1) اللغة والطفل: 63
(2) اللغة والطفل: 64

أجهزة النطق وتدريبها، كما يساعده على تنمية قدراته السمعية كما يكتسب خبرات نطقية وسمعية تساعد بعد ذلك في مرحلة الكلام "[1].

وقد تركناها رغم أهميتها اللغوية بالنسبة للطفل لأنها تدرب جهازه الصوتي,والسمعي فقط, ولكنها لا تنتج لنا لغة يتفاعل بها مع مجتمعه، كما أنه لا يكون الهدف منها التواصل, ولا يمكن استقبالها, ومع ذلك يعتبرها بعض الباحثين وسيلة للتعبير عما يصيب الطفل من آلام , أو حاجة إلى الطعام, والحقيقة أنها ليست لغة, وحتى من هذا الجانب فهي قرينة شرطية فقط, كالقرينة الشرطية المستخدمة في علم النفس للدلالة على حضور الطعام لحيوان التجربة(تجربة بفلوف الجرس المصاحب لتقديم الطعام) فيسيل لعاب الكلب عند سماع القرينة الشرطية, ولكن لا يستطيع أحد أن يعتبر صوت الجرس المصاحب لتقديم الطعام لغة تقول لهذا الحيوان (جاء الطعام), ولهذا لم نضع هذا في إطار دراستنا .

2- مرحلة البأبأة :

تبدأ من الأسبوع السابع أو الثامن حتى نهاية السنة الأولى من عمر الطفل تقريباً, وتسمى مرحلة ما قبل اللغة, وأول صوت يظهر فيها هو صوت الميم، ثم يتبعه صوت الباء ؛فيتكون من ذلك كلمة (ماما), و(بابا), و(بوبو), وفي نهاية هذه المرحلة يكون الطفل قد تمكن من نطق عدد كبير من الفونيمات مكوناً منها سلاسل طويلة من مقطع واحد, والشائع أن أول ما ينطق به الطفل يكون غالباً من الصوائت المفردة أو الصوائت يسبق كل منها صامت .

ويرى بعض علماء اللغة أن فكرة التقليد في هذه المرحلة لا تقوم على درجة كبيرة من التفكير الواعي, وأن السبب الحقيقي في نطق الطفل لبعض الفونيمات, أو المقاطع أن العضلات الشفوية المستخدمة عادة في نطق مثل هذه المقاطع, أو الفونيمات هي نفس العضلات التي دربها الطفل في الرضاعة من ثدي أمة أو من زجاجة, ومن ثم أصبح تحكمه فيها أكبر وأقوى، كما يرى بعضهم أيضاً في هذا محاولة لاكتساب النظام الفونيمي للغة التي يسمعها الطفل حتى يستبعد شيئاً فشيئاً الأصوات التي لا تنتمي إلى هذا النظام [2].

---

(1) اللغة والطفل: 68

(2) اللغة والطفل: 71, 72

الجاحظ وأول أصوات يصدرها الطفل :

لقد كان الجاحظ أول من اكتشف أن الطفل يبدأ بنطق الباء والميم، وذكر سبب البدء بنطق هذين الصوتين دون غيرهما من أصوات اللغة يقول الجاحظ (والميم والباء أول ما يتهيأ في أفواه الأطفال ، كقولهم ماما وبابا ، لأنهما خارجان من عمل اللسان ،و إنما يظهران بالتقاء الشفتين ،وليس شيء من الحروف أدخل في باب النقص والعجز من فم الأهتم ، من الفاء والسين إذا كانا في وسط الكلمة)(1)

ونستنتج من كلام الجاحظ :

(1) أن الميم والباء أول ما ينطق به الطفل ؛ ويظهر هذا في كلمتي بابا وماما ، والغريب أن أطفال العالم - تقريبا - يفعلون ذلك عند بداية كلامهم على اختلاف لغاتهم، وقد أثبت ذلك د.أحمد هريدي في بحث له على نطق مجموعة من أطفال ينتمون إلى لغات مختلفة .

(2) أن الميم والباء أصوات شفوية تخرج بعيدا عن عمل الجهاز الصوتي للطفل بكل تعقيداته ، وما يحتاجه من مهارات لغوية مختلفة لم يكتسبها الطفل بعدُ .

(3) أراد الجاحظ بكلمتي بابا وماما ما ينطق به الطفل المعاصر له وفى بيئته ، الذي ربما يختلف عن نطق الطفل في عصرنا لهاتين الكلمتين ، وهنا يصبح التشابه نتيجة الخط فقط ،وهذا ما نلاحظه من اختلاف الأطفال في عصرنا في نطق الكلمتين السابقتين للاختلاف لغاتهم الأم ولهجاتهم وبيئاتهم، هذا ما لم نستطع استخلاصه من النص.

(4) ربط الجاحظ بين نطق الأهتم والطفل لأن كل منهما لا يملك الأسنان التي يكون لها أثر كبير في نطق الأصوات، وما قام به الجاحظ هنا من ربط بين الطريقتين في النطق يوضح أن الجاحظ كان يفكر في كل ما ينطق به الطفل من حوله ،ويحاول أن يربط بينه وبين ما يشابهه من نطق البالغين ، ثم يحاول أن يفسر كل ما يلاحظه من فروق.

---

(1)البيان والتبيين :الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخانجي ،القاهرة 1950م ص 1/ 162وانظر كتاب الجاحظ والدراسات اللغوية د. عطية سليمان أحمد مكتبة زهراء الشرق 1995م ص23.

إن الأطفال في عصر الجاحظ ـ كما هم في عصرنا وفى كل العصور وكل اللغات ـ أول ما ينطقون به من الأصوات هو الميم والباء كما يقول الجاحظ ، وكما أثبتت ذلك الدراسات اللغوية الحديثة ، ثم مع تفاعل هؤلاء الأطفال مع لغة مجتمعهم ونموهم اللغوي والفسيولوجي والعقلي؛يبدأ كل طفل في اكتساب اللغة الخاصة بمجتمعه
وهذه المرحلة لا يوجد بها لغة كما حددنا معناها في المرحلة السابقة ، لهذا لم نرد أن نبدأ الدراسة منها ، بل يكفى أن نشير إلى ما يظهر فيها من كلمات بسيطة, وهي كلمة (ماما, بابا), وهي مكونة من مقطع واحد طويل مفتوح :ص + ح + ح.

3- مرحلة الكلام :

أو مرحلة استعمال اللغة Usage Language كما يسميها بعض علماء اللغة، أو مرحلة النمو اللغوي، وهي تبدأ من حوالي نهاية السنة الأولى من عمر الطفل، وتمتد سنوات طويلة. فقد اتفق على هذه البداية لها علماء اللغة وعلماء النفس،ولهذا قسموها على مرحلتين، تشتمل كل مرحلة منهما على فترات متغايرة، ومتمايزة من الناحية اللغوية، ومنهم جسبرسن. فأطلق على الأولى اسم فترة اللغة الصغيرة، أما الثانية فقد سماها فترة اللغة المشتركة، ويقول عن هذا التقسيم الدكتور حلمي خليل " ولا شك أن هذا التقسيم أدق وأيسر على الأقل من الناحية اللغوية، ولكن الواقع أن الطفل في اكتسابه اللغة يمر في كل فترة من هاتين بظروف كثيرة متغايرة يمكن في دراسة أوسع، وأكثر تفصيلاً اعتبارها مستقلة " [2] وهذا القول جعلنا نعيد النظر في هذه المرحلة الأخيرة، وجعلها بداية الدراسة اللغوية لنمو اللغة عند الطفل، فقد بدأنا بهذه المرحلة حيث تصبح للغة الطفل أهمية في مجتمعه يؤثر فيه، ويتأثر به.

وجاء تقسيمنا لهذه المرحلة غير تقسيم جسبرسن السابق لها حيث قسمناها على أربع فترات أو مراحل لغوية مختلفة:

أولا :المرحلة المقطعية: تبدأ من عمر عام إلى عامين، حيث يتألف كلام الطفل فيها من مقطع واحد مفرد أو مكرر، ويكون هذا المقطع اسماً أو فعلاً أو ظرفاً أو صفة. فهو يحول كل كلمة يسمعها إلى مقطع واحد ، ويفهم مجتمعه الصغير(أسرته) مقصده من هذا المقطع .

ثانيا: مرحلة الكلمة الجملة: تبدأ من عامين إلى عامين ونصف ، حيث يصبح الطفل قادراً على النطق بمقطع أطول،وكذلك النطق بكلمة مكونة من عدة مقاطع صغيرة. ثم يصل بعد ذلك إلى ما يسمى بالجملة ذات الكلمة الواحدة أو الكلمة الجملة ، فهو ينطق بكلمة يعبر بها عن جملة مثل (ماما) ويشير إلى الشيء يقصد بها(يا ماما هات هذا الشيء) أو يكوّن من جملة "كلمة" عبارة عن عدة مقاطع مأخوذة من كل كلمات الجملة ليكوّن بها كلمة تنوب عن الجملة.

ثالثا: المرحلة التركيبية: تبدأ من عمر سنتين ونصف إلى ثلاث سنوات، ونجد أن الطفل هنا يستطيع أن يكوّن جملة بسيطة من كلمتين، ثم تتطور في نهاية المرحلة لتصبح جملة من خمس كلمات ،ولكن خصائصها التركيبية تدل على عدم الدقة في تكوينها، وحاجتها إلى توجيه وتصحيح من الوسط الذي يعيش فيه باستمرار.

رابعا: مرحلة اكتمال الدلالة: وتبدأ من ثلاثة أعوام إلى ستة أعوام أو أكثر من عمر الطفل ، حيث يستطيع الطفل إنتاج أصوات وكلمات وجمل صحيحة كالكبار، ولكن تنقصها الصحة الدلالية، فالطفل يظل يصوب من دلالة عباراته حتى بعد ذهابه إلى المدرسة.

ونحاول في هذا البحث دراسة هذه الفترة دراسة أوسع، وأكثر تفصيلاً باعتبارها مراحل مستقلة كما يقول د. حلمي خليل على : على المستوى الصوتي والبنائي والتركيبي والدلالي[1].

(1) اللغة والطفل: 75

الفصل الأول
المرحلة المقطعية

هذه المرحلة ليست المحاولة الأولى للكلام لدى الطفل, بل إن هذه العملية ـ كما ذكرتُ آنفا ـ تسبقها عمليات أخرى تحضيرية, قبل النطق بأية كلمة ذات معنى، ولذا سنتناول هذه العمليات التي تسبق تلك المرحلة بالدراسة والتحليل .

أولاً: التحضير لعملية الكلام:

الطفل منذ ولادته مزود بأشياء طبيعية وغير طبيعية تمكنه من الكلام, وأشياء يكتسبها من مجتمعه الصغير (الأسرة), وهذه الأشياء :

1- الكفاءة اللغوية: فكل إنسان يولد يكون مزوداً بكفاءة لغوية يمتلك قواعد نحوية كونية فعالة ،وبالتالي منذ الطفولة وعند سماع حديث المحيطين به لا يكون في موقف سلبي بحت. كما أنه لا يقلد تقليداً أعمى للصيغ اللغوية, ولكنه يصوغ افتراضات على نفس الطريقة التي يطبق بها الكبار قواعد النحو العامة" [1] وهذه الكفاءة تمثل ـ كما يرى تشومسكى ـ البنية العميقة التي تحتوى على النحو الكوني أو الكلي الذي يُحْكِم بناء الجمل قبل أن تظهر على لسان المتكلم في ما يعرف بالبنية السطحية، وهى أيضا القدرة الفطرية ـ كما يرى ديكارت ـ التي لدى كل البشر على الكلام، فهو يولد مزودا بها من الله.

2- دور المجتمع الصغير: وهو الأسرة، تقوم بدور هام في تكوين لغة الطفل ، حيث لا تمل من توجيه الطفل إلى النطق الصحيح, وهو يتلقى منهم, ويصوب من نطقه أو لا يصوب حسب قدرة جهازه الصوتي على ذلك ، والأسرة تمثل الجانب التلقيني في عملية اكتسابه للغة، فينقل إلى ذاكرته اللغوية كل لغة أسرته الصغيرة بأدق خصائصها وسماتها التي لا يعرفها أحد سواهم،فيكوّن حصيلته اللغوية.

3- النمو الطبيعي: فمن المؤكد وجود عملية نضج فسيولوجية كأساس للنمو اللغوي ذلك التتابع المنتظم والمحدد لمراحل ذلك النمو حتى بالنسبة للأطفال المعوقين... فإنهم يمرون بنفس المراحل من النمو اللغوي... وإن كانت حصيلتهم من المفردات تكون محدودة بسبب العجز في التفاعل بين الآباء والأبناء ، وكذلك وجد أن النمو اللغوي يستمر في هذه المراحل ذاتها بصرف النظر عن نوع اللغة أو الثقافة

(**1**) التربية اللغوية للطفل: سيرجيو سبيني ،ترجمة فوزى عيسى وعبد الفتاح حسن ،دار الفكر العربي ، القاهرة **1991**م ص **12**

التـي يعـيش فيهـا الطفـل" [1]. فـإن ملامـح الجهـاز العصـبي المركـزي تُعطي البشر ميزة في استخدام اللغة, وهم يتميزون بالمقارنـة بـالأنواع الأخرى بمخ أكبر ودرجة أعلى من التلافيف المخية،وأنظمة ترابط بين اللحـاء والمنـاطق السـمعية والبصـرية والخلايـا العصـبية، هـذا القـدرة الفسيولوجية تسمح لـه باستيعاب وتفاعل أكبر مـع لغة مجتمعه،وتمكنـه من ربط الصوت بالصورة ، ثم تقديم تفسير صحيح لمعناهما في ذهنه.

4- **الإدراك اللغوي:** إن الطفل يدرك مـا يدور حولـه من أحاديث, ثم إنه يستجيب لما يلقى إليه من أوامر، ويميز بين الأصوات التـي ألف سماعها - فغالباً- ما يسبق إدراك المعنى عند الطفل قدرتـه علـى النطق بالكلمات التي تدل عليه, والدليل على ذلك أنه يستجيب غالبـاً لكلمـات لا يستطيع النطق بها ،فقد يطلب منه أن يجلس فيجلس, أو أن يقف فيقف, أو يحضـر شـيئا فيحضـره ، أو أن يتـرك شـيئا فيتركـه وهكـذا, ولعـل الصـوت والـنغم لهمـا دور فـي ذلـك" [2] والحـق أن نطـق الطفـل لـيس شرطًا لفهمه اللغة ما دام يسمع ؛ فإن النمو اللغوي لـه يجعلـه يـربط بـين الصوت والمعنى ، فيقبل على تنفيذ كل ما يطلب منه نتيجة لهذا التطور الفسيولوجي من مرحلة السمع فقط ، وإصدار أصوات بدون معنـى إلـى مرحلة السمع والفهم ، ثم يربط بين السمع الواعي , وبين الحركـة التـي يقوم بها تنفيذا لهذا السمع فكمـا "لاحظ كثير مـن علمـاء اللغـة, وعلمـاء الـنفس أيضـا أن الطفـل لا يكـاد يسـمع الأصـوات اللغويـة مفـردة, ولكنـه يسمع كلمات, وجملا سواء كانت موجهة إليـه أم تـدور بـين الكبـار علـى مسمع منه, ومعنى هذا أنه لا يدرك الجانب الفونيمي, أو المورفولـوجي مسـتقلاً عـن المعنــى , أو المعـاني المرتبطــة بهـا, وإنمـا هـو يـدرك الأصـوات بمـا لهـا مـن ارتبـاط بالمـدلول سـواء علـى مسـتوى الكلمـة المفردة, أو الجملـة مثلـه فـي ذلـك مثـل الكبـار" [3] وهـو يفـرض إطـارات على نشاطه الصوتي، ولن يتأخر بـه الوقت كي ينقل هذه الإطارات إلـى مجال التفكير . كل هذه العمليات التي تسبق إنتاج الطفل للغة رأيت مـن الضـروري التعـرض لهـا لتأثيرهـا علـى النمـو اللغـوي للأطفـال الـذين لاحظتهم من خلال هذا الدراسة وسوف أثبته في مكانه .

---

(1) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ،د.جمعة سيد يوسف ، عالم المعرفة العدد **145** يناير **1990**م الكويت ص **16**

(2) اللغة والطفل: **79** , **72** , **73**

(3) اللغة والطفل: **79**

ثانياً: البدايات اللغوية :

تكون البداية : بإصدار الطفل أصواتا لا معنى لها ثم تصبح أصواتا ذات معنى, أي أصوات موجهة لهدف, أي من مرحلة المناغاة إلى مرحلة اللغة, ولكن كل من هاتين المرحلتين لا ينفصل عن الآخر؛ بمعنى أن الطفل يظل إلى مرحلة متقدمة من نطقه بأصوات ذات معنى ينطق بأصوات لا معنى لها (كامتداد لمرحلة المناغاة).

مرحلة المناغاة وبداية النطق المقطعي :لاحظ الجاحظ تأثير مرحلة المناغاة على اكتساب الطفل للغة ، وقدرته على الكلام فيقول "مناغاة الطفل للمصباح :ثم رجع بنا القول إلى ذكر النار ، قال :وللنار من الخصال المحمودة أن الطفل لا يناغى شيئا كما يناغى المصباح ، وتلك المناغاة نافعة له في تحريك النفس ، وتهييج الهمة ، والبعث على الخواطر وفتق اللهاة ، وتسديد اللسان والسرور الذي له في النفس أكرم أثر"(1) نتبين من كلام الجاحظ فائدة المناغاة للطفل فهي ذات قيمة نفسية ومادية له،وهى تحرك النفس وتهيج الهمة وتبعث على الخواطر والسرور داخل نفس الطفل ،وهى تدريب لجهازه الصوتي بتكراره أصواتا ستكون مقاطعا جديدة ، فيحدث تفتيق اللهاة؛ وتسديد اللسان، وهى تدريب لسمعه بملاحظة صوته الشخصي الصادر منه ومتابعته.

و قد لاحظ الجاحظ أن أول ما يناغيه الطفل هو المصباح،كما تفعل بعض الحيوانات قال"وهذه النار هي النار التي يُصطاد بها الظباء والرئلان وبيض النعام لأن هذه كلها تعشى إذا رأت نارا ، ويحدث لها فكرة فيها ونظر،والصبي الصغير كذلك أول ما يُعابث الرضيع أول ما يناغى المصباح "(2)هذا يعنى أن الجاحظ سوى بين الحيوان والطفل الرضيع في إدراك وجود النار ،فجعل الاستجابة واحدة فيهما ، ولكن هل يعنى ذلك أن سبب استجابتهما للنار واحد ؟ يرى الجاحظ أن اتجاه الحيوان ناحية النار نتيجة إصابته بالعشى،فهو لا يرى من شدة الضوء، ولذا يقع في شباك الصياد ، أما الطفل فهو ينجذب للنار ككل الحيوانات،ولكنه لا يعشى مثلها ، بل يداعبها ويناغيها لأنها تشد انتباهه أكثر من أي شيء حوله ، فتصبح النار أول شيء يناغيه الطفل ،ويمثل المصباح أهم الأشياء التي حوله ؛ لأنه مصدر الضوء.

---

1) الحيوان :الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخانجى ،القاهرة **1945**م ص **119/5**و**349/4**

2) الحيوان :**349/4**

ويتحدث الدكتور جمعه سيد يوسف عن مرحلة المناغاة, وتأثيرها على اكتساب الطفل للنظام الصوتي للغته **"وتشمل المجموعة الكاملة من المبادئ الصوتية فونيمات اللغة التي يتعلمها الطفل, وقبل تعلمها يجب عليه أن يتنبه لأصوات الكلام الخارجة, وأن يستمع لأصواته التي يصدرها, وأول هذه المتطلبات تقدمها الأم عندما تتحدث لطفلها عند تحقيقها لرغباته, وثانيها يتحقق خلال مرحلة الثقثقة, أو المناغاة. وهو ما يحدث من حوالي الشهر الخامس إلى الشهر التاسع, أو إلى الثاني عشر تقريباً, ويقوم الطفل بتكرار مجموعة أصوات بشكل ثابت, ويبدو أن الطفل يستمتع من استماعه لهذه الترديدات, ويكون العائد السمعي بمثابة تدعيم لإصدارها, والأكثر من ذلك أن الطفل يتدرب على تشكيل نطق الأصوات التي قد تحوى عدداً من الأصوات التي لا توجد في لغة الطفل الأصلية كما لا تشتمل على العديد من المنطوقات التي سوف يكتسبها في مراحل تالية. إن ما يتعلمه في مرحلة المناغاة عبارة عن مهارات عامة على تشكيل نطق الأصوات ـ فعلى سبيل المثال ـ يحدث تآزر لأجهزة النطق (اللسان ، الشفاه ،الأوتار الصوتية) تآزر حركات أعضاء النطق مع الحنجرة تكرار الصوت نفسه يمثل أهمية كبيرة ما دام يسمح للحركات النطقية بأن تعدل حتى تصدر أصواتا تناسب النموذج المقدم " [1].**

لقد سبق الجاحظ د. جمعة في تفسيره للحالة النفسية للطفل أثناء المناغاة ، فهي نتيجة لشعوره بالسرور والسعادة .وقد وصل د . حلمي خليل إلى نتائج أكثر أهمية في قضية المناغاة ،حيث يرى أنها حركة صوتية تلقائية كحركة اليدين والقدمين ، فلا توجد علاقة بين تلك الأصوات التي يصدرها الطفل نتيجة لعملية المناغاة ، وفهمه لمعناها أو مجرد إدراكه لها ،يقول "غير أن الطفل وهو يصدر مثل هذه الأصوات لا ينطق بها قاصدا أو مقلدا للأصوات التي سمعها من حوله، وإنما هي غالبا نشاط عضلي خالص وبسيط مثل تحريك اليدين والرجلين ، وقد يجد الطفل لذة في إصدار مثل هذه الأصوات مثل ما يجده من لذة في تحريك اليدين والرجلين ، والدليل على ذلك أن الأطفال الصم البكم تصدر عنهم أشباه هذه الأصوات وهم بالطبع لا يسمعون"(2)وأنا أوافقه الرأي،فقد سلط الضوء على جانب لم ينتبه إليه أحد قبله ، فقد ذكر كل من الجاحظ ود.جمعة أن الطفل يستمتع من سماعه تلك الأصوات،فكيف يكون الأمر بالنسبة للطفل الأصم والأبكم؟

([1]) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: 104

(2) اللغة والطفل 70

هذا ما نلاحظه على لغة أطفال هذا الدراسة في هذه المرحلة التمهيدية للكلام ،فنجد الطفل محمد عطية (عمر عام ونصف) يقول في نهاية العام الأول له هذا المقطع مشيراً إلى أبيه وأمه:(بَ,بَ), (بَ,بَ) وينطقها بوضوح ثم يتبع ذلك ـ بعد فترة قصيرة ـ هذا المقطع(مَ,مَ,مَ) مشيراً إلى أمه فقط, ثم يتطور هذا النطق ليقول (بابا), و (ماما) ثم المقطع (نا,نا,نا), (ها,ها,ها) وذلك عندما يكون مسروراً, فنلاحظ أن المقطع الأول (بابا), و (ماما) كان نمواً طبيعياً لقدرته على النطق الهادف, أو الموجه لمعنى معين وبدون توجيه من الأسرة, ولكنه لقي استحساناً لديهم حتى أصبح عنده يعني ما يعنيه عند الكبار (تقريباً لأنه قد يشير بهما على غير أبويه), أما المجموعة الثانية (نا,نا,نا), (ها,ها,ها), (يطلقها عند السرور), وهي امتداد لمرحلة المناغاة التي يطلق فيها أصواتا كثيرة, ولكن بدون معنى لغوي مقصود غير محاولته إكساب جهازه الصوتي المهارة العامة على النطق ،فقد سجلتُ لهذا الطفل أصواتاً غير مفهومة, بل الشيء الغريب أنه ينطقها بوضوح إلى مرحلة متقدمة من نموه اللغوي, فنجده ينطق بهذه الأصوات التي لا معنى لها في لغتنا ،فعندما يشير إلى شيء لا يستطيع أن ينطق باسمه يقول (شاه,شاه), أو يقول (د,د,د,د), وغيرها من هذه الأصوات غير ذات معنى, أما كلمة (بابا) فقد ينطقها كصوت صامت مع حركة قصيرة, ثم تطور نطقه فطالت هذه الحركة القصيرة لتصبح بابا بعد أن كانت تشبه المناغاة, فإذا كانت المقاطع اللغوية في العربية هي :

1- مقطع قصير مفتوح = صامت + حركة قصيرة .
2- مقطع طويل مفتوح = صامت + حركة طويلة .
3- مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة = صامت + حركة قصيرة + صامت .
4- مقطع طويل مغلق بحركة طويلة=صامت+حركة طويلة+ صامت .
5- مقطع زائد في الطول = صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت, فإن نطق الطفل ينمو من مقطع قصير مفتوح, وهو: بَ.بَ.بَ إلى مقطع طويل مفتوح, وهو با.با.با, ما.ما.ما, ثم يكرر هذا المقطع الطويل,كما في العربية،و طبقاً لرأي رجاكبسون, فإنه كقاعدة عامة يتعلم الطفل نطق الحرف المتحرك المفتوح (a) والحروف الساكنة التي تنطق بالشفاه p وb وبعد ذلك ينطق الحرف المتحرك المغلق (I) والحرف الساكن الأنفي (M) ... ثم ينطق بعد ذلك المفردات التي لها معنى عند أفراد الأسرة مثل (Pi Pi) و (m

(a m a و (p a p a) وبعد ذلك تأتي في وقت متأخر نسبياً المقاطع pe وpu وta والكلمات tata– pupu– pepe[1] وفقاً لهذا القول؛ فإن الطفل يبدأ بمقطع قصير مفتوح, ثم مقطع طويل مفتوح, ثم يكرر هذا المقطع؛ ليكوّن كلمة من مقطعين هما mama و papa وهو ما نراه أيضاً في الطفل المصري موضوع الدراسة هنا [بَ > بَا > بابا] و [مَ > مَا > مَامَا] .

إن الشيء الذي نؤكد عليه هنا أن الطفل في تلك اللغات, ومعها العربية ينطق بالأصوات الشفوية في بداية كلامه وقد أدرك هذا الجاحظ ـ كما ذكرت آنفا ـ بقوله: **" ألا إن الميم والباء أول ما يتهيأ في أفواه الأطفال "** [2]. أما فيما بعد فإنه يُسقط الأصوات الشفوية في بداية الكلمات ذات المقاطع الطويلة, والمكونة من عدة مقاطع على مستوى الطفل المصري، هذا ما سوف نؤكده في موضعه من الدراسة.

ويقول "سرجيو سبينى" عن هذين الصوتين: **" كما ذكرنا سابقاً أن الطفل الذي يتراوح عمره من 7 إلى 9 أشهر يقول كلمات (بابا – ماما – تاتا), وهذه الحالة تدفع الأسرة إلى الاعتقاد بأن الطفل يعرف الكلام, وأنه بذلك قد نضج في وقت مبكر على العكس فإصدار هذه الأصوات ما هو إلا كلمات يصدرها أمثاله, وليست ميزة خاصة به "** [3], والحق أن هذه ليست ميزة لذلك الطفل الذي ذكرنا اسمه, بل هي موجودة لدى غيره من الأطفال بالمرحلة نفسها من العمر ،ولكن بعد هذا ينطلق الطفل في الالتحام بالمجتمع المحيط به بصورة أكبر, لينتج كماً كبيراً من المقاطع, يختلف باختلاف حاجته اليومية، والبيئية التي يعيش فيها, وإن تشابه كثيراً مع غيره من الأطفال. هذا ما سنلاحظه من خلال دراسة المقاطع الجديدة التي تصدر عنه .

فالطفل قد شكل بتلك المرحلة أول نظام لغوي بسيط له يتسم في البداية بأنه نظام سلبي ـ حيث يفهم ولكنه لا يستعمل ما يفهمه – مكوّن من مجموعة صوتية متباينة الأطوال هذا النظام الابتدائي يكوّن القاعدة الأولى التي ينطلق الطفل منها نحو قدرتين أخريين تساعدانه على تطوير لغته الأولى هي الانتقال من الجانب السلبي إلى الجانب الإيجابي, والثانية: هي بناء نظم لغوية أكثر تعقيداً (3).

([1]) التربية اللغوية للطفل: 43
([2]) البيان والتبيين: 62/1
([3]) التربية اللغوية للطفل: 43

بعض نماذج مقاطع هذه المرحلة:

1- في حالة السروريقول (نانا. نانا), و(ما. ما. ما), وهي تعبير عن سعادته, وهي غير ذات معنى لغوي في ذاتها, ولكنها توضح سروره, وهي أيضاً مكونة من مقطع واحد طويل مفتوح, وتعتبر امتداداً لمرحلة المناغاة, التي ينطق فيها بأصوات غير ذات معنى, وتحوي تركيبات صوتية غير موجودة في لغته,فإن ما يتعلمه الطفل في هذه المرحلة عبارة عن مهارات عامة على تشكيل ونطق الأصوات, فقد سجلتُ لهؤلاء الأطفال أصواتاً غير مفهومة, بل الغريب أنه ينطقها بوضوح حتى في مرحلة متقدمة من كلامه, فنجده ينطق بهذه الأصوات التي لا معنى لها في لغتنا,فيُحَمِّلها بعد ذلك معان خاصة به, ثم تصبح مفهومةً لمجتمعه الصغير (أسرته) .

2- ومثلها كلمات أخرى ينطق بها في مواقف أخرى نحو قوله (شاه, شاه) ثم (دَ..دَ.دَ), وهو ينطق بها عندما يشير إلى شيء لا يستطيع أن ينطق باسمه, وهي مكونة من مقطع مغلق حركة طويلة من النوع الرابع (شاه), ثم كلمة (دَ. دَ. دَ. دَ), حيث أصبح قادراً على النطق بصوت الدال مكان صوت الشين, وهذه الكلمة من مقطع واحد متكرر من النوع الأول مفتوح حركته قصيرة .

3- كلمة (إِشْ,إِشْ) يصيح بها على الدجاج, ثم تطورت لتوافق النطق المستخدم في بيئته اللغوية فيقول: (هِشْ. هِشْ. هِشْ) أي أن نطقه بالهمزة كان في هذه الكلمة أسبق من نطق الهاء التي هي أصل الكلمة. وهذه الكلمة (إِشْ. إِشْ)مكونة من المقطع الثالث: صامت + حركة قصيرة + صامت ،وهو مقطع الكلمة الأصلية (هِشْ.هِشْ) ونلاحظ هنا ـ رغم تحول الهاء إلى همزة ـ إلا أنه حافظ على شيء آخر وهو حركة الهاء"الكسرة" وكذلك حركة الشين "السكون" مما يعنى أنه يحافظ على وزن الكلمة الأصلي بحركاته التي تعنى محافظته على نغم الكلمة الأصلي، فجانب التنغيم والإيقاع هو ما يثبت في ذهنه ، ويحاول تكراره ويحافظ عليه ، فيبدل الصوامت ولا يبدل الصوائت،وكذلك لا يغير مقطع الكلمة الأصلي(نوع ثالث)

4- (أَتَّع) يستخدم هذه الكلمة بكثرة للدلالة على رغبته في الصعود, وهي مكونة من مقطعين الأول طويل مغلق حركته قصيرة, وهو [أَتْ] والثاني [تَعْ] مثله وهما من المقطع الثالث ،وأصل الكلمة (أطلع) فقلب اللام إلى التاء, والطاء إلى تاء, ثم أدغمهما معا فصارت(أَتَّعْ) ثم ينطقها (أطِّع)وذلك بعد ضغط الكلمة ليسهل نطقها.

5- (أُ أَ ع) بمعنى (أَ قَع), وهي كما ينطقها العامة (أ أ ع), ولكنه يبدل فتحة الهمزة الضمة. وهي مكونة من مقطع قصير مفتوح ومقطع مغلق حركته قصيرة .

6- (أُطّه) يشير بها على كل شيء يحيط به لفت نظره. وهي مكونة من نفس التركيب المقطع (أتّع) ثم يطور دلالتها ليشير بها على القطة, وكل ما يشبه القطة, وكل ما لا يشبه القطة من المخلوقات التي حوله في مجتمعه .

7- (إدّن) بمعنى أعطني,أو إدينى المستخدمة في العامية المصرية ، و لكنه يحذف الياء ويحول الكلمة من عدة مقاطع إلي مقطع واحد، من النوع الخامس[صامت+حركة+صامت +صامت] لأنه يقولها في الوقف و في حالة الانفعال،ولا يستمر في نطقها طويلا,فينساها.

8- (دَنْدَه) بمعنى سوداني, وهي مكونة من مقطعين من النوع الثالث: (دن + ده). ثم تصبح داني ، فهي تمهيد للمرحلة المقطعية .

ثالثاً: تطور النطق المقطعي :

عند انتقال الطفل إلى عمر 21 شهرا ثم عامين؛ يستمر معه التطور اللغوي في إطار المرحلة المقطعية ،فينطق كلمات جديدة ذات دلالات جديدة. ولكن بالصورة المقطعية نفسها, فهي تتكون من مقطع أو مقطعين يكررهما. وهذا النوع من الأصوات المركبة ذات المقاطع والدلالات الوضعية التي تتألف منها الكلمات, وتتكون منها اللغة, يأخذها الطفل عن المحيطين به عن طريق التقليد, ويندفع إليها تحت تأثير ميله الفطري إلى المحاكاة,ومع ذلك إرادي في تكونه وفي استخدامه(1) وأهم هذه الكلمات :

1- **(مَمَّه, مَمَّه)** يقولها الطفل عند حاجته للطعام, وهي مكونة من مقطعين مغلقين: الأول (مَمْ), والثاني مثله (مَهْ) مكونان من (صامت + حركة قصيرة + صامت), وهو نوع الثالث .

2- **(نِنَّهْ, نِنَّهْ)** عندما يريد النوم, وهي بنفس تكوين الكلمة السابقة مقطعياً: (صامت + حركة قصيرة + صامت) المقطع الثالث .

3- **(تُفْ, تُفْ)** يريد طوفي, وهي تتكون من مقطع واحد من النوع الثالث (صامت + حركة قصيرة + صامت) فهذه الكلمة تختلف عن الكلمتين السابقتين في أنها مقطع واحد, أما السابقتان فتتكونان من مقطعين من نوع واحد مختلفين في أصواتهما .

---

(1) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل،د.على عبد الواحد وافى،دار نهضة مصر ص159

4- **(باى– باى)** يقولها عندما يريد الخروج من المنزل كأنه يريد أن يقول هذه الجملة البسيطة (عاير أخرج), و هي مكونة من مقطع واحد من النوع الرابع, وهو (صامت + حركة طويلة + صامت)وهى مستعملة بهذا النطق بمعنى مع السلامة لدى الكبار.

5- **(تُوتْ– تُوتْ)** يشير بها إلى السيارة, فهي تعادل كلمة سيارة, وهو تعبير عن الشيء بصوته ، ثم يتطور فيعبر عن السيارة باسمها بعد ذلك, وهي مكونة من مقطع واحد من النوع الرابع (صامت + حركة طويلة + صامت) .

6- **(دَهْ, دَهْ, دَهْ)** يشير بها إلى أي شيء يريده, وهي مكونة من مقطع من النوع الثالث: (صامت + حركة قصيرة + صامت), وهي اختصار لجملة (أريد هذا الشيء), فتصبح ده, وهي تطور من (دَ) المكونة من مقطع واحد من النوع الأول، فيدخل عليها صوت الهاء ليصبح مقطع من النوع الثالث. د > دَهْ التي كانت في البداية (شَدّ) > دَ > دَهْ .

7- **(وَ وْ, وَ وْ)** بمعنى عَوْ أي الشيء المخيف. وهي مكونة من مقطع واحد من النوع الثالث، وهنا يبدو تأثير الواو الثانية على العين ؛ فتجعلها واوا مثلها (بتأثير المماثلة الصوتية ـ كلي مقبل).

8- **(أَتْل تُوتْ, أَتْل تُوتْ)** يشير بها إلى القطار, وهي كلمه أطول من سابقتها, وهي صوت السيارة التي يعبر بها عن السيارة قائلاً: (تُوتْ) أضاف إليها جزءاً جديداً, وهو (أَتْلَ) للتمييز بين القطار, والسيارة, وهي مكونة من مقطعين الأول من النوع الثالث (أَتْ), والثاني من النوع الأول (لَ)وينطقها العامة(أَطْر) فهو ينطقها كما ينطقها العامة في بيئته ، من حيث التركيب المقطعي مع إبدال الطاء تاء،وتصبح الراء لاما،لأنه لا ينطق الراء في هذه المرحلة.

وهو بذلك ينتقل من مرحلة المقاطع البسيطة إلى المقاطع الطويلة. ثم إلى تركيب المقاطع بأن يأخذ من كل كلمة أيسر مقاطعها ليكون جملة من كلمتين أو أكثر وتقصير المقطع الآخر, ليكوّن كلمة مكونة من عدة مقاطع, وهما في الحقيقة كلمتان في تركيب إضافي وليست جملة .

9- **(أَبِّسْ, أَبِّسْ)** إذا أراد الخروج, وهي مكونة من قطعتين: الأول (أَبْ) من النوع الثالث, والثاني (بِسْ) وهي من النوع لثالث أيضاً وهي كلمة (أَلْبِسْ) فقلب اللام باء ثم أدغمها في الباء الثانية.

10- **(اتّخْ)** يريد افتح, وهي مكونة من مقطعين من النوع الثالث كالكلمة السابقة .

11- **(اكَّبْ)** يريد (ارْكَبْ), وهي مكونة من قطعتين من النوع الثالث أيضاً .
12- **(أُكُّتْ)** يريد (أسكت), وهي مكونة من مقطعين من النوع الثالث أيضاً .
13- **(أشِّي)** يريد (امشي), وهي مكونة من مقطعين من النوع الثالث أيضاً .

ونلاحظ في هذه الكلمات أنها تختصر إلى صورة واحدة لتصبح في وزن واحد, وهو (أَفَّل) بدل من (أَفْعَلْ) .

14- **(أتْن)** بمعنى اطفي وهذه الكلمة لم يكررها كثيراً, بل نسيها تماماً, و كذلك كلمات كثيرة مثلها لم يعد يذكرها .

رابعا : خصائص النطق عند الطفل في هذه المرحلة :

أ ـ ميكانيكية النطق عند الطفل وكيف يمكن تصورها :

نلاحظ عند نطق الطفل لكلمة جديدة لأول مرة في هذه المرحلة؛ أنه يبدأ نطقها بصوت خافت كأن هناك مانع يمسك بلسانه عند النطق يمنعه من النطق بهذه الكلمة, فتظهر الكلمة في صوت غير واضح. ولكن مع الحاجة الملحة لنطقها فإنه يحاول النطق بها مرات ومرات حتى تزول عثرة لسانه, فيظهر بصوت واضح ما يمكن أن ينطق به من هذه الكلمة. فهو ليس بكلمة, بل مقطع منها يحدده على حسب قدرته الصوتية التي تختلف من طفل إلى طفل آخر في الظروف والبيئة والعمر نفسه، وهذا المقطع يكون غير مفهوم في أول صدوره منه عند مجتمعه الصغير(أسرته الصغيرة،)ثم يصبح علماً على الشيء بمجتمعه يخاطبونه به يمكن أن نسميها بـ (الكلمات ذات نطق خاص):

1- مثل هذه الأغنية التي كانت تسمعها الأسرة باستمرار ،وتنتهي كل عبارة منها بالمقطع (يا), فيأخذ من هذه الأغنية ذلك المقطع (يَا. يَا. يَا), ويكرره و يتراقص به, ومع هذه الحركة أدركت الأسرة مقصده, فعندما يريدونه أن يغني يطلبون منه أن يقول: (يا يا يا), فهي علم على هذا الحدث, و تلك الأغنية عندهم, وهو يقولها إذا رأى جهاز التسجيل, فهي علم أيضاً على هذا الجهاز عنده .

ومثال أخر هذه الأغنية التي تقول هذه العبارة: (والعيون كانت ملحظة) فنجده يأخذ من العبارة هذه الكلمة الأخيرة, وهي (ملحظة)

ويكررها, وهذا الحدث تم في مرحلة عمرية هي ثلاث سنوات . كامتداد لتلك الحالة التي نحن بصددها .

2- كلمة (لا),(نعم) تم ظهورها على مراحل عند الطفل؛ حيث كان ينطق (لا) هكذا: (دأه), و(تأه), و(يأه), و(نأه), ثم ينطقها (لأه) كما تنطقها العامة, أما كلمة نعم فظهرت متأخرة, وكان ينطقها (نحم) بإبدال العين حاء, ثم يعم, وبعد أسبوعين نعم, نحم > يعم > نعم .

ويقول العالم النفسي (أندريه مور) عن ظهور (لا ونعم): **" وفي هذه الفترة تظهر لأول مرة كلمة (لا) للتعبير عن الرفض, أما كلمة نعم فلا تأتي إلا بعد ذلك بكثير, وفقدان الموازنة هذا راجع فيما يبدو إلى أن الطفل يجد من الأسهل عليه والأكثر اقتصاراً أن يرفض باللفظ, ويأخذ بالحركة لأنه يريد التملك حتى ساورته الرغبة, وظهور كلمة نعم المتأخرة كثيراً يتفق في زمنه مع تقبل التأخير بين الرغبة والإشباع, وهو تقبل يحتم في سن السبعة عشر شهرا "** [1].

ولو نظرنا إلى هذه الكلمات (يَا. يَا. يَا), و(نعم و لا) نجد الطفل يحولها لمقاطع تتناسب مع قدرته الصوتية, فهي محاولة منه لتبسيط الكلمة, فالكلمات التي يسمعها, ويحاول نطقها أشبه بالطريق الوعر غير الممهد أو غير المستوى, فلكي يسير عليه يصبح سيره مجرد قفزات فوق أعلى المناطق, فينطق أشد المقاطع وقعاً في سمعه, وأيسرها على لسانه, فقد لاحظت أن الأطفال عند سماعهم كلمة جديدة يحاولون النطق بها فإنهم يقفون في حالة من الدهشة والصمت, وبعد تكرار سماعهم لها؛ فإن أول محاولة لهم هي: النطق بصوت خافت, ثم تأخذ أصوات الكلمة في الوضوح شيئاً فشيئاً, فينطق أبرز أصوات الكلمة, أو يبدأ بالمقطع الأخير منها ثم يمتد النطق من الخلف إلى الأمام حتى يكتمل نطق هذه الكلمة, وهذا الصمت هو محاولة صراع داخلي بين عقله وجهازه الصوتي للتكيف مع نطق هذه الكلمة فيظهر أول نطق للكلمة عنده مجرد غُنَّة, أو نفس يخرج من الأنف, فينتج كلمة بعيدة عن الكلمة الأصلية حتى يصل مع تطور قدرة جهازه الصوتي إلى النطق الصحيح ، بترديدهم المستمر لها على سمعه.

مثال : نطق عبارة البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)

([1]) علم النفس التطبيقي:أندرية مورالى،ترجمة نظمى لوقا و صوفي عبد الله، دار نهضة مصر 1992م ص64

ويبدو هذا واضحاً في نطق الأطفال لعبارة البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم),التي تم عرضها على مجموعة من الأطفال, وتتبع تطور النطق بها على ألسنتهم .

فهذه العبارة مكونة من عدة كلمات, ولكن لا يستقبلها الطفل ككلمات مستقلة،بل على أنها كتلة صوتية واحدة, فهي في نظره كلمة واحدة رغم طولها, فتتم مواجهة الطفل لهذه الكتلة, وتختلف نتائج هذه المواجهة من طفل لآخر من خلال ما ينتجه من أصوات هي نطقه لهذه الكلمة من وجهة نظر هذا الطفل وحده كما يلي :

1- **طفلة في 22 شهرا:** تقول " حس بتة النيل " فهي تنطق من هذه الكلمة ما يمكنها من التلفظ به مع إبدال ما لا يمكنها نطقه, وحذف ما لا يمكنها نطقه أو إبداله, فتبدو الكلمة الجديدة غريبة جداً عن الأصل؛ لا يعرفها إلا من سمعها منها في إطار الأسرة فلا علاقة بين الكلمة المنطوقة والكلمة الأصلية, ثم تنطق بالكلمة صحيحة بعد ذلك .
2- **الطفل (عبد الرحمن حسن عزوز):** وهو أكبر سناً في عمره 25 شهراً تقريباً يقول (بسم له همن هيم) هنا تتضح لديه كثير من حروف هذه الكلمة أو قل: وضح من تلك الكتلة السابقة مقاطع تشير إلى كل كلمة كاختصار لهذه الكلمة, وهذا المقطع هو المقطع الأخير من الكلمة وهذا النطق يعد مرحلة متقدمة عن النطق السابق .
3- **الطفل (محمد عطية):** وهو أصغر سناً من سابقه, فهو في عمر 18 شهراً, لا يستطيع النطق بهذه الكلمة في تلك المرحلة, بل يقف في دهشة أمامها, وبعد فترة ينطق من هذه الكلمة مقطعاً واحداً هو: (مان) رغم أن عمره قد وصل إلى عامين وثلاثة أشهر, وبعد أن يصل إلى ثلاثة أعوام ينطق بها نطقاً صحيحاً .
4- **الطفل (عبد الرحمن يحيى):** عمره 17 شهراً ينطق بها (لاه تحمان تحيم), وهذا الطفل يمثل نمواً أكبر من إخوانه, وقدرته على النطق الصحيح المبكر, فبعد شهر من هذا النطق نجده يقول: "بسم الله تحمان تحيم" ثم بعد فترة ينطق بها صحيحة .

ب - ضعف الذاكرة :

نلاحظ أن الذاكرة تتصف بالضعف في هذه المرحلة , و لهذا نجده ينطق بكلمات أقرب إلى النطق الصحيح , ثم تمحا من ذاكرته ؛

لعدم تكراره لها . فقد سجلت له كلمات نطقها مرة واحدة ,أو مرتين , ولكنه لا يكررها , بل لا يذكرها ثانية , فالتكرار عامل أساسي في اكتسابه اللغة , وثباتها في ذاكرته . فنجد الطفل محمد عطية يقول (أتن) بمعنى أطفئ , وهذه الكلمة لم يكررها , بل نسيها تماما , ولم تعد تعني شيئا بالنسبة له . وكلمة (أدن) بمعنى أعطني , وهي مكونة من مقطع واحد زائد في الطول (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت) , ولم يكررها بعد ذلك . ومثلهما كلمات كثيرة لم يعد يذكرها رغم أنه كان ينطق بها فيما سبق , فالذاكرة عنده ضعيفة تحتاج إلى تدريب , وهذا التدريب يأتي عندما تكون هذه الكلمة تعني شيئا ملحا بالنسبة له , ويكررها بين الحين , والحين .فالذاكرة قصيرة المدى تؤدى دورا مفيدا ما دام المطلوب من الطفل أن يحتفظ بالنموذج حتى يتمكن من رسم نسخة منه في ذاكرته , ثم يقارنها بالنسخة الأصلية[1] , فيمكنه استرجاعها من الذاكرة عند الحاجة .

ج - تسمية الشيء بصوته :

إذا لم يستطع الطفل في هذه المرحلة أن ينطق باسم الشيء, فإنه يتجه إلى لونه أو صفته أو صوته, فيقلد هذا الصوت, ويجعله علماً على هذا الشيء, وفي مرحلة تالية فإنه ينطق بلون هذا الشيء أو صفته إذا كان ذلك أسهل عليه من اسمه ،فنجده يشير إلى السيارة قائلاً (توت, توت), وهي مكونة من مقطع واحد من النوع الرابع (صامت + حركة طويلة + صامت), ثم يطور هذا النطق فيقول على القطار (أتل توت) إذا رأى قطاراً, فهو يضيف المقطع (أتل), ثم يقول عن السيارة (بيب), وهو صورة أخرى لمسمى واحد, وهو أيضاً مقطع واحد من النوع الرابع.

ويقول عن الكلب (هو هو) وهو أيضاً يقول (كو كو) على كل طائر (دجاج – حمام – أوز – بط), وكلمة (ماء) على حيوان يشبه الخروف, وكلما تقدمت به السن, وكثر محصوله اللغوي, يدق فهمه, وتتحدد معاني الكلمات في ذهنه فتتخلص من المدلولات الأجنبية التي كانت عالقة بها وتتميز لديه الأجناس بعضها من بعض, فيطلق على أفراد كل منها اسمها الخاص بها [2] .

د - الجملة التلغرافية :

([1]) An introduction to the psychology of language: 121

([2]) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: 187

هذا الصوت الذي ينطقه الطفل أول ما ينطق (بابا, ماما) يولع به فيكرره, ويتحول عنده إلى وسيلة تخاطب بينه وبين مجتمعه, فنجد هؤلاء الأطفال موضوع الدراسة, يستخدمون هذه الكلمات كوسيلة للتخاطب مع غيرهم,فالطفل محمد عطية يقول لأبيه: خذ هذا الشيء, أو أعطني هذا الشيء, ولكن باستخدام تلك الكلمة (بابا) + الإشارة إلى الشيء الذي يريد أن يتحدث عنه ولا يستطيع النطق باسمه, وكذلك يفعل مع أمه, ويطلق كلمة (بابا) حيث كلمة (بابا) ظهرت على لسانه قبل كلمه (ماما), فهو يستخدم الكلمات القليلة التي يستطيع النطق بها استخداماً واسعاً يدل على عدم دقته في فهم مدلولاتها, فيحمل كلا منهما من المعاني أكثر مما تحتمله, و يعبر بها عن جميع ما يرتبط بمعناها الأصلي برابطة ما, وقد يتجاوز هذا كله فيعبر بها عن أمور لا صلة لها مطلقاً بمعناها الأصلي, وهذا التوسع في الاستعمال لا ترجع أسبابه دائماً إلى ضعف الفهم, وعدم الدقة في إدراك المدلولات, بل ترجع أحياناً إلى ضآلة محصول الطفل من الكلمات في ذلك العهد وحاجته إلى التعبير على أي وجه, وترجع أحياناً إلى الأمرين معاً[1] .

ويسمي الدكتور حلمي خليل هذه الكلمة بالكلمة الجملة, فيقول: **" ثم يصلون بعد ذلك إلى ما يسميه مرحلة الجملة ذات الكلمة الواحدة أو الكلمة الجملة, فإذا قال الطفل مثلاً كلمة (ماما), فربما أراد ماما أعطني, أو ماما أنظري, وهذه ماما, وهي مفردات تقوم بوظيفة الجملة, وقد رصد نحاة العربية هذا اللون من الكلمات الجمل في لغة البالغين في مثل قولهم (اللص), أو الأسد, أو الحريق [2] فقد تحولت لغة الطفل نتيجة لهذه الكلمات إلي مجرد إشارات لفظية محدودة نظراً لقلة قاموسه اللغوي فكلامهم في هذه المرحلة يسمى "**الكلام التلغرافي " Speech telegraphic [3].

هـ - الإدراك اللغوي :

نلاحظ أن أطفال البحث يدركون كثيراً من الحوار الذي يدور حولهم, ويفهمون ما يطلب منهم رغم عدم قدرتهم على النطق به نحو (هات الحذاء) فيذهب لإحضاره. أو هات بنطلونك؛ فيذهب لإحضاره,ويحدث هذا بكثرة ووضوح. وقد لاحظ كثير من علماء اللغة, وعلماء النفس أيضاً أن الطفل لا يكاد يسمع الأصوات اللغوية

([1]) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: 185، 187

([2]) اللغة والطفل: 73 أي احذر الأسد واحذر اللص والحريق

([3]) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: 108

مفردة, ولكنه يسمع كلمات وجمل سواء كانت موجهة إليه, أم تدور بين الكبار على مسمع منه, ومعنى هذا أنه لا يدرك الجانب الفونيمي, أو المورفولوجي مستقلاً عن المعنى أو المعاني المرتبطة بها, وإنما يدرك الأصوات بما لها من ارتباط بالمدلول سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة مثله في ذلك الكبار, ولذلك غالباً ما يسبق إدراك المعنى عند الطفل قدرته على النطق بالكلمات التي تدل عليه, والدليل على ذلك أنه يستجيب غالباً لكلمات لا يستطيع النطق بها؛ فقد نطلب منه أن يجلس فيجلس,أو أن يقف فيقف,أو أن يحضر شيئاً فيحضره, أو أن يترك شيئاً فيتركه وهكذا, ولعل الصوت والنغم لهما دور في ذلك[1].

والحق أن نطق الطفل ليس شرطاً للفهم ما دام يسمع, فإن النمو اللغوي له يجعله يربط بين الصوت والدلالة؛ فيقبل على ما يطلب منه نتيجة لهذا التطور الفسيولوجي من مرحلة السمع فقط إلى مرحلة السمع والفهم, ثم يربط بين السمع الواعي وبين الحركة التي يقوم بها تنفيذاً لهذا السمع **" فالطفل يفرض إطارات على نشاطه الصوتي, ولن يتأخر به الوقت كي ينقل هذه الإطارات إلى مجال التفكير "**[2].

ومن الضرورة التفرقة بين عمليتين مختلفتين تقومان من وراء اكتساب الطفل للغة: الأولى هي عملية فهم لغة غيرهم من الراشدين, والثانية: هي استخدام هذه اللغة, ويتفق معظم الباحثين على أن العملية الأولى تسبق الثانية, فالطفل يفهم بعض العبارات, ويستجيب لها استجابات ملائمة قبل أن يستطيع استخدام اللغة بمعناها الدقيق[3]. ويذكر بريير أن النطق الواضح بالكلام عند ابنه لم يبدأ إلا في الشهر الثامن عشر مع أنه كان يفهم معظم ما يقال له منذ عامه الأول[4].

و : فهم الناس للغة الطفل :

كما يحاول الطفل فهم الآخرين، فإن المحيطين به يحاولون فهمه، وذلك على مستوى أسرته الصغيرة ،فإنهم يربطون بين الصوت الذي ينطق به وبين الأشياء التي يعنيها بهذه الأصوات عن طريق الإشارة إليها أو النظر إليها أو الاتجاه نحوها ، وهذه الأصوات تكوّن ما يعرف بفترة اللغة الصغيرة litte language كما سماها علماء

([1]) اللغة والطفل: 79

([2]) علم النفس التطبيقي: 63

([3]) الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي دراسة ارتقائية تحليلية مصطفى سويف،دار المعارف ط 3،1970م ص 54

([4]) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: 166

اللغة المحدثون"ويقصد بهذا المصطلح أن اللغة التي يستعملها الطفل في هذه الفترة لغة خاصة ينفرد بها،وتبتعد بعدا واضحا عن اللغة التي يتعرض لها ويسمعها ، وكثيرا مما ينطق به في هذه الفترة لا يكون مفهوما إلا في نطاق البيئة الضيقة في بيته ، و من قِبل أفراد أسرته فقط مثل أمه وأبيه وإخوته أو من يشترك معهم في معيشة واحدة ، وبديهي أن الأم أو من يقوم مقامها هي خير من يفهم هذه اللغة ، حيث نجد كلام الطفل يبدو تعسفيا إلى حد كبير "(1)

وقد أدرك الجاحظ ذلك فقال"فنحن قد نفهم بحمحمة الفرس كثيرا من حاجاته ، ونفهم بضغاء السنور كثيرا من إرادته، وكذلك الكلب والحمار والصبي الرضيع"(2) والجاحظ يشير في هذا النص إلى أن للطفل لغته الخاصة التي لا تفهم إلا لدى مجتمعه الصغير،فنحن نفهم كلام الطفل رغم أنه لا يعد لغة بالمعنى الاصطلاحي المعروف .

نتائج التحليل اللغوي لهذه المرحلة

نحاول استخلاص نتائج هذا التحليل اللغوي لتلك المرحلة:

أولاً: في الجانب الصوتي :

يقول الدكتور حلمي خليل **" في بداية هذه المرحلة نجد أن الطفل يحرف كثيراً من الكلمات العادية في محاولته الدائبة للوصول إلى النظام الصوتي, والنظام الفونيمي بحيث يصبح له قوانين صوتية, فونولوجية خاصة به, ويستطيع عالم الأصوات أن يستخرج هذه القوانين الصوتية لطفل من الأطفال "** (3).

وأن هذه الملاحظات الصوتية التي يمكن تعميمها لتصل لدرجة ظاهرة صوتية عامة :

1- إن **أصوات المناغاة** غير ذات معنى تصبح في هذه المرحلة ذات معنى, فيتخلص من الأصوات التي لا معنى لها في لغته – ليس تماماً – وتظهر أصوات ذات معنى في صورة مقاطع قصيرة, ثم تتطور إلى مقاطع طولية مفتوحة ومغلقة, وتكون هذه المقاطع في البداية لا معنى لها عند مجتمعه, ولكنه يُحمّلها معان جديدة يتعرف عليها مجتمعه الصغير(أسرته), فيخاطبونه بها نحو شاه بمعنى ده .
2- **طلائع الكلام**: تتألف طلائع الكلام عند الطفل في هذه المرحلة من مقطع واحد مفرد أو مكرر,ثم إلى كلمة مكونة من أكثر من مقطع .

---

(1) اللغة والطفل76
(2) البيان والتبيين 162/1
(3)اللغة والطفل76

3- **الميل إلى إغلاق المقاطع المفتوحة**: بتشديدها, ويظهر هذا في تلك الكلمات: افتح > اتّح, اسكت > اكّت, اركب > اكّب . وهذا الأمر هو محاولة تبسيط الكلام وتيسيره على جهازه النطقي ، بتقصير المقاطع الطويلة للتخلص من بعض أصوات الكلمة، وتقليل تلك الكتلة الصوتية التى سمعها من الكبار، ويحاول أن ينطقها، كمن يحاول رفع حمل ثقيل،فيخفف منه بإلقاء بعضه ويرفع الباقي.

4- تظهر الكلمات عند الطفل أول ما تظهر في صورة كتل صوتية, غير مفهومة،تحمل بعض أصوات الكلمة ، ثم تتضح بعد ذلك في شكل مقاطع ، هي بعض مقاطع الكلمة خاصة المقطع الأخير منها.

5- تسمية الشيء بصوته:إذا لم يستطع الطفل النطق باسم الشيء فإنه يتجه إلى لونه أو صفته أو صوته، فيقلد هذا الصوت ،ويجعله علما على هذا الشيء،فنجده يشير إلى السيارة قائلا (توت ، توت) وإلى الكلب قائلا(هو،هو) والقطة قائلا(نو، نو) وقد أشار الجاحظ إلى أن الأطفال في هذه المرحلة يسمون الشيء بصوته ، فهو يرمز للكلب بلفظ (وَوْ، ووْ)(1) كما يشيرون للشاة بلفظ (ماء)(2)

6- إدراك الطِّفل للصوت و تمييزه : للصوت تأثير على الطفل، فهو يستجيب لصوت الأم عند ما تهدهده،ويظل يستمع لهذا الصوت حتى ينام في هدوء ،فالطفل في هذه المرحلة لا يرى ما حوله فحسب، بل يستمع لما يصدر عنه من أصوات ،ويتفاعل معها من خلال سماعها وفهمه لما تعنيه تلك الأصوات " فإذا كان الطفل في أوائل هذه المرحلة ينطق أصواته غير قاصد أو مقلد فإنه يصل إلى وقت تقوى فيه حاسة السمع عنده ويجد متعة في سماع أصوات مشابهة لما تنطقها أمه ،لأن الأم غالبا عندما تسمع طفلها يخرج صوتا أو ينطق مقطعا لغويا ترى فيه شبها باللغة ؛ فإنها سرعان ما تقبل عليه مسرورة ومكررة ما أخرجه من صوت أو مقطع وعندما يدرك الطفل المشابهة أو المماثلة، فإنه يأخذ في تكرار ذلك مستمتعا به"(3)ويقول د.جمعة "إن الأطفال أثناء مرورهم بعملية الاكتساب يتعلمون التعرف على أصوات لغتهم ،وحتى يتمكنوا من ذلك عليهم التمييز أولا بين الأصوات البشرية والأصوات الأخرى ، وبعد ذلك عليهم اكتشاف الاختلافات بين الأصوات التي ينطقها البشر ، وأخيرا عليهم تحديد تلك الأصوات الهامة للغة التي يكتسبونها ،

---

(1) البيان والتبيين 36/1
(2) الحيوان 288/5
(3) اللغة والطفل 70

7- وما هي الأصوات التي يمكن أن تتألف أو تركب معا "[1] ويشير الجاحظ إلى تأثير الصوت على الطفل قائلا"وبالأصوات ينيمون الصبيان والأطفال"[2] وهو يشير هنا إلى إدراك الطفل لصاحبة الصوت ، تلك التي تهدهده حتى ينام، و استجابته لصوتها (أمه) .

مجمل الأصوات المنطوقة في هذه المرحلة:

في هذه المرحلة يستطيع الطفل أن ينطق بأصوات معينة وأصوات أخرى يحذفها, فلا ينطقها مطلقاً خلال هذه المرحلة والتي تليها, وأصوات يبدلها بغيرها, وقد ينطقها في بعض التراكيب الصوتية, وهي :

أ- أصوات لا ينطقها مطلقاً: وهى الراء .

ب-أصوات يبدلها:

1- العين تصبح همزة 2- الكاف تصبح تاء

3- الهاء تصبح همزة 4- الطاء تصبح تاء

ج- أصوات ينطقها في تراكيب معينة: ولا ينطقها في غيرها: وهي الأصوات الشفوية, فهو ينطقها في المقاطع البسيطة المفتوحة نحو (ماما – بابا) ولا ينطقها في المقاطع الطويلة أو الكلمات المركبة من أكثر من مقطع نحو بطاطس > طاطس .

د- الخصائص الفردية في النطق: نجد في هذه المرحلة أطفالاً ينطقون بأصوات لا ينطقها غيرهم في نفس المرحلة, ويدخل بعض الأطفال أصوات كلماتهم في قوالب خاصة بهم وتعتبر ركيزة صوتية يعتمد من خلالها على نطق الكلمات التي يصعب النطق عليهم بها .

وهذه الخاصية الفردية تذوب مع النمو اللغوي للطفل في مراحله المقبلة حتى لا يصبح لها أي أثر في لغة الطفل .

1- فالطفل محمد عطية يجعل من الضمة ركيزة يحرف إليها الأصوات التي لا يستطيع النطق بها نحو: عو > و و .
2- الطفل عبد الرحمن يحيى يجعل من النون ذات الغنة وسيلة للهروب من الأصوات الصعبة .

---

(1) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي106
(2) الحيوان 191/4

ثانياً: الأبنية: نلاحظ في هذه المرحلة :

1- عدم ظهور أي ضمير, حتى ضمير المتكلم (أنا) [أهم الضمائر وأسهلها في النطق] لا ينطق به في هذه المرحلة؛ لعدم حاجة الطفل للتعبير عن نفسه وحاجته الشديدة للتعبير عن شئون حياته بأبسط وسائل التعبير,أي المقاطع وعدم إدراكه للضمائر.
2- أبنية الكلمات التي تظهر في صورة مقاطع: هذه الأبنية غير واضحة وغير سليمة؛ لأنهم يهدمون بناء الكلمة نتيجة لتحويل الكلمة إلى مقاطع؛ فهم يعيدون بناء الكلمة بصورة مبسطة تتناسب مع قدراتهم اللغوية نحو افتح > اتح, افعل > أفل .

ثالثاً : التراكيب :

لا يملك الطفل في هذه المرحلة القدرة على أن يركب جملاً بسيطة , أو طويلة لأنه لم ينطق بكلمات كاملة بل هي مقاطع من كلمات, قد يركب منها كلمة تعبر عن جملة, ولكنها ليست جملة, ولا كلمة كاملة نحو (اله أبل) < (الله أكبر), و (أتل توت) < (أتر توت) فهي ليست جملاً, بل هي مقاطع من كلمات مركبة تركيباً إضافياً نحو (أطر توت), أو مبتدأ, أو خبر في نحو (الله أكبر) .

رابعاً : الدلالة :

في هذه المرحلة قليلة الألفاظ عند الطفل رغم حاجاته الكثيرة, يلجأ الطفل إلى وسائل أخرى إلى جانب اللغة في التعبير عنها نحو:

1- الإشارة باليد مع اللفظ (أي مقطع من اسم الشيء) .
2- الإشارة باليد + النطق بكلمة [ده] أي هذا الشيء.
3- الإشارة باليد إلى الشيء + النطق بكلمة (بابا أو ماما) أي (بابا أريد هذا الشيء أو أي كلمة أخرى نحو (أطة) الذي استخدمها الطفل محمد عطية لهذا الغرض .
4- الإشارة للشيء فقط .
5- التعبير عن الشيء بصوته نحو توت = سيارة, نونو = قطة, هوهو = كلب,كوكو= دجاجة،فيصبح الصوت دالا على الاسم.
6- ظاهرة التعميم في أسماء الأشياء: حيث يطلق اسم الشيء على كل ما يشبهه من أشياء أخرى مما حوله؛ فكل رجل (بابا), وكل امرأة (ماما), وكل حيوان (أطة) عند محمد عطية, وتتعدى دلالة الألفاظ (نقصد المقاطع الصوتية) عندهم هذا الحد من المعاني .

الفصل الثاني
المرحلة الثانية " مرحلة الكلمات "

وتبدأ هذه المرحلة من عمر عامين إلى عامين ونصف ، إلا أن الحدود الفاصلة بين هذه المراحل غير موجودة في الحقيقة, فهي حدود تقريبية للدراسة فقط ،ويمكن أن نسميها بمرحلة (الكلمة)؛ حيث نجد الطفل قد طور تلك المقاطع السابقة, وبدأت تظهر في صورة كلمات أشبه ما تكون بالكلمات الأصلية, فالطفل زاد من طول تلك المقاطع, وكذلك بدأ في نطق كلمات جديدة, وتكوين جمل قصيرة من هذه المقاطع الأكثر طولاً،هذا لا يعني تخلصه من المرحلة السابقة تماما, فهو لا زال يعاني من الكلمات الجديدة كما كان يعاني في المرحلة السابقة, ولكن قدرته على التصويب في هذه المرحلة تصبح أفضل من سابقتها,وفي المرحلة التالية يكون التصويب أفضل بكثير .

<u>أولا جانب الأصوات :</u>

يمكن من خلال ما سجلنا وجمعنا لأطفال هذه المرحلة من عبارات وكلمات أن نستخلص خصائص الجانب الصوتي لأطفال هذه المرحلة ، وتتلخص في ما يأتي :

1- **<u>بدايات النطق بالكلمات :</u>** نلاحظ أن هؤلاء الأطفال ينطقون الكلمات الجديدة عليهم ككتل صوتية غير واضحة المعالم, غير أن تلك الكتلة الصوتية تكون أقرب شيء إلى الأصل من وجهة نظر الطفل نفسه ,فهو لا يصحح من نطقه لها , رغم تكرار الأسرة لنطقها الصحيح أمامه ؛اعتقادا منه أن هذا هو الصواب, وهذا يرجع إلى أمرين الأول :ما في جهازه الصوتي من قدرات محدودة لا تمكنه من نطق هذه الأصوات وتلك التراكيب الصوتية ونعنى بها الكلمات التي بها أصوات متنافر تحتاج إلى تدريب. الثاني: ما في ذهن الطفل من نطق ثابت(صورة ذهنية صوتية) لا يخرج عنه معتقدا أنه هو الصواب ، ولكن هذا النطق الذي يعتقد أنه الصواب نطقه هو، فكلما حاول تصحيح نطقه ومطابقته بنطق المحيطين به ؛ وقفتْ تلك الصورة الذهنية كعثرة في طريق تصحيحه ، ثم يصبح هذا النطق الغريب على لغة مجتمعه بتكرار الطفل له لغة خاصة متعارف عليها لدى الأسرة أيضاً؛بما يعرف باللغة الصغيرة، ثم يتحول هذا النطق من أصوات غير مفهومة إلى وسيلة تواصل بينه وبين كل من يخاطبه،فقد أصبح هذا النطق لدى مجتمعه الصغير ذا دلالة معروفة ،ثم يتضح هذا النطق في شكل مقاطع صوتية هي

بعض مقاطع هذه الكلمات ، وهذا دليل على أن الطفل إنما كان يصارع تلك الكتلة الصوتية التي هي في الأصل الكلمات التي ستظهر بعض مقاطعها في المرحلة التالية ، ولكنه كان يصارعها بطريقته الخاصة ؛كما رأينا في صراع هؤلاء الأطفال مع نطق بسم الله الرحمن الرحيم - فيما ذكرنا في المرحلة السابق - الذي جاءنا بنتائج مختلفة ،تصور كل واحدة منها طريقة هذا الطفل في نطقه للبسملة .

2- **<u>النطق بكتل الصوتية</u>** : يقول الطفل عبد الرحمن يحيي (تش) بمعنى شاي وهي كتلة صوتية, ثم تتطور لتصبح شاي. يقول الطفل محمد عطية (ضَّم) بمعنى أضرب, وهي كتلة صوتية, ولا تتطور في هذه المرحلة إلى (أضرب), أو حتى مقطع من أضرب, فتظل هذه الكتلة حتى بعد نهاية هذه المرحلة, فيقولها أثناء الغضب فقط, وكلمة (أكّة) بمعنى (كرسي), و (أبْيب) بمعنى (الله أكبر) التي تتطور مع نهاية المرحلة لتصبح (أله أبل), وفي هذه الكلمة فروق لغوية في النمو النطقي عند الأطفال, ففي المرحلة التي ينطقها الطفل محمد عطية (أبيب) ينطقها الطفل عبد الرحمن يحيى (أله أبل) رغم أن الأول هو الأكبر بشهرين . وهذا يرجع للفروق الفردية بينهما في النطق .

أمثلة على الكتل الصوتية:

من الكتل الصوتية في هذه المرحلة قول الطفل محمد عطية في [بسم الله الرحمن الرحيم], والتي لم يقدر على نطقها في المرحلة السابقة تبدأ عنده في هذه المرحلة ككتلة صوتية غير واضحة المعالم ولا تمت بصلة إلى الكلمة الأصلية, وفي نفس الوقت بدأ الطفل الآخر في النطق بمقاطع من هذه الكلمة. يقول محمد عطية (هنانـاة) أي [بسم الله الرحمن الرحيم] ومن الكتل الصوتية (أته) بمعنى يستفندى.

خصائص الكتلة الصوتية :

أ- أنها تحتوي على بعض قليل من أصوات الكلمة الأصلية .

1- أنها تحتوى على أصوات غير موجودة في الكلمة الأصلية .

ب - أنها لا تحتوى على أي مقطع مستقل من الكلمة الأصلية .

ج - أنها لا توحي بأي صلة بينها وبين الكلمة الأصلية .

3 - **<u>النطق بالمقاطع الصوتية :</u>**

يقوم الطفل بعد ذلك بتحويل هذه الكتل الصوتية إلى مقاطع صوتية أكثر وضوحاً, فيحول هذه الكلمة التي لا يستطيع نطقها إلى مقطع واحد أو مقطعين, وغالباً ما يكون المقطع الأخير منها, ثم ينمو

النطق من المقطع الأخير إلى التالي له حتى يصل إلى أول الكلمة , و من أمثلة هذا تلك الكلمة :

1- بسكوته > كوتة . 2- سوداني > دانى .
3- جاموسة > موسة . 4- محمد > أمد .
2- أركب > أكب . 6- عربية > بية .
7- اضربوا > اضبو . 8- عصفورة > صولة .
9- استنى > تنى . 10- مربة > أبة .
11- كتكوت > كوت . 12- كلب البحر > بلح بح
13-أيس كريم > اتكل يم . 14- بلكونة > كونة .

4- التطور الصوتي المرحلي في نطق بعض الكلمات :

إن الكلمات تمر بمراحل من التطور الصوتي في نطقها,فقد أثبتتْ الدراسة الطولية لأطفال البحث تطور بعض الكلمات عن ألسنتهم ، هذا لأن الطفل يدخل في صراع مع الكلمة حتى يستطيع نطقها ،وقد يمتد هذا الصراع إلى شهور وربما لأكثر من سنة في سبيل النطق بها ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تتبع نطق هؤلاء الأطفال على فترات زمنية متتالية ، تمثل كل فترة مرحلة من مراحل نمو نطق الكلمة على ألسنتهم،فيما يعرف بالدراسة الطولية،كما في هذه الكلمات:

(أ) ـ الكلمة " عربية " سيارة في العامية المصرية: كلمة تصادف الطفل في أول حياته كإحدى ألعابه المحببة لدى كل الأطفال, فيحاول أن ينطق باسمها, ولا يتمكن من ذلك, ولهذا يمر هذا النطق بعدة مراحل من التطور حتى يتمكن الطفل من نطقها:

توت > بيب > بية > عبية > علبيي **>** عربية .

أ ـ النطق بالصوت الصادر عنها: توت(للقطار) بيب(للسيارة).

ب ـ النطق باسمها على مراحل:أولا المقطع الأخير فقط: بيةً .

ج ـ المقطع الأخير وما يليه فينطق بعد فترة :عبية بدون الراء.

د ـ النطق الكامل للكلمة مع إبدال الراء لاما نحو : عـلبـيـــي .

هـ ـ (عندما يتمكن من نطق الراء) يقول :عربية .

(ب) بسم الله الرحمن الرحيم: تظهر ككتلة صوتية عنده فيقول: (هتناناه) عند طفل معين, ونفس هذه الكلمة عند طفل أخر تظهر في صورة كتلة صوتية أخرى فيقول: (سحبته النيل), ثم تظهر بعد ذلك في صورة مقطعية عند طفل آخر فيقول: (بسم الله تحمان تحيم).

وفي صورة مقطعية عند طفل ثالث: (لاه تحمان تحيم), وطفل رابع يقول:(مان) حتى يتمكنوا من النطق الصحيح لعبارة بسم الله الرحمن الرحيم.

(د)الحمد لله: تنطق هكذا حد لله > حمن لله > حمد لله .

(هـ)يحيى: هذه الكلمة تطورت بسرعة عند الطفل محمد عطية على مدى يومين فنطق ى ى ثم > تح > ثم يحيى .

5- **الركيزة الصوتية :**

هناك أصوات يمكن أن نسميها الركيزة الصوتية عند الطفل يعتمد عليها في نطق ما يصعب عليه من أصوات في الكلمة, وكل طفل له ركيزة ربما تتفق مع غيره, أو يختلف عن غيره فيها, فهي وسيلة للخروج من نطق الصوت الذي يصعب عليه .نحو:

أ - **الطفل عبد الرحمن عزوز**: يرتكز على صوت التاء يحول إليها كل صوت صعب عليه نطقه ،هذا الحدث يكون في المرحلة السابقة عن هذه المرحلة أيضاً,ولكنه يقل مع هذه المرحلة, والمرحلة التي تليها نتيجة لنموه اللغوي؛ حيث يتمكن الطفل من نطق أغلب أصوات اللغة, فتقل الحاجة لهذه الركيزة الصوتية .

6- **صور التطور الصوتي (ظهور كلمات جديدة مبدلة صوتيا) :**

يبدأ مع التطور اللغوي للطفل ظهور الكلمات الكاملة,ولكن مع إبدال صوتي نحو إبدال صوت بصوت آخر,وإبدال صوت مكان صوت آخر في الكلمة(القلب المكاني) أو إسقاط صوت من الكلمة،ويمكن دراسة هذه التغيرات الصوتية بدراسة صور الإبدال الثلاث:حذف إبدال قلب مكاني

(أ) الحذف

الحذف في الأصوات الشفوية :

الباء والميم: يحدث لهذين الصوتين حذف إذا جاءتا في أول الكلمات ذات مقاطع كثيرة, فيتخلص الطفل منهما في هذه المرحلة, رغم أنه ينطق بهما في مقطع واحد طويل مفتوح نحو (بابا – ماما), فيقول في بطاطس > طاطس .

وفي بزازة > زازة .
وفي مربى > أبه .
وفي مشي > ايشى، وهكذا .

وقد لاحظنا هذه الظاهرة عند كل أطفال هذه المرحلة, والعلة في ذلك أن كل من الباء والميم أصوات شفوية انحباسية ،يتم النطق بهما بانحباس الهواء خلف الشفتين،ثم انطلاقه إما من الأنف، فينتج صوت الميم (صوت خيشومي),أو من الشفتين ، فينتج صوت الباء(صوت انفجاري), وهذه العملية (أي انحباس الهواء خلف الشفتين وانطلاقه) لا يستطيع الطفل في هذه المرحلة القيام بها،ثم ينطلاق في نطق باقي أصوات الكلمة, ولهذا يتخلص من هذين الصوتين جملة في كل كلمة يكون أولها ميما أو باءً. فهما يحتاجان إلى مرانه لغوية كبيرة, أما نحو (بابا, ماما) فهي كلمات قصيرة مكونة من مقطع واحد مفتوح محرك بحركة طويلة؛ فلا يحتاج الطفل بعد النطق بهذا الصوت (الباء أو الميم) غير النطق بهذه الحركة الطويلة التي بعدهما وإشباعها ، فَيُكّون كلمة (بابا – ماما), ويؤكد هذا ما نطقته الطفلة شيماء محمد محيي بقولها (بابا ببش) تقصد (يا بابا اشتري لي شيبسي). فالانتقال من مخرج الشين الغاري إلى الباء الشفوي ثم العودة إلى الشين الغاري مرة أخرى شيء يصعب على الطفل في هذه المرحلة, فاختارت قلب الشين الأولى إلى باء لتنطق بصوتين من مخرج واحد (الباء الشفوي), ثم ترجع باللسان إلى الخلف لتكون الشين الغاري مع حذف السين والياء .

(ب) الإبدال

الإبدال في الأصوات الشفوية :

قد يحدث الإبدال في الأصوات الشفوية نحو :

(سمك > سبك) (ولد > بلد).

الإبدال في الأصوات اللثوية :

الراء: الراء على قمة هذه الأصوات اللثوية التي لا يمكن للطفل في هذه المرحلة النطق بها, فهي صوت تكراري مجهور, يتم نطقه بأن يترك اللسان مسترخياً في طريق الهواء الخارج من الرئتين فيرفرف اللسان, ويضرب طرفه في اللثة ضربات متكررة.. ولهذا يصعب على الطفل النطق به ،فعملية تحريك اللسان في موضع معين عدة مرات هي سبب تلك الصعوبة. يقول الدكتور رمضان عبد التواب: "يلاحظ أن الأطفال في بداية نموهم اللغوي لا يقدرون على نطق الراء بسبب ضعف العضلات المحركة لمقدمة اللسان عندهم,

وقصورها في هذه السن المبكرة عن إحداث الاهتزازات السريعة المتكررة لهذه المقدمة. غير أنه سرعان ما يتقن الطفل الراء بالتقليد وكثرة التمرين"[1] وهذا ما حدث لأطفال تلك المرحلة فهم لا ينطقون الراء مطلقاً غير أنهم في نهاية المرحلة بدأت الراء في الظهور عندهم

طرق تخلص الأطفال من الراء :

أ- بإبدالها لاماً نحو :

(سارة > سالة) (حمار > حمال) (أشرب > أشلب) .
(أضرب > اضلب) (سكر > سكل) .

ب- بإسقاطها نحو :(اركب > إكب) (أروح > أوح) .

العين : هذا الصوت يفر منه الأطفال إلى أصوات أخرى، فنجدهم يبدلون العين إلى عدة أصوات أخرى نحو :

(أ) الهمزة في نحو :

1- (ساعة > ساءة) 2- (عيش > أيش) 3- (نعم > نأم)
4- (سعيد > سئيد) 5- (عطية > أطية) 6- (أقعد >أأد)

فنجد الطفل يبدل صوت العين بالصوت الأقرب منه في المخرج، فالعين صوت حلقي, والهمزة صوت حنجري, ومن صفات هذين الصوتين أن العين ليست صوتاً انحباسياً, بل يتم إخراجه بتضييق الحلق عند لسان المزمار على عكس الهمزة, فهو صوت انحباسي انفجاري, فنجد الأطفال يميلون في هذه المرحلة إلى الأصوات الانحباسية بعيدة المخرج , فينطقون بها بدلا من الأصوات القريبة منها, وفي الوقت نفسه يفرون من الأصوات الانحباسية الخاصة مثل الأصوات الشفوية (الميم – الباء), فيحذفونها إذا وقعت في أول الكلمة.وتميلون إلى الأصوات الانحباسية بعيدة المخرج سواء أتت في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها. وقد يبدلون السين إلى الهمزة, فهذا يعني ميل الطفل إلى هذا الصوت نحو (سكر > أكَّر).

(ب) الحاء في نحو:

(عيط > حيط) وذلك لأن الحاء النظير المهموس للعين, وهذا معناه أنه صوت رخو مهموس مرقق, بتفرق عن العين في أن الأوتار الصوتية لا تتذبذب معه بخلافها مع العين[2] .

([1]) المدخل في علم اللغة: 48، 49
([2]) المدخل إلى علم اللغة: 55

الإبدال في الأصوات اللثوية الأسنانية :

" الدال والضاد والتاء والطاء والزاي والسين والصاد "

يتم التبادل في هذه المجموعة الصوتية بأشكال مختلفة نحو:

أولا : التبادل الداخلي :

هذه الأصوات ذات مخرج واحد, ولهذا يحدث تبادل صوتي بينها باستمرار كمجموعة صوتية متحدة المخرج مختلفة الصفات نحو :

1- التاء تحل محل الطاء:كما في(اضلبو توبة) أي (طوبة > توبة).

2- التاء تحل محل الدال:كما في (ميدو > ميتو) .

3- السين تصبح دالاً :كما في (أسد > أدد) .

4- الصاد تصبح سينا :كما في (حصان > حسان)

ثانيا : التبادل الخارجي :

وتبدل إلى هذا المخرج (اللثوي الأسناني), الأصوات العربية المخرج منه التي يصعب على الطفل النطق بها, وكأن هذا المخرج (اللثوي الأسناني) هو الملجأ للطفل من الأصوات الصعبة عليه, وهذا طبيعي بالنسبة لهذا المخرج الذي يحتوي على أكبر عدد من الأصوات (سبعة أصوات) يفر إليه البالغون في نطقهم من الأصوات الأسنانية[1] كما هو شائع في العامية المصرية, ومن الطبيعي أن يفر إليها الطفل المصري (موضوع هذه الدراسة) لأنه ابن لهذه البيئة اللغوية, وعنها يلتقي لغته نحو :

1- صوت الذال الأسناني يصبح سيناً: (أذاكر > أساكل).

2- صوت الجيم الغاري يصبح دالاً: (جه > ده, جامع > دامع).

3- صوت الشين الغاري يصبح تاء نحو: (شنطة > تنطة).

4- صوت اللام اللثوي يصبح دالاً وتاءً نحو:
(لأه > دأه, الرحمن > تحمان) .

ثالثا : التبادل بالتغيير التركيبي :

وكما قلنا آنفاً أن هذا المخرج (اللثوي الأسناني) يعد الملجأ للطفل من الأصوات الصعبة, فإنه يلجأ إليها أيضاً فاراً من الأصوات التي يصعب تجاورها معاً ،أي أن الصعوبة هنا ليست صعوبة مخرج, بل صعوبة تركيب, فيحدث أن يبدل الطفل أصواتا ليس بينها تقارب في المخرج وليست من الأصوات اللثوية الأسنانية بأصوات لثوية أسنانية ، نتيجة لمجاورتها في داخل الكلمة لأصوات أخرى يصعب النطق بها متجاورة نحو :

---

(1) اللهجة المصرية الفاطمية: د .عطية سليمان أحمد ,دار النهضة العربية القاهرة1993م ص 33

1- **القـاف والكـاف يتحـولان إلـى تـاء إذا جـاء بعـدهما لام:**
كما في(قلم, كلب > تلم, تلب) فكل من الكاف والقاف بعيدتان المخرج عن التاء, فالتاء صوت أسناني لثوي, والكاف صوت طبقي, والقاف صوت لهوي, ولكن نتيجة لأن اللام قد تلت الكاف والقاف وهي صوت لثوي, فلم يستطيع الطفل الانتقال بلسانه من الطبق أو اللهاة إلى اللثة ليكوّن بعدهما صوت اللام, فأبدلهما بصوت أقرب إلى اللام في المخرج, وهو التاء (صوت أسناني لثوي).

2- **الكـاف تتحـول إلـى تـاء إذا جـاء بعـدها فـاء:**
كما في (كفتة > تفتة)الكاف صوت طبقي والفاء أسناني شفوي؛ فانتقال اللسان من الطبق إلى ما بين الأسنان والشفاه شيء يصعب على الطفل في هذه المرحلة؛ ولهذا يبدل الصوت البعيد المخرج (الكاف) بأقرب صوت للفاء ليتماثل معها ،بالتاء اللثوي الأسناني .

الإبدال في الأصوات الغارية :

الجيم : يكثر التخلص من هذا الصوت نظراً لأن المتكلم بهذا الصوت لابد أن يلصق مقدمة اللسان بالغار ويحتجز وراءه الهواء الخارج من الرئتين. وفي هذا جهد يحتاج من الطفل إلى مران, ولهذا يحاول التخلص منه بتحويله إلى الصوت آخر مثل :

1- تحويل الجيم إلى كاف: نحو (عجلة > عكلة) .
2- تحويل الجيم إلى دال : نحو (جه > ده, جامع > دامع) .

(ج) القلب المكاني

يكثر في لغة الأطفال القلب المكاني[1]، وهذا الحدث يبدأ مع نهاية هذه المرحلة وتشيع في المرحلة التالية, وذلك أن القلب المكاني هو: فرار من تجاور أصوات يصعب على الطفل النطق بها, ولهذا فهو يعيد ترتيب أصوات الكلمة حتى تتجاور الأصوات التي يستطيع النطق بها. وفي هذه المرحلة يكون الطفل قد اقترب من النطق الصحيح لأكثر أصوات اللغة, فتبدأ معه مشكلة جديدة ؛ وهي ترتيب هذه الأصوات داخل الكلمة, فيضطر للقلب المكاني لبعض أصواتها ، ولهذا يبدأ في نهاية هذه المرحلة حدوث القلب المكاني .

([1]) علم الأصوات :برتيل مالمبرج ، ترجمة د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب القاهرة 1986م ص 151

ويقول د. أحمد مختار عمر عن القلب المكاني " يقع القلب بغية التيسير, وتحقيق نوع من الانسجام الصوتي كما في طمس التي قلبت إلى طسم حتى لا يفصل بين الطاء والسين (وهما متقاربا المخرج) بالميم"[1]وتحدث في لغة أطفال الدراسة في نهاية المرحلة بقلة ،نحو: (أدب > أبد) وكلمة (حصان > صحنان وسحنان)وينطقهما بوضوح، وهنا إبدال بين الصاد والسين أيضا .

(د) الإسقاط

وفي هذه المرحلة يسقط الطفل بعض أحرف الكلمة التي يصعب النطق بها نحو :

1- إسقاط الراء في نحو : (اركب > اكب) (أروح > أوح) .

2- إسقاط اللام في نحو:(كلبة > تبة) (بطل > بطه) (بالونة > بونه) (حلوة > حوة) .

3- إسقاط العين في نحو : (عطية > طية).

وقد أشار د. حلمي خليل إلى بعض من هذه الظواهر سابقة الذكر في لغة الطفل, والتي شاعت في لغتهم بقوله: "في بداية هذه المرحلة أيضاً يجد الطفل صعوبة في نطق بعض الأصوات, وخاصة عندما تكون جزءاً من مجموعة صوتية, أو مجموعات من الأصوات بينما هو قادر على نطقها مفردة فقد ينطق الطفل العربي مثلاً فونيم/ ك/ مفرداً, ولكنه في مثل كلمة كتاب يحولها / ت / فينطق : كتاب ← تتاب, أو يختصرها إلى تاب, وينطق سكينة ← ستينة, وقد ينطق / ش / ← / س / فينطق شعر ← سعر / قد ينطق, ع / أو / ح, ← / د / فيقول نعم / نـأم, ويقول خذ ← أد, محمولاً / ذ / ← / د / أيضاً, وكثيراً ما ينطق الأطفال في هذه الفترة جزءاً واحداً من الكلمة غالباً ما يكون المقطع الأخير منها, وهو ما يطلق عليه علماء اللغة الاختصار "Multilation" [2] لأن هذا المقطع الأخير هو أثبت في أذن السامع ، في ما يمكن أن نسميه (الذاكرة السمعية) حيث يحتفظ الطفل في ذاكرته بآخر شيء سمعه ، فهو يحتفظ به دون باقي مقاطع الكلمة حتى يتطور نطقه (نتيجة لنمو جهازه الصوتي), فإنه ينطق بالمقطع التالي للأخير مع الأخير, ثم يتطور نطقه, فيضيف المقطع التالي لهما, ويستمر حتى ينطق بالكلمة كاملة صحيحة .

([1]) دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب الطبعة الثانية القاهرة ، 1981م ص 336

([2]) اللغة والطفل: 77

ثانيا جانب الأبنية :

في هذه المرحلة لا تبدو أبنية الكلمات واضحة صحيحة, وذلك بالمقارنة بالأبنية المستخدمة في المجتمع, فهو يحاول الاقتراب من البناء الصحيح للكلمة, ولكن لا يتم هذا في أكثر الحالات؛ لأنه لم ينجح بعد في نطق أصوات اللغة كلها داخل الكلمات في التراكيب الصوتية المتعارف عليها عند مجتمعه .

ولهذا نجد أبنية كلماته إما أصابها تغيير :

أ ـ بالحذف نتيجة لإسقاطه بعض أصوات الكلمة .

ب ـ أو بتغيير بناء الكلمة نظراً لتغيير ترتيب أصوات الكلمة (القلب المكاني).

ج ـ أو حذف لأجزاء كبيرة من بناء الكلمة نظراً لنطقه مقطعاً واحداً منها.

د ـ أو تكون هذه الكلمات قد بنيت بناءاً صحيحاً، وهنا نرى قمة التطور اللغوي عنده الذي يحدث في هذه المرحلة ، فقد دخل كثيراً من الكلمات ، ونعرض الآن لحالات التغيير في جانب الأبنية :

1- **كلمات سقط حرف منها :**

نحو (أركب بوزن أفعل > أكَّب بوزن أعّل) .

نحو (أرَّوح بوزن أفعَّل > أوَّح بوزن أعّل) .

نحو (بطَّل بوزن فعَّل > بطّه بوزن فعَّه) .

نحو (بطاطس بوزن فعالل> طاطس بوزن عالل) .

نحو (بزَّازة بوزن فعَّالة > زازة بوزن عالة).

وغير ذلك من الكلمات التي سقط منها حرف فأثر ذلك على بنية الكلمة .

2- **كلمات أبدلت فيها الأصوات بأصوات أخرى :**

قد يبدل صوت مكان آخر في كلمة, ولا يؤثر ذلك على بناء الكلمة فتظل بنيها كما هي ، كما في كلمة اصطبر, واضطرب التي أبدلت فيها التاء بالطاء لعلة صوتية, وظل بناء الكلمة كما هو (افتعل) فلم يصبح (افطعل) والمحافظة هنا على وزن الكلمة واحدا في الحالتين يرجع إلى أن الطفل في هذه الكلمات احتفظ في ذكرته بالتنغيم الخاص بالكلمة ؛ فبدل وغير من أصواتها الصامتة الأصلية ، ولم يغير في أصواتها الصائتة الأصلية ،و لا في ترتيب أصواتها الصامتة أو الصائتة فظلت الكلمة محافظة على وزنها الأصلي كما حدثت تماما في كلمتي (اصطبر واضطرب)

وأمثلة هذا في لغة الطفل نحو:

(أشرب بوزن أفعل > أشلب بوزن أفعل أيضاً) .
(أضرب بوزن أفعل > أضلب بوزن أفعل أيضاً).
(سعيد بوزن فعيل > سأيد بوزن فعيل أيضاً).
(عطية بوزن فعلة > أطية بوزن فعلة أيضاً).
(سُكَّر بوزن فُعَّل > أُكل بوزن فُعَّل أيضاً) .
(جامع بوزن فاعل > دامع بوزن فاعل أيضا).
ومثل هذا كثير في لغتهم .

3- **كلمات سقط بعض مقاطعها :**

تظل الكلمة (بعد إسقاط بعض مقاطعها وإبقاء بعضها الآخر) محتفظة بما يقابل هذا الجزء المتبقي من الوزن بتركيبها البنائي نفسه نحو (بسكوتة بوزن فعلولة > كوتة بوزن لولة).
(سوداني بوزن فعلالي > داني بوزن لالي).
(جاموسة بوزن فاعولة > موسة بوزن عولة).
(كتكوت بوزن فعلول > كوت بوزن لول) .
(عربية بوزن فعلية > بية بوزن لية) .

وغيرها من الكلمات التي ينطق الطفل المقطع الأخير منها،مع محافظته على ترتيبه وبنائه كما هو في الكلمة الأصلية ؛ مع إسقاط ما يقابل المحذوف في الوزن مما يمكنه بعد ذلك عند نموه اللغوي أن ينطق بالكلمة ببنائها الأصلي نفسه. وهذا يعني أن الطفل يحافظ على بناء الكلمة كما يسمعه حتى ولو لم ينطق بالكلمة كاملة ـ كما رأينا آنفا ـ فهو يحتفظ في ذاكرته بالصورة الأصلة لبناء الكلمة.

4- **الكلمات حدث لها قلب مكاني :**

هذه الكلمات قليلة, وما حدث لها من تغيير في أبنيتها نتيجة لتغيير صوامتها فتغير تركيبها الصوتي، مع المحافظة على ترتيب صوائتها .
نحو: (أدب بوزن فعل > أبد بوزن فلع).
ونحو: (حُصَان بوزن فُعَال > صُحان بوزن عُفال).

5- **كلمات تنطق نطقا صحيحا :**

تكون أبنيتها صحيحة أيضاً, وهذا قليل في تلك المرحلة .

6- حالة أقسام الكلام عند أطفال هذه المرحلة :

أما عن أقسام (الاسم و الفعل وحرف) فقد وردت ضمن هذا التقسيم السابق ، ومرت بتلك العوامل التي عرضنا لها في هذا التقسيم, فالطفل يستخدم الكلمة كما يسمعها, ويكررها كما نطقها المتكلم أمامه تماماً في حدود قدرته على النطق في هذه المرحلة .

فمن نماذج الأسماء: عربية, سوداني, جاموسة .

ومن نماذج الأفعال : أذاكر, وآكل, وألعب, وكل هذه الكلمات جاء بناؤها خاضعاً لقدرة الطفل على النطق.

7 ـ الضمائر : فلم ينطق الأطفال في هذه المرحلة سوى بضمير المتكلم (أنا) فهو أول ضمير يظهر على لسانهم ، ثم يليه ضمير الغائب وهو ضمير المفعول في نحو:(أضلبه = أضربه)و(أأوله = أقول له).

ثالثا جانب الدلالة :

يستمر مع النمو اللغوي للطفل زيادة محصوله اللغوي من الكلمات, ويستمر تطور دلالتها من معان جزئية إلى معان كلية , ولكن في حدود قدرته على النطق؛ ولهذا نجد أكثر الظواهر الدلالية السابقة كما هي مع ظهور ألفاظ جديدة وتطور الظواهر الدلالية القديمة نحو :

1- **التعبير عن الشيء بصوته:** لا زال يسمى القطار (أتل توت), والساعة (تن تن) ثم يتطور ذلك في نهاية المرحلة, ليحاول نطق اسم هذه الأشياء, ولكن في صورة مقاطع صوتية, فيقول في عربية: (بيه) بعد أن كانت (توت) وهو المقطع الأخير من الكلمة, وفي ساعة (ساءة), وفي كلب (تب), وفي قطة (أطة) .
2- **عبارات مرحلة الطفولة :** تظل الكلمات الخاصة بمرحلة الطفولة كما هي, فيقول عندما يريد الشراب**:** (أمبو), وعندما يريد أن يُحمل = (أبح), وعندما يريد الحمام (إ إ ح), وهي كلمات خاصة بهذه المرحلة العمرية عند كل أطفال المصريين.
3- **التعميم في إطلاق اسم الشيء على ما يشبهه:** مثل كلمة (بابا) على كل رجل, وأوطة على كل ما يريده حتى ولو لم يشبه القطة مثل الطباشير على كل ما يكتب به, وكلمة (أتح) على شيء يريد أن يفتحه (بابا – صندوقا – كراسة – بطيخة), ويسمي كل نبات (شجلة) حتى ولو نباتاً صغيراً مثل جزرة صغيرة .

وفي نهاية المرحلة تكثر مفرداته من لغة الكبار فيتخلص من هذه الخصائص أو من بعضها .

رابعا: التراكيب :

في هذه المرحلة تظهر تراكيب بسيطة جداً,بخصائص معينة, وتختفي الكلمة الجملة غالباً , وتبقى أكثر التراكيب السابقة.

(أ) التراكيب السابقة :

1ـ التركيب الإضافي : كان التركيب الإضافي هو أول التراكيب التي ظهرت عندهم في نهاية المرحلة السابقة نحو (أتل توت), ثم ظهر تركيب إضافي آخر (سئيد بؤة) أي سعيد البؤة.

(ب) التراكيب الجديدة :

1ـ التراكيب البسيطة: تظهر جمل جديدة بسيطة نحو (اتح ماما) بمعنى افتح لماما الباب .

2ـ التراكيب الصحيحة: وفي وسط هذه المرحلة نجدهم ينطقون جملاً جديدة صحيحة, بل نجدهم يطيلون فيها حتى تصل إلى ثلاث كلمات في الجملة الواحدة, وكذلك تظهر الجملة الاستفهامية مع كثير من الأفعال الدالة على الطلب للتعبير عن الحاجة, وخاصة ذلك التركيب العامي المعروف, وهو (عايز + آكل) أو(عايز+ أشرب) أو(عايز+ ألز أو ماء) .

وفي نهاية هذه المرحلة نجد ثروة كبيرة من التطور في تركيب الجمل ؛ من جملة مكونة من كلمة مفردة إلى كلمتين وثلاث وأربع كلمات بخصائص تركيبية معينة خاصة بأطفال هذه المرحلة .نحو :

نماذج من هذه الجمل :

1- **الجملة التلغرافية:** نحو (أشب) اختصارا (أريد أن أشرب) .
2- **شبه الجملة:**نحو التركيب الإضافي في(اتل توت ـ سئيد البؤة)
3- **الجملة البسيطة:** وتبدأ هذه الجمل بالجملة الفعلية لأن الفعل يدل على الحركة والحاجة والأمر والنهي، ففيه تفاعل أكثر مع مجتمعه ,لهذا فأول الجمل ظهورا عندهم حتى الجملة التلغرافية نجد في أساسها جملة فعلية، فهي تحتوي على فعل فقط (أشلب – أكل)وغيرها من الأفعال الحاجات الضرورية للحياة.
4- **الجملة المكونة من كلمتين:** نحو (أكل سمك > آكل سبك) و(اتح نونة <افتح البلكونة) و (بابا أأع < بابا هاأقع) و(مية سكل <أريد ماء بالسكر) و (لبو توبة < اضربه بالطوبة) وهذه التراكيب تتكون من:فعل + فاعل و من : فعل +فاعل + مفعول و من مفعول (فقط) نحو (ميه سكل)
5- **الجمل الاسمية :**

تظهر الجملة الاسمية مكونة من كلمتين نحو (أنا ميتو < أنا ميدو), و (أنا سلح < أنا أسرح شعري), وهذه الجمل قليلة .

6- الجملة الثلاثية :

وتظهر كثير من الجمل الفعلية المكونة من ثلاث كلمات: نحو (أوح صلي دامع < أروح أصلي في الجامع)و (بابا شوط كولة < بابا شوط الكورة). وتظهر الجملة الاسمية المكونة من ثلاث كلمات نحو (سالة

جـه يالـه < سـارة جـاءت هيـا نخـرج) و (الأش بنـاعي جـوه < القـرش بناعي جوه) .

7- الجملة الرباعية :

من الجمل الاسمية: نحو (الفال مات على الأيض < الفأر مات على الأرض) و (بابا عكلة تعتي أنا < بابا العجلة بتاعتى أنا) .

ومن الجمل الفعلية :نحو(ياكله كل ساله بابا < بابا سارة تأكل الأكل كله) ولو نظرنا إلى هذه الجمل نجدها ينقصها الكثير لتصبح مثل جمل الكبار, ولكننا يمكننا القول إنها جمل صحيحة نحوياً وواضحة ومفهومة لهم ولمجتمعهم الصغير، رغم عدم صحتها صوتياً, ولها خصائصها التركيبية التي تتميز بها, ومن هنا نرفض الرأي القائل بأنه يحدث اكتساب النحو بعد تمام اكتساب الأصوات والنطق بها[1] فهم يكونون جملاً كثيرة متنوعة في هذه المرحلة رغم عدم قدرتهم على النطق بأصوات معينة فيها،نحو(أشلب شاي) أي (أشرب شاي)فهي مكونة من : فعل + فاعل مستتر + مفعول , فرغم عدم قدرتهم على نطق الراء, فالجملة صحيحة ، ونحو (أوح صلي دامع) مكونة من: فعل + فاعل مستتر+ فعل + فاعل مستتر + مفعول، فهي صحيحة نحوياً رغم عدم نطقهم الراء أو الجيم , و حذف الرابط وهو حرف الجر (في).

(خصائص الجملة عندهم)

تتميز الجملة عندهم رغم طولها واقترابها من لغة الكبار بـ :

1- زيادة طول الجملة في هذه المرحلة عن سابقتها بصورة كبيرة .

2 - حذف أدوات الربط مثل حرف الجر (في), و (الباء) وغيرها, وهذا راجع إلى أنه في هذه المرحلة استطاع بنجاح ضم كلمتين معاً مكوّناً جملة , وقد وصل إليها بعد عدة مراحل من التطور اللغوي عاصره فيها مجتمعه الصغير (أسرته) من مقطع واحد إلى مقطعين إلى نطق كلمة, ثم كلمتين (جملة بسيطة) ففهم هذا المجتمع ما يقصده بهذه الجملة , فيتقبلونها منه على حالها مع تصويبهم له باستمرار, فإدراكه اللغوي لم يصل إلى حد ملاحظة هذه الجزيئات التي يعتقد الطفل ألا دور لها في الجملة كحروف الجر وأدوات النفي وغيرها من أدوات لا تؤدى دوراً في الكلام ـ من وجهة نظره ـ لأنه يتواصل مع مجتمعه بدونها ، ولا يشعر بوجودها ولا تدخل في إدراكه ،ومع هذا التصويب من الأسرة فإنه في المرحلة المقبلة سوف يدرك معناها, ويعرف دورها في الجملة. وقد لاحظت خطأ

---

(1) سيكولوجية اللغة والنمو العقلي 107

بعض الأطفال,وعملية التصويب من الأم, ولكن سرعان ما ينسى ما يقال له حتى يصل نموه اللغوي, والعقلي إلى مستوى إدراك هذا التصويب فيصوب كلامه .

الجملة الاستفهامية :

تظهر في هذه المرحلة على ألسنة هؤلاء الأطفال جمل جديدة تعبر عن استفسارات كثيرة لهم نحو:(أي ده) (سالة فين ؟) (ميتو فين ؟) وغيرها من التساؤلات في هذا الشكل المكون من :

أداة استفهام + المستفهم عنه ؟

وهو أول أسلوب استفهامي يصدر عنهم في هذه المرحلة, ويحاول أن يتعرف على مجتمعه من خلاله, والبحث عن من غاب عنه من أقرانه؛ فمن المظاهر الارتقائية الأخرى في النمو قدرة الأطفال على صياغة الأسئلة, ففي هذه المراحل المبكرة يستطيع الأطفال استخدام كلمات الاستفهام (لماذا أو ليه, أو أين أو فين ... إلخ) لكن دون أن يقوموا بإجراء التعديلات اللازمة للجملة لتصير جملة استفهامية (1).

والخلاصة :

إن مكونات اللغة والنظام الصوتي والتركيبي والدلالي تُكتسب وتنمو متآزرة, وليست بشكل متتال كما عرضنا لها, وفصلها عن المستوى الواقعي من الصعب تحقيقه, وإنما التقسيم هنا تعسفي بغرض الدراسة فقط (2).

---

1)سيكولوجية اللغة والنمو العقلي109

2)المرجع السابق 112

الفصل الثالث
المرحلة الثالثة: الجمل

وتبدأ هذه المرحلة من عمر عامين ونصف إلى ثلاثة أعوام تقريبا:

في البدء نؤكد أن: " مراحل النمو المختلفة ليست منفصلة تماماً بعضها عن بعض؛ ولكن في كل واحدة منها نلاحظ وجود سمات لفترة سابقة أو فترة قادمة(1) لهذا يجب الربط بين مراحل النمو اللغوي, واعتبار كل مرحلة موصلة بالمرحلة التالية ومكملة لها. فلا نفصل بينهما فصلاً تاماً عند الدراسة. بل يجب ملاحظة كل ظاهرة على حدة وتتبع تطورها اللغوي مع النمو العقلي والفسيولوجي للطفل .

والشيء الذي ييسر علينا البحث هو: " أن قدرات الفهم النحوي تقريباً متساوية عند كل الأطفال مع استبعاد الطبقة الاجتماعية "(2) يقول د. عبده الراجحى: **" يتشابه الأطفال في كل اللغات في طريقة اكتسابهم للغة مما يدل على وجود هذه الفطرة الإنسانية المشتركة, أو هذا الجهاز اللغوي "**(3) وهذا التشابه يجعلنا نعمم الاستنتاجات التي نصل إليها, وهذا ما لاحظناه من خلال الدراسة ، حيث تتكرر الظاهرة بالطريقة نفسها عند أطفال المرحلة العمرية الواحدة , والبيئية اللغوية الواحدة .

وأهم خاصية لهذه المرحلة أنها تقفز بحياة الطفل اللغوية من مجرد أصوات ينطق بها غير مفهومة لدى مجتمعه اللغوي, ولا يعرفها سوى أفراد أسرته فقط , إلى جانب بعض الكلمات المعدودة التي في المستوى من الفهم نفسه ؛ التي يحاول أن يُكَّون منها بعض الجمل البسيطة القصيرة إلى سيل من الكلمات والجمل الطويلة.

<u>الترابط النصي والسرد في القصص والطرف :</u>

بل إن الطفل في هذه المرحلة يستطيع من خلال هذا الكم الكبير الذي لديه من الجمل الطويلة أن يقوم بعملية تطور لغوي جديدة, وهي القدرة على السرد القصصي لبعض الحكايات البسيطة, بل يصل إلى مستوى القدرة على إلقاء الطرفة البسيطة التي يسمعها عن مجتمعه المحيط به, يرويها ويلقيها بدون إدراك لمعنى هذه العملية غير أنه يُضحك من حوله فقط ، كعفل قولي مقترن شرطيا بنتيجة معينة هي

---

1) التربية اللغوية للطفل:39
2) المرجع السابق :77
3) علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغات : د. عبده ألراجحي ،دار المعرفة الجامعية القاهرة ،1992م ص21

ضحك المحيط منها بعد نهاية كلامه ، وهنا نرى مرحلة نمو لغوية جديدة ، وهى القدرة على تكوين نص متكامل فكريا ولغويا (مع كثير من التسامح في هذه العبارة) ولكني أرى أنه ينقل لنا ما سمع كما هو ، وربما نقل إلينا اللازمة الكلامية التي عند من ينقل عنه دون أن يغير فيها شيئا، مما يدل على أنه راوٍ فقط لما يسمع ،وليس مبدعا، ولكن عملية الرواية الصحيحة(إلى حد ما) والحفاظ على ترتيب الأحداث يعد إبداعا وتطورا بالنسبة للأطفال هذه المرحلة .

وكما قلنا آنفاً: إن هذا الحدث لا يتم فجأة, ولا ينتزع منه خصائص المرحلة السابقة كلية, بل يتم هذا الانتقال عن طريق النمو العقلي واللغوي للطفل ، كنمو الشجرة الذي يحدث ليلَ نهارَ, ولا نشعر به أثناء حدوثه, ولكن نلاحظه بعد فترة ،فنرى منه هذه الشجرة الكبيرة ؛ وكأنها جديدة لم نرها من قبل. فهو يتجه إلى هذه المرحلة حاملاً معه آثار المراحل السابقة, فلا ينسلخ عنها تماماً, ولهذا يجب تتبع تلك المراحل وتطورها, وتسجيل كل مرحلة وأهم خصائصها, وكيف يتم الانتقال من هذه المرحلة إلى المرحلة التالية لها. ونعرض الآن لهذا التطور على مستويات التحليل اللغوي الأربعة, متتبعين الظواهر السابقة وتطورها :

<u>أولاً : الجانب الأصوات</u> :

وأهم ما نلاحظه في هذا الجانب الصوتي أن النظام الصوتي للطفل يشهد تطوراً كبيراً؛نستطيع القول معه أن النظام الصوتي كاد أن يستقر تماماً لدى الطفل, وهذا الأمر يمكن تأكيده بمقارنة الخصائص الصوتية للطفل في بداية المرحلة والخصائص الصوتية للطفل في نهاية المرحلة. فنجد الطفل ينطق بأصوات في نهاية المرحلة لم يكن ينطقها من قبل خلال مراحل النمو اللغوي المختلفة, بل هناك مقاطع من الكلمات كان يلغيها تماماً أصبح ينطق بها, وحروف كان يبدلها بغيرها أصبح ينطقها نفسها لا مبدلة. ولكن هذا لا يعني أن نطقه أصبح صحيحاً تماماً, أو أن تلك القفزة تمت بين يوم وليلة, بل تمت في مراحل مر فيها بكل المراحل السابقة, وأهمها :

1-المرحلة المقطعية :

نجد في هذه المرحلة أن الطفل رغم نموه اللغوي يتعامل مع الكلمات الجديدة عليه بالطريقة نفسها التي يتعامل بها معها عندما كان في مراحل سابقة مثل هذه الكلمات :

1- **(هات الجرنان** > هات نان) ينطق المقطع الأخير فقط (نان) ويحذف الجزء الأول (الجر).

2- **(النور انقطع** > نول أطع) فينطق الجزء الأخير من الكلمتين , ويحذف المقطع الأول, وهو [أن]وهو مكرر في أول الكلمتين، وهذه الظاهرة لا زالت عنده إلى الآن.

3- **(مسطرة** > طلة) ينطق الجزء الأخير ويحذف المقطع الأول, وهو (مس) .

4- **(سليمان** > مان) ينطق المقطع الأخير, ويحذف الجزء الأول, وهو (سلي) .

5- **(عنكبوت** > كبوت) ينطق الجزء الأخير،ويحذف المقطع الأول و هو (عن) .

6- **(سوداني** > داني) ينطق الجزء الأخير , ويحذف المقطع الأول وهو (سو) .

7- **(برتآنة ـ برتقالة** > تآنة) ينطق الجزء الأخير , ويحذف المقطع الأول وهو (بر) .

8- **(تسجيل** > جيل) ينطق المقطع الأخير , ويحذف المقطع الأول وهو (تس) .

9- **(عبد الرحيم** > حيم) ينطق المقطع الأخير , ويحذف الجزء الأول , وهو (عبد + الر) .

10- **(صغيرة** > غيلة) ينطق الجزء الأخير ، ويحذف المقطع الأول و هو (ص) .

11- **(بلونة** > لونة) ينطق الجزء الأخير , ويحذف المقطع الأول ، و هو (ب) .

12- **(كابورية** > بوريا) ينطق الجزء الأخير , ويحذف المقطع الأول ، وهو(كا) .

13- **(أرأشه) يقول** (أشه) فينطق الجزء الأخير (أشه), ويحذف المقطع الأول ، وهو(أر) .

14- **(تليفزيون** > فزيون) فينطق الجزء الأخير, ويحذف المقطع الأول ، وهو(تل) .

وغيرها من النماذج التي تؤكد عدة أمور :

الأول: أن النمو اللغوي لنطق الكلمات يبدأ من الخلف إلى الأمام فينطق المقطع الأخير منها مثل (مان) من كلمة سليمان, و (نان) من كلمة جرنان ثم يحدث لها تطور, فينطق الجزء الأخير كله ما عدا المقطع الأول في باقي النماذج, وهو يوضح زيادة قدرة الطفل على النطق من نطق مقطع واحد من الكلمة إلى نطق الكلمة كلها عدا المقطع الأول منها .

الثاني: أن هذا النمو اللغوي (المقطعي) يتم في الكلمات الطويلة ذات المقاطع الكثيرة , التي يتعرض لها مرات قليلة في كثير من هذه الكلمات, وكذلك الكلمات التي كان يعاني من نطقها فيما سبق .

الثالث :عدم وجود قاعدة للحذف والإبقاء في تلك الكلمات ، فقد يحذف المقطع الأول من الكلمة ،ويبقى سائر المقاطع ، وقد يحدث العكس ؛ فيحذف الجزء الأول وينطق بالمقطع الأخير فقط ، مما يدل على أن الطفل يصارع بين مرحلتين من النمو اللغوي السابقة والتالية ، فهو لا ينتقل إلى المرحلة التالية تماما لتزول المرحلة السابقة ، بل إنه يجمع دائما بين مرحلتين أو أكثر ، في محاولة منه للتخلص من القديم ونطق الجديد ،والتغلب على صعوباته .

2- التغيير في أصوات الكلمة: بالحذف والإبدال والقلب والمماثلة.

أولا : الحذف

بعد أن كان الطفل يحذف الجزء الأول من الكلمة ثم يحذف مقطعاً فقط منها وهو المقطع الأول، ثم مع التطور والنمو اللغوي للطفل يحذف الطفل بعض الأصوات ثم ينطق الكلمات الصحيحة بعد ذلك. وقد يبدل بعض الأصوات بأخرى .

ومثال ذلك: كلمة سوداني التي كان ينطقها (داني), ثم أصبح ينطقها (سداني) مع حذف الواو ولم ينطقها (سوداني) في هذه المرحلة, وربما ينطقها (سوداني) في المرحلة المقبلة. ومثال آخر وهو كلمة (جرنان) التي كان ينطقها (نان), ثم ينطقها صحيحة, ولكن مع إبدال الراء لاما فيقول: (جلنان), وبعد نطقه للراء يقول (جرنان) .

نماذج لحذف بعض الأصوات :

(أ) في الأصوات الشفوية: وأهم ظاهرة لغوية عند الأطفال هو حذف الأصوات الشفوية إذا وقعت في أول الكلمة. وهذه الظاهرة ممتدة من المرحلة السابقة ومستمرة في المرحلة الحالية إلى قبيل نهايتها، حيث نجدهم يصححون نطقهم, والعلة في ذلك أن الطفل يستسهل بداية الكلمة من الداخل حيث مخارج الأصوات الأخرى على أن يبدأ كلمته من الشفتين,رغم أن الأصوات الشفوية هي أول ما يبدأ به كلامه في كلمتي (بابا وماما) وهذه الظاهرة شائعة بين أطفال تلك المرحلة والمراحل التي قبلها. فنجدهم ينطقون هذه الكلمات كالآتي :

- بطاطس تصبح طاطس. - مصاصة تصبح أصاصة .
- مشط تصبح أشط . - بزازة تصبح زازة .
- مسلسل تصبح سلسل . - معفن تصبح عفن .
- بلونة تصبح لونة .

وغير هذه الكلمات التي تصبح ذات نطق صحيح بعد ذلك.وقد تم التخلص من هذه الأصوات بصور مختلفة من الحذف أو الإبدال كحذف الباء من بطاطس وبزازة وبلونة والميم من معفن ومسلسل ، وإبدال الميم بالهمزة كما في مشط ومصاصة .

(ب) حذف اللام :

مع بداية هذه المرحلة يستمر حذف اللام من كلماتهم كامتداد للمراحل السابقة .وفي نهاية المرحلة يتم النطق باللام ، كما في الكلمات الآتية :

(أبلة) تصبح (أبه) ثم (أبلة) .
(حلو) تصبح (حو) ثم (حلو) .
(كلب) تصبح (تب) ثم (كلب) .
(ألعب) تصبح (أعب) ثم (ألعب) .
(أبلسه) تصبح (أبسه) ثم (أبلسه) .
(المرايا) تصبح (امريا),وهي مستمرة حتى بعد هذه المرحلة.

(ج)حذف الراء :

صوت الراء يصعب على الطفل النطق به حتى في منتصف هذه المرحلة حيث يبدأ في النطق به لأول مرة, ثم يشيع نطق الراء في كل كلماته التي بها الراء كما يأتي :

1- (اركب تصبح اكب) وفي نهاية المرحلة تصبح اركب .
2- (رمضان تصبح ملضان) وفي نهاية المرحلة تصبح مرضان .
3- فرأعت تصبح فأعت) وفي نهاية المرحلة تصبح فرأعت .
4- (سارة تصبح سالة) وفي نهاية المرحلة تصبح سارة.

وقد ترد الراء في تراكيب صوتية يصعب عليهم نطقها, فيبدلون مكانها (قلب مكاني لصوت الراء) نحو مراوح > موارح, ورمضان > مرضان, وبترقص > بتقرص, حيث يؤخر صوت الراء الذي يصعب النطق به في بداية الكلمة في هذه التراكيب الصوتية .

(د) هناك أصوات تحذف في كلمات معينة فقط وهي :

1- حذف النون من كلمة (لانش) فتصبح (لاش), وفي نهاية المرحلة تصبح (لانش) .
2- حذف الكاف من كلمة (أكبر) فتصبح (أبل), وفي نهاية المرحلة تصبح (أكبر) .
3- حذف الكاف من كلمة (كابوريا) فتصبح (بوريا), وفي نهاية المرحلة تصبح (كابوريا) .

4- حذف الباء من كلمة (خبطه) فتصبح (خطه), وفي نهاية المرحلة تصبح (خبطة) .

5- حذف الراء من كلمة (أضربه) فتصبح (أضبه), وفي نهاية المرحلة تصبح (أضربه) .

ثانياً :القلب بعض الأصوات

وتستمر عملية القلب لبعض الأصوات في إطار التطور اللغوي حيث تحل الأصوات مكان بعضها. و في نهاية المرحلة غالباً ما ينطقونها كما ينطقها الكبار في نحو :

أ- قلب الزاي والسين إلى الشين :

يكثر هذا الحدث كأن هذا الصوت أصبح المفر لدى الطفل من الأصوات التي تصعب عليه من أبناء هذه المجموعة الصوتية الواحدة الأسنانية اللثوية (د, ض, ت, ط, ز, س, ص) فيفر منها إلى صوت آخر في المجموعة المجاورة لها في المخرج ، كما في التراكيب الصوتية التالية :

1- (رُز تصبح رش) سبق الزاي راء مضمومة فتحولت إلى شين.

2- (مُوز تصبح موش) سبق الزاي ميم مضمومة ضمة طويلة فأصبحت شيناً .

3- (مُسدس تصبح مددش) قلبت السين دالاً, والسين الثانية أصبحت شيناً, وهذا النطق يستمر على طول هذه المرحلة حتى نهايتها .

ب- قلب الراء لاماً :

(سمارة وسارة تصبحان سمالة وسالة) ثم ينطقها نطقاً صحيحاً في نهاية المرحلة .

(نور عربية تصبح نول علبية) ثم ينطقها نطقاً صحيحاً في نهاية المرحلة .

(جرار تصبح جلال) ثم ينطقها نطقاً صحيحاً في نهاية المرحلة .

وغيرها من الكلمات حيث تشهد هذه المرحلة بداية نطق الراء .

ج - قلب الخاء هاءًا :

نحو: (خبط تصبح هبط) ثم ينطقها صحيحة بعد ذلك .

د- قلب الكاف تاءا وقافاً فيما يأتي :

1- (كلب تصبح تلب) ثم (كلب) في نهاية المرحلة عند الأطفال بعض الأطفال .

2- (كلب تصبح قلب) ثم (كلب) في نهاية المرحلة عند بعض الأطفال .

هـ - قلب القاف تاءا فيما يأتي :
(قلم تصبح تلم) ثم تصبح " قلم " .
و - قلب النون تاءا :
(سليمان تصبح سلمات)مع حذف الياء, ثم تصبح سليمان
ز- قلب الجيم دالاً وكافاً فيما يأتي :
1- (جزمة تصبح دزمة) ثم تصبح جزمة .
2- (عجلة تصبح عكلة) ثم تصبح عجلة .
ح - قلب الدال تاء وطاء فيما يأتي :
1- (بليدة تصبح بليتة) تصبح بليدة .
2- (صادق تصبح صاقط) ويستمر هذا النطق .
3- (صدق الله العظيم تصبح سقط الله العظيم)ويستمر هذا النطق
ط - قلب الهاء نوناً فيما يأتي :
(كرتيه تصبح كرتين) ثم تستمر كرتين .
ي – قلب الياء واواً في الكلمات :
(ميدو حيث تصبح مودو) ثم تصبح ميدو .
ل – قلب الباء ميما نحو :
(مطبخ تصبح مضمخ)وهما أصوات شفوية يسهل التبادل بينهما
ك - قلب الطاء ضادا نحو :
(مطبخ تصبح مضبخ)

ثالثا :ظاهرة القلب المكاني

تشيع في هذه المرحلة ظاهرة القلب المكاني بصورة ملحوظة لم نرها من قبل, فكثيرا من الكلمات تصبح ذات شكل جديد بسبب هذه الظاهرة, وعلة ذلك أن في هذه المرحلة أصبح الطفل قادراً على نطق أغلب أصوات اللغة كأصوات منفردة أو في كثير من التراكيب, ولكن بعض هذه الأصوات رغم قدرته على نطقها في تراكيب كثيرة إلا أنه لا يقدر على نطقها في تراكيب أخرى ؛لاجتماع أصوات غير متجانسة أو قل غير ملائمة مع إمكانيات جهازه الصوتي للطفل ، مما يجعله يعيد تركيب هذه الأصوات داخل الكلمة لتنتج لنا كلمة جديدة تتناسب مع قدرته الصوتية, ثم تنمو قدرته اللغوية, فينطق بهذه الكلمة صحيحة كما ينطق بها الكبار, وهذا في نحو :
1- (شبعان فتصبح شعبان) ثم تتطور لتصبح شبعان من الشبع.
2- (رمضان تصبح ملضان) ويستمر هذا النطق حتى بعد هذه المرحلة .
3- أبلسة: فتصبح أبسلة, ثم تتطور إلى أبلسة .
4- حؤنة: (حقنة) فتصبح أحنة وتستمر كما هي بعد هذه المرحلة .

5- أحفظ: فتصبح أصحف, ثم تصبح أحفظ وقد حدث فيها قلب مكاني , وإبدال صوتي .
6- أعرف: فتصبح أرعف,وتستمر كما هي حتى بعد هذه المرحلة.
7- صادق: فتصبح صاقط وتستمر كما هي حتى بعد هذه المرحلة.
8- فيروز: فتصبح فريوز وتستمر كما هي حتى بعد هذه المرحلة .
9- الإعلانات: فتصبح الالعانات وتستمر كما هي حتى بعد هذه المرحلة .

رابعا:المماثلة الصوتية

من الغريب في هذه المرحلة أن نرى الطفل يُحدث ماثلة صوتية بين الأصوات المختلفة كنوع من الميل إلى السهولة والتيسير على نفسه في الكلام ؛كما في هذه الكلمة نعناع > نعنان ، حيث تؤثر النونان (التي هي الحرف الأول والثالث من الكلمة) على العين التي في نهاية الكلمة وتحولها إلى نون ، وهو ينطق هذه النون بوضوح ، ويجد في نطقها بهذا الشكل سهولة ويسرا عن النطق الأصلي لها ، وهنا أمثلة على ذلك كثيرة .

<u>الخلاصة :</u>

ويمكن أن نقول في نهاية الدراسة الصوتية لهذه المرحلة أنها شهدت تطوراً كبيراً في مجال الأصوات من نطق أصوات صعبة لأول مرة مثل الراء, ونطق كلمات كاملة لم يكن ينطق الطفل غير مقاطع منها مما أدى إلى غزارة مفردات الأطفال في هذه الرحلة حتى أنه يصعب على كثير من الباحثين تسجيل كل هذه الكلمات بسبب ذلك السيل الجارف من الكلمات التي ينطق بها الطفل. وكذلك الأصوات التي يبدلها بغيرها أصبح ينطق بأكثرها بدون إبدال.
أما الظاهرة الصوتية التي لوحظت في هذه المرحلة،التي تعد تطوراً صوتياً ناتجاً عن نمو القدرة الصوتية للطفل وهي ظاهرة (القلب المكاني) فهي تشيع في هذه المرحلة دون ما قبلها, فهي تعد مرحلة تمهيدية للنطق بأصوات صعبة كالراء ،وتراكيب صوتية غير متجانسة بالنسبة له ، ثم تستمر هذه الظاهرة إلى المرحلة التالية في كلمات كثيرة، وهذه الظاهرة ناتجة عن خصائص تركيبية لكثير من الأصوات في كلمات معينة صعبة لم يتدرب عليها ثم بالتدريب ينطقها.

<u>ثانيا جانب الأبنية :</u>

في هذه المرحلة نلاحظ أن الطفل يتخبط في أبنية الكلمة, فهو لم يكد ينتهي من النطق بأصوات الكلمة الصحيحة تقريباً، وفي تراكيب صوتية تتراوح بين الصحة ، والخطأ حتى يفاجأ من مجتمعه اللغوي

بضرورة نطق هذه الكلمات التي يتلفظ صحيحة البناء فيرفع وينصب ويفتح في داخل بنية الكلمة كما ينطق مجتمعه. لهذا تعتبر هذه المرحلة أكثر حاجة إلى الدقة اللغوية من جانب الطفل, ومع هذا فكثيراً ما يخطئ في بنية الكلمات رغم نطقه الصحيح لأصواتها, ونحاول هنا أن نتعرض لبنية الكلمات عندهم الصحيح منها وغير الصحيح لنعرف إلى أي مدى وصل تطور البنية عندهم في هذه المرحلة .

أولا بناء الضمائر :

تشهد هذه المرحلة نمواً كبيراً لأكثر الكلمات, فالطفل ينطقها صحيحة البنية كلها في داخل الجمل أو منفردة, بل يميز بينها تمييزاً صحيحاً.

1- ضمائر المتكلم والمخاطب :يقول (أنا ميدو) أو (أنا رحمان), أو غيرها من أسماء الأطفال, وهذا الأمر تم في مراحل سابقة،وكذلك الضمير (أنت) للمخاطب,أو المخاطبة يميز بينهما أيضاً بوضوح. وهذا الحوار اللغوي يؤكد ذلك:

يقول الأب للطفل : مين كسر ده ؟

يقول الطفل (محمد عطية): أنت

يقول له : بل (أنت)

يرد الطفل: لا مش أنا أنت .

2- كذلك ضمير الغائبة:

فيقول:(سارة هي عملته وخدها مني) ولكنه في الفعل الثاني يحذف تاء التأنيث ، وهذا يدل على عدم التمييز التام بين تلك الضمائر.

3 - ضمائر الملكية :

يغلب في أحاديثهم ضمائر الملكية الخاصة بالمتكلم شخصيا، فتكثر كلمة (بناعي), ودي بتعتى أو بتعتى أنا ، هذا لأنه دائم الحديث عن نفسه ، وهو أول شيء يشعر به ويتكلم عنه ويطالب بحاجياته بواسطته.

النسبة المئوية لاستخدام الضمائر :

يشيع في لغة هؤلاء الأطفال الضمير (أنا) أو (إحنا) فأكثر كلامهم عن أنفسهم فيقول كل طفل (أنا جعان – أنا شعبان // شبعان – أنا رحت الحضانة), وغيرها من الجمل. وهذه الظاهرة يعللها علماء النفس بمركزية الذات اللفظية. يقول سرجيو سبيني: **"مركزية الذات اللفظية: إذا كانت الكلمة تعبر عن الفرد بصورة كلية, وترتبط بوجه خاص بالتفكير, فإن اللغة الشفهية تحمل سمات عامة لنفسية الطفل, فالمظاهر الثلاثة للأنانية (العاطفي – الذكائى – اللغوي) ترتبط وتتفاعل بعضها ببعض " .**

" وفي بداية مرحلة الطفولة الثانية " يدعي الطفل عادة أنه يملك والديه والأشياء, وأن المساحات كلها تحت أمره بصفة خاصة, وعلاوة على أنه يجهل احتياجات وحقوق الآخرين (مركزية الذات اللفظية), ويعتقد بسذاجة أن الواقع يفهم من الآخرين كما يفهمه هو ... كما أنه لا يقدر على إبعاد المركزية من رأيه (الأنانية العقلية) ... ولا يهتم إذا كان كلامه مفهوماً أم لا ... ولذا يطلب منهم إيضاحاً (مركزية الذات اللفظية) .. ويعرض أ . ت جيبير سيلد: "A.T.Jesrsild" في هذا الشأن جداول تقيمية للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة في مجال استخدام الضمائر الشخصية وصفات الملكية. فإن الكلمات (أنا)، (لي), (ملكي) تمثل 68% من كلام الطفل البالغ 33 شهراً, وفي عمر 39 شهراً تمثل60 %, وفي عمر 45 شهراً 50%, وترتفع الكلمات أنت, وملكك من 4% إلى 18%, ثم إلى 21%. أما الكلمات نحن وملكنا تشير إلى هذه النسب المئوية 4 – 84, أما الضمائر (هو – هي – هم) فترتفع من 18 % إلى 21%, ويعلق عالم النفس الأمريكي قائلاً, عندما يبدأ الطفل في الكلام, فإن نموه اللغوي يعكس العملية العقلية لديه. وكذلك اتجاهه نحو العالم المادي والاجتماعي الذي يعيش فيه, وعندما يبدأ في استخدام الضمائر, فإن الضمير أنا يسيطر بكل صوره العديدة على كلامه. حيث إن استخدام الضمير أنا يكون أكثر شيوعاً لدى الطفل عنه بالنسبة للضمائر الأخرى منذ الطفولة الأولى, ويستمر كذلك في مرحلة ما قبل المدرسة (وأيضاً بعدها) ومع مرور الوقت, وبنمو الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يزداد أيضاً استخدام الضمائر نحن , أنتم , هي , هو)(1) .

4 ـ تاء الفاعل :

تفرق اللغة بين ثلاث تاءات التي في كتبتُ, وكتبتَ، وكتبتِ, فالأولى تاء الفاعل للمتكلم, والثانية تاء الفاعل للمخاطب, والثالثة تاء الفاعل للمخاطبة,والتاء الرابعة هي تاء التأنيث الساكنة في نحو كتبتْ .

والعامية المصرية تجعل هذه التاء ساكنة مع المتكلم, فيقول كتبتْ الدرس, وكذلك المخاطب يقال له كتبتْ الدرس, والمخاطبة تظل مكسورة كالفصحى فتقول لها كتبتي الدرس [بعد إشباع الكسرة لتكون ياء], وتبقى ساكنة مع المؤنث الغائب نحو هند كتبت الدرس .

مثل هذه الفروق بين التاءات تحتاج إلى مهارة لغوية متقدمة, ولهذا نجد الطفل في هذه المرحلة يخلط بين تلك الأنواع, فنجده يقول عن أخته [سارة عَمَلْتَهَا], فيحرك هذه التاء بالفتح مع أن المتعارف عليه في الفصحى والعامية, وهو تسكين تلك التاء [عَمَلِتْها], وكذلك الفعل المضارع للمؤنث يبدأ بالتاء, والمذكر يبدأ بالياء, ولكنه يجعل الفعل

المضـارع المسند للمؤنـث بـدون تلـك التـاء, فيقـول [سـارة أرِبْنـي] [أي سارة بتضربني] .
ومثلها قوله (أنا كَلْتِها) بكسر التاء, والصواب في العامية (أنا كَلْتَها بفتح التاء .
5- إبدال الضمائر :
قد يستخدم الطفل ضميراً آخر نحو: " هاتخدوني معاي " // يقصد (هاتخدوني معاكم)فيبدل ياء المتكلم مكان كاف الخطاب للسبب السابق.
التذكير والتأنيث في الضمائر:
التحدث عن النفس بضمير المؤنث, رغم أن المتحدث مذكر: هذه الظـاهرة لاحظناهـا لـدى الطفـل محمـد عطيـة؛ حيـث يتلقـى لغتـه فـي مجتمعه الصغير عن طريق أمه أو أخته الأكبر منه التي يلعب معها باستمرار, ولهذا عندما يتكلم عن نفسه يستخدم ضمير المؤنث مثلهن فيقـول: " أنـا جعانـة ", و " أنـا عـايزة أروح الملاهـي " " لأيـه حاجـة أكلهـا " " عشـان أنـا أخـت سـارة " ومـع توجيـه أمـه لـه أصـبح يتحـدث بضمير المذكر, ولكن أحياناً يعود إلى تلك العادة اللغوية الخاطئة. وهذه تعد ظاهرة خاصة توضح تأثير المجتمع اللغوي على الطفل المتلقي .
ثانيا:تغيير أبنية الكلمات :
هناك كلمات حدث لها تغيير في بنيتها, وكلمات لم يصبها أي نـوع من التغيير نتيجة لأنها وصلت مرحلة من التطور اللغوي اكتمل بناؤها فيهـا فأصـبحت كلغـة الكبـار, ونعـرض الآن لأمثلـة مـن هـذه الكلمـات كمظهر من مظاهر التطور اللغوي عند الطفل .
ويكون هذا التغيير بحذف أحد مقاطع الكلمة أو حذف كل مقاطعها عدا مقطع واحد ،أو يكون حذف أحد حروف هذه الكلمة أو حركاتها أو بإبدال أحد حروفها بغيره ، أو بإبدال مكانه بمكان آخر (قلب مكاني) صور هذا التغيير :
(أ) كلمات حذفت بعض مقاطعها: وهذه الكلمات كثيرة, وشهدت تطوراً كبيراً في هذه المرحلة منها :
1- **جرنـان** علـى وزن (فعـلان) أصـبحت نـان علـى وزن (لان). وتطورت إلى جرنال في نهاية المرحلة .
2- ومثلها (**انقطع**) على وزن (انفعل) أصبحت (أطع) على وزن (أعِل) ولم تتطور عندهم .
3- (**مَسْطَرة**) على وزن (مفعلة) اسم آله يقولها (طله) على وزن (عَلَة) (مَسَطرة) مفعلة هذا نطقه الأخير لها, وهو تطور إلى النطق الصحيح كما ينطقه الكبار مفعلة .

4- **عَنْكَبـوت** (فَعْـاَلُول, أو فَفْعَلُـول)[1] يقولهـا (كَبُـوت) بـوزن (عَلُوْل) أو علـول، والعامـة تنطقهـا (عِنكبـوت), ثـم أصـبح ينطقها (عَكِّبوت) بـوزن (فَلِّلول, أو فَعِّلول), ثم ينطقها كما يقول الكبار [ومثله كلمة تلفزيون فينطقها فزيون] .
5- **تَسْجيل** (تَفْعِيل) اسم آله بوزن المصدر, وينطقها (جيل) بـوزن (عيل), ثم ينطقها في نهاية المرحلة تسجيل .

وغيرها من الكلمات التـي يحـذف مقاطـع منهـا نجد أن الطفـل عنـد حـذف المقطـع مـن الكلمـة يكـون المقطـع الأول, ويبقـى الجـزء الأخيـر, وهـذا الجـزء المتبقـي يلتـزم فيـه نفس الـوزن الـذي ينطـق بـه الكبـار مـع حـذف هـذا المقطـع؛ أي أنـه يلـتقط هـذا الجـزء بـنفس النطـق فينطـق مـا يستطيع نطقه ويترك الباقي ويكون الجزء الأخير هو المنطوق دائماً .

(ب) – أبنية كلمات حذفت بعض أحرفها:

1- مثـل **(بَطَـاطِس)** بـوزن فَعَالِل ينطقهـا طَـاطِس بـوزن (عَالِل), فهـو يحـافظ علـى الـوزن الأصـلي مـع حـذف الحـرف الأول بتشكيله .
2- كلمة **مُسَلْسَل** بوزن مُفَعْلَل ينطقها (سَلْسَل) بوزن فَعْلَل .
3- **(أَبْلَسَة)** بمعنى (شياطين) بوزن (أَفْعِلَة) ينطقهـا (أَبسـة) (أفلـة) بعد حذف اللام نجده هنا يعوض عنهـا بتشـديد الحـرف الـذي قبلها .
4- **(أَلْبس)** بوزن (أَفْعل) ينطقها (أبِّس) بـوزن (أعِّل) مـع حـذف الـلام نجـده يعـوض عنـه كمـا فـي كلمـة أبلسـة السـابقة, وأن الحذف لحرف واحد هو اللام في وسط الكلمة .
5- **أَلْعَب** (أَفْعَل) يقول (أعب) بوزن (أعل) حذف الحـرف, ولـم يعوض عنه فسقط في الوزن كما سقط في النطق .
6- **أَضْـرَبُه** بـوزن (أَفْعَلُـه) يقولهـا (أضَّـبُه) بـوزن (أَفَّلُـه) فيسـقط الراء, ويعوض عنها تشديد الحرف الذي قبلها,وهو الضاد .
7- **كَلْبَـة** بـوزن (فَعْلَـة) ينطقهـا (تَبَّـة) بـوزن (فَلَّـة), فيسـقط الـلام, ويعوض عنها بتشديد الحرف الذي بعدها وهو الباء .

والـذي نسـتنتجه مـن كلمـة أبَّسـة وتبَّـه ومثلهمـا كلمـة تينـة أنـه عنـدما يغضـب فـإن الكلمـات التـي تـدل علـى الغضـب, التـي يحـذف بعـض حروفها منها ، ثم التعويض عنهـا بتشـديد الحـرف الـذي بعدها أو قبلهـا بالضغط عليه،فيأخذ فترة زمنية أطول؛ تعبيراً منه عن غضبه .

([1]) ديوان الأدب: 92/2

ومثل هذه الكلمة (أَضْرب) بوزن أفعل يقول الطفل محمد عطية (سارة أرَّبني) يقصد (سارة بتضربني) يقولها بانفعال وغضب, وهو يبكي فماذا حدث ؟

(كلمة بتضربني بوزن بتفعلنى تصبح أرَّبني (أعلَّني), فيحذف الحرف الأول الأصلي (الضاد) ويدغمه في التالي له, وهو الراء فتصبح أرّبني،أما الباء والتاء في أول الكلمة فيحولهما إلى همزة قطع، أما في حالة الهدوء ، وعدم الانفعال يقول : أَلْبس (أَبْس), وهو الآن ينطق هذه الكلمات صحيحة, ومثلها كلمة أركب تصبح أكب (أفعل: أعل) بدون إبدال للراء، أو حذفها .

(ج)- أبنية كلمات أبدلت فيها أصوات بأصوات أخرى :

1- **ضبط** (فَعَل) تصبح (هَبَط) بوزن (فَعَل) أيضاً بدون تغير في الوزن .
2- **مُسَدِّس** بوزن (مُفَعِّل) ينطقها (مُدَدِّش) بوزن (مُفَعِّل) أيضاً بدون تغير في الوزن .
3- **سارة** ينطقها سالة (فعلة) بالوزن نفسه .
4- **قلم** (فَعَل) ينطقها (تَلَم) (فَعَل) أيضاً بالوزن نفسه .
5- **جزمة** فَعْلَة ينطقها (دزمة) (فعلة) أيضاً بالوزن نفسه.
6- **بليدة** (فَعِيْلَة) ينطقها (بليتة) بوزن فعيلة بالوزن نفسه.

وغيرها من تلك الكلمات التي أبدلت فيها حروف بحروف أخرى, ونلاحظ عدم تغيير وزنها, فالطفل لا يعانى صعوبة من شكل الحروف تلك المعاناة التي عاناها من الحروف نفسها, أو كما يقول علماء اللغة المحدثون يعاني من الصوامت لا من الصوائت, ولهذا يبدلها بغيرها, فيبدل الحاء بالهاء, أو الراء باللام, وغيرها. مع الحفاظ على شكل تلك الصوامت القديمة في داخل نفس الوزن .

والسبب في ذلك أن الطفل يتلقى كلماته من مجتمعه ككتلة صوتية بحروفها وحركاتها (صوامت وصوائت) فيحافظ على صوائت الكلمة لأنها أوضح في السمع وأسهل في النطق ، أما الصوائت فينطق منها ما يستطيع ويبدل الأخرى.

(د)- أبنية كلمات أبدلت بعض أصواتها أماكنها(القلب المكاني):

1- (رَمَضَان = فَعَلان) تصبح (مَرَضَان = عَفلان) .
2- (حُزْنَة = فُعْلَة) تصبح (أُحْنة = عُفْلة) .
3- (أَعْرَف = أَفْعَل) تصبح (أَرْعَف = أَعْفَل) .
4- (أَحْفَظ =أَفْعَل) تصبح (أَصْحَف = أَلْعَف) .
5- (صَادِق = فَاعِل) تصبح (صَائِط = فَالِع) .

6- (صَدَق = فَعَل) تصبح (صَقَطَ = فَلَعَ) .
7- (شَعْبَان = فَعْلان) تصبح (شَبْعَان =عَلْفَان) .
التنغيم و أثره على أبنية كلماتهم :
ومن خلال عرض هذه النماذج لظاهرة القلب المكاني, وما حدث لها من تغيير في الوزن نلاحظ أن الطفل يقوم بعملية القلب المكاني لحروف الكلمة أي (الصوامت) مع المحافظة على شكل هذه الحروف أي(الصوائت) على صورتها الأصلية؛ أي تتابع تلك الحركات والسكنات كما كانت في الأصل, فلو قلنا كلمة مثل (أعرف, وأحفظ) بوزن أفعل فهي تتكون من فتحة سكون ثم فتحة, نجد في الوزن الجديد (أعْفَل) (أرْعَف) و (أصْحَف) قد حافظت هذه الكلمة على نفس التتابع لهذا التشكيل, فنجده يتكون من فتحة, ثم سكون, ثم فتحة, وهذه الظاهرة يمكن تطبيقها بدقة شديدة على كل الكلمات. والذي يجعلنا نقول بأن الطفل يلتقط من محدثه نغم الكلمة وإيقاعها قبل حروفها ومعانيها. أي أن الحركات والسكنات تصل إلى أذن الطفل وعقله قبل صوامتها, ودلالتها فيأتيان في المرحلة التالية ،لأن الصوائت أوضح في السمع فهي أصوات مجهورة ،وهو السبب نفسه الذي يجعله يحافظ على صوائت الكلمات التي حدث فيها إبدال في صوامتها نحو سارة> سالة
و إلى جانب هذا فإن الطفل إذا أخطأ في شكل إحدى الكلمات, وقام المحيطون بتوجيهه, فإنه يستجيب لهذا التوجيه بسهولة خصوصاً في هذه المرحلة, ولا يستمسك بنطقه إلا فيما ندر؛ بل إنه يعدل, ويغير من هذه الناحية حتى توافق نطق الكبار، ولهذا يبدو (كما قلنا في بداية حديثنا عن الجانب الأبنية) أنه يتخبط باستمرار في تلك الأوزان. والحق أنه يبدل من نطقه, ويغير ليوافق نطق الكبار, فمن الممكن أن تسمع الكلمة منه بأكثر من صورة في لحظة واحدة, خصوصاً إذا كنتَ توجهه. ولهذا فإن الطفل إذا نجح في نطق الكلمة بكامل حروفها (صوامتها) كما ينطقها الكبار فإنه بلا شك يكون قد نطق حركاتها بنفس نطق الكبار من قبل؛ لأن نطق الصوائت سبق عنده نطق الصوامت, بل تدرب على نطق الكلمة الصحيحة من خلال حركاتها قبل حروفها مثل تلك الكلمات التي كان ينطق بعضا منها, ثم أصبح ينطقها صحيحة, فإنه ينطقها أيضاً مع ضبط حركاتها وسكناتها كما ينطق الكبار. نحو أحفظ بوزن أفعل كالكبار .
ويرجع م. م. لويس هذا الالتزام بتنغيم الكلمات في مراحل اكتسابه للغة إلى مرحلة المناغاة التي تؤثر عليه حتى في هذه المرحلة فيقول:
"والعامل الهام الثاني في اكتساب الطفل للغة هو صيغ مناغاته

(Babbling) وأيضاً بالصيغة الاجتماعية بينما يتعلم التقليد ينفق الكثير من وقته في المناغاة فيتلاعب بالأصوات ... ونقصد بالمناغاة نطق الطفل بأصواته لا يعبر بها عن قلقه أو سروره بل من أجل الاستمتاع الذي يجلبه هذا النطق ... ويتكون من سلاسل من الأصوات لا معنى لها تتكرر في نماذج توقيعية, وبنغمات خاصة, فالطفل يلعب بالأصوات[1] فالطفل لديه المرونة الكبيرة في اكتساب الأصوات من محدثه فيحافظ على ترتيب الصوائت, ويعجز عن ترتيب الصوامت, فتخرج منه الكلمة صحيحة من حيث ترتيب الصوائت, وخطأ من حيث ترتيب الصوامت, فالصواب الأول اكتسبه من صيغ المناغاة, والثاني سوف يكتسبه مع النمو اللغوي لجهازه الصوتي .

ثالثا : جانب التراكيب :

يشهد بناء الجملة في هذه المرحلة تطوراً كبيراً من حيث كم الجمل الصحيحة كذلك من حيث طول الجملة ومكوناتها والاتجاه بها إلى البناء الصحيح , فمن حيث طول الجملة :

(أ) - الجملة المكونة من كلمتين :

نجد أن الطفل ينتج كثيراً من الجملة المكونة من كلمتين, وبنسبة تزيد على غيرها من الجمل, وذلك لأسباب أهمها أن الطفل لا يحتاج إلى الجمل الطويلة بكثرة, فحديثه مختصر (غالباً), وكذلك سهولتها, وتماشياً مع نموه العقلي الذي لا يستطيع الاستطراد في الحديث إلى كلمات كثيرة داخل الجملة .

فحديثه بهذه الصورة يعد تطوراً لمرحلة الجملة التلغرافية من الكلمات التي تعبر عن الجملة, وتحمل معنى الجملة إلى جملة متكاملة الأركان محتوية على أعمدة الجمل العربية كما في هذه الجمل :

1- **نماذج للجمل الاسمية:** (أنا حو), (ماما حو), (سالة وحشة), (ده قلب), (أنا حمان), (أنت ألع), (بالونة فأعت), كلها جمل مكونة من مبتدأ أو خبر .

2- **نماذج للجمل الفعلية:** (أَكَّب لاش), (وَسَّع أنت), (أَبَّس دزمة), (أول ماما) وكل هذه الجمل مكونة من فعل, وفاعل, ومفعول, وهو التركيب الأساسي لأقصر جملة يمكن أن تؤدي معنى يفهم .

ولكن مع تطور الكلام عند الطفل: يحدث نمو للجملة من جملة قصيرة إلى جملة أطول, ولكن بخصائص تختلف عن الجملة السابقة, وهو ما نحاول توضيحه من خلال عرض لهذه الجمل .

([1]) اللغة و المجتمع :د. محمود السعران ، دار المعارف 1963م ص 37

(ب)- الجملة المكونة من ثلاث كلمات :

1- نماذج من الجملة الاسمية :

(بابا عطية مان) يقصد (بابا عطية سليمان).
(ملضان بكلة الايد) يقصد (رمضان بكرة العيد) .
(دى كموسة حلو) يقصد (دي جاموسة حلوة).
(بابا سالة بليتة) يقصد (بابا سارة بليدة) .
(تاع الشيخ بابا) يقصد (بتاع الشيخ يابابا) .
(أنا أرعف وحدي) يقصد (أنا أعرف وحدي) .
(دي أوطة يكليكي) يقصد (دى أطة تأكليك).
(سارة تأكل معاي) يقصد (سارة تأكل معي) .
(ماما أصحفي القأن) يقصد (ماما احفظى القرآن) .

2- نماذج من الجملة الفعلية :

(بابا بص سلسل) يقصد (بابا بص المسلسل) .
(رحتوا امبارح العيد) يقصد (رحنا امبارح العيد) .
(أبس احنا ليه) يقصد (نلبس احنا ليه).
(أصاصة كسرتها) يقصد(مصاصة كسرتها).
(عايز ألبس الجزمة) و (عايز أشرب أنا) .

3- شيوع الجملة الاسمية على الفعلية:

نجد شيوع الجملة الاسمية لديهم على الجملة الفعلية؛ لأن المسمى أو اسم الشيء يغلب عندهم على الحدث, فالأشياء هي ما تلفت نظرهم بأسمائها أكثر من أفعالها، فعن طريق الأسماء يتفاعل مع المجتمع الذي حوله في هذه المرحلة ويحاول مخاطبة الأشخاص والأشياء بأسمائها، ولهذا تشيع عندهم الجملة الاسمية عن المرحلة السابقة التي كان يشيع فيها الفعل, بل تكاد لا تحدث عندهم إلا الجمل الفعلية فقط , وذلك لحاجتهم الكثيرة إلى الطعام والشراب واللعب باستخدام الفعل, ثم مع النمو اللغوي تحول اهتمامه إلى الحاجة للأشياء والأشخاص للحوار معها, فاحتلت الجملة الاسمية الصورة .

4- التقديم والتأخير :

على مستوى هذا النوع من الجمل نلاحظ التقديم والتأخير في تركيب الجملة, وذلك لعلة الحاجة الشخصية في الحديث التي تؤثر على تركيب الجملة, وتحدد نوع الجملة .

A) تقدم المفعول على الفعل و الفاعل :

نحو (صاصة كسرتها) أي (كسرت المصاصة), وقد أجاز النجاة تقدم المفعول على الفعل والفاعل, وذلك لأهمية المفعول كقوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين)[1] , ولكن هذا الحدث جعل الجملة تنتقل من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية مع غياب المر فيم الإعرابي في العامية .

B)تأخير المبتدأ :

نحو (عايز أشرب أنا) يقصد (أنا عايز أشرب) أخر المبتدأ بدون علة, وقدم الخبر .

(ج) الجملة الرباعية والخماسية :

تزيد هذه الجمل في تلك المرحلة عن المرحلة السابقة, و مع طول هذه الجمل فإنه يُسقط منها كثيراً من الروابط. نحو :

1- **(أوطة اكل لاجل ده وحش)** يقصد (يا أطة كلي الراجل ده الوحش).فنجد الجملة يكاد لا يفهمها أحد سوى أسرته ،فقد سقطت منها أداة النداء، وكذلك يسقطها في الجملة التالية .
2- **(بابا عايز مية ساعة بأة)** يقصد (يا بابا عايز مية باردة بقى) .
3- **(افتح المروحة علشان تراوة)** يقصد (افتح المروحة علشان تيجى التراوة) حذف منها الفعل تيجى أى تأتى .
4- **(في البحر أجيب تراب كده وغسل كده)** يقصد (لما اروح البحر أجيب التراب كده) .
5- **(سارة أصحف قرآن عند الشيخ)** يقصد (سارة تحفظ القرآن عند الشيخ) .
6- **(مددش كمان عشان أطشك)** يقصد (مسدس كمان عشان أطسك) .
7- **(شربت نعنان عند راجل)** يقصد (شربت نعناع).
8- **(أنا روح عند الشيخ في الجامع)** يقصد (أنا أروح عند الشيخ في الجامع) .
9- **(البنت دى أول لك أنت وحش)** يقصد (البنت دى بتقول لك أنت وحش) .
10- **(عمى أحمد يئول عايز بوسة)** يقصد (عمى أحمد بيقول عايز بوسة) .
11- **(بابا عربية دى ابن أبسة)** يقصد (يا بابا العربية دى بنت أبلسة) .

([1]) فاتحة الكتاب: 5/1

12- **(أنا أمسك عربية عشان أنا أخت سارة)** يقصد (علشان أنا أخو سارة) .

نجد في هذه الجمل تراكيب صحيحة كثيرة, وتراكيب خاطئة, حاولنا ذكر أمثلة للتراكيب الصحيحة كما ذكرنا أمثلة للتراكيب الخاطئة حتى تكتمل الصورة عندنا, ونحاول أن ندرس التراكيب الخاطئة, وهي تشيع في كلامهم، حيث تكثر لديهم الجمل الناقصة, أي التي تقوم بدور مكملات المعنى,وهى غالبا أدوات الربط كأداة النداء التي غالبا ما يحذفها، وفي هذه المرحلة تظهر لديه رغبة القص, وقد رأينا بدايتها في المرحلة السابقة ، فكثيراً ما يقص حكايات في عبارات غير مترابطة, ولا تؤدى إلى معنى مفهوم تماماً, بل نجد لديه ميولاً لإلقاء الطرف التي لا معنى لها بالنسبة للكبار, ويتبع ذلك بالضحك, وهذا تقليد للكبار فقط بدون إدراك دقيق لمعنى الطرفة،والغايات المختلفة لها

(د) خصائص الجمل في هذه المرحلة :

يستطيع الطفل في هذه المرحلة إنتاج كم كبير من الجمل – ناهيك عن الكلمات التي يستطيع النطق بها منفردة – ولكن خصائص هذه الجمل تختلف عن الجمل عند الكبار, فيحذف من هذه الجمل أدوات الربط والنفي وغيرها.حتى تبدو كأنها كلمات متراصة فقط لأداء معنى بدون روابط بين هذه الكلمات مما يجعلها تؤدي معنى آخر غير ما يقصد الطفل خصوصاً في الجمل التي تحذف منها أداة النفي, فحديث الطفل في هذه المرحلة يعد قفزة في التطور اللغوي للجملة.

" فإذا نظرنا إلى عينة كلام نطقها طفل وعمره 28 شهراً, ثم قارناها بعينة أخرى له بعد بلوغه 38 شهراً, فسنلاحظ أن هناك تغيراً كبيراً لحق بها في هذه الفترة القصيرة حيث يزداد طول وتعقيد منطوقات الطفل. وقد اتضح من بعض الدراسات الطولية أن الأطفال الصغار يحذفون نهاية الكلمات التي يستخدمها الراشدون, وأن هذه الأشكال من الحذف ليست عشوائية فالأطفال يحذفون الكلمات الصغيرة مثل: في، على، الـ (التعريف) .... الخ، أو بالأحرى يحذفون كلمات الوظيفة, ويستخدمون الكلمات التي لها معنى فقط, والتي يطلق عليها كلمات المضمون.

وبالتالي فكلامهم في هذه المرحلة يسمى الكلام التلغرافي "[1].

ونعرض لنماذج من هذا الحذف :

أ- حذف أدوات الربط " حروف الجر " :

([1]) سيكولوجية اللغة: 107وهي الفترة الزمنية المحددة لهذه المرحلة (موضوع الدراسة هنا)

1- حذف (اللام) الجارة : كما في قوله :

(أول ماما) < (سوف أقول لِماما)

(ها أول ماما عليك تيجي) < (ها أول لِماما عليك لما تيجي)

(أولتها) < (أولت لِها)

2- حذف (في) :

(أوضة تانية بابا) < (فِي الأوضة تانية).

(ألبس بنطلون بلكونة) < (ألبس البنطلون اللي فِي البلكونة) .

(نول أطع شالع) < (النور انقطع فِي الشارع).

ثم يحدث تطور بها نحو (خليها في إيدي) عندما يشعر بالحاجة إلى هذا الحرف لإتمام معنى الجملة من خلال توجيه الكبار له .

3- حذف (الباء) :

(سارة تأكل معاى) <(بتاكل معاي)الباء كما في العامية المصرية .

(أضربك غزالة) < (أضربك بالغزالة)

(كتاب جنيه يا بابا) < (كتاب بجنيه)

فهو يحذف الباء من أول الاسم أو الفعل, أي الجارة أو التي تدخل على الفعل المضارع .

ب- حذف عندما = لما ،وأداة الشرط :

كثيراً ما تحذف أدوات الشرط نحو (أنت مشيتي بعيد أنا خدته) يقصد : لما أنت مشيتى بعيد أنا أخذته .

وقوله (تعمل تاني أضربك) < (لو تعمل كده تاني أضربك)

ج- حذف أداة التعريف :

(أنا روح حضانة) < (أنا أروح الحضانة) وهذه الجملة سمعتها لدى أطفال كثيرين في هذه المرحلة .

(ألبس بنطلون بلكونة) < (ألبس البنطلون اللي في البلكونة) .

(في البحر أجيب تراب كده)< (التراب كده)

د- حذف أدوات النفي :

وهذا الجانب على درجة كبيرة من الأهمية حيث يؤدي حذف أدوات النفي إلى معنى آخر لم يقصده الطفل, وهو في هذه المرحلة يكثر جداً في لغته حذف أدوات النفي, قل أن يثبتها في حديثه نحو :

(أنا معاي شبشبي أديك) // مش أديك .

(أنا أرمي) // أنا مش أرمى .

(لاقي حاجة أكلها) // أنا مش لاقي حاجة أكلها .

(تيجري تاني ورايا) // مش تيجري تاني وراي .

(عايز حاجة) // مش عايز حاجة .
(كلمني تاني وأنا نايم كمان) // مش تكلمني تاني وأنا نايم .
وفي بعض الأحيان يذكر أداة النفي :

يقول لأبيه (لأه روح أنت) اذهب أنت إلى الجامع, فأنا لن أذهب, وفي أحيان أخرى حذف (ما) النافية نحو (بابا فيش هدوم عندي ليه) // (يقصد مفيش عندي هدوم ليه)، فيقترب من أسلوب النفي في العامية حيث يذكر جزءاً منه ويحذف الآخر, فهو في مرحلة انتقالية يجمع فيها بين حذف أداة النفي تماماً, وبين إثبات أداة النفي إذا كانت أداة بسيطة مثل (لأه), وبين إثبات بعض من أسلوب النفي إذا كان معقداً كما في (بابا مفيش هدوم) تصبح (بابا فيش هدوم) .

التأكيد :

يحرص الطفل في هذه المرحلة على تأكيد كلامه, وذلك بتكرار الكلمات أو الضمائر حتى يطمئن إلى أن المعلومة التي يقولها وصلت إلى مسامعه, وهذا يحدث بكثرة في لغته .

(هـ) حذف الاسم الموصول :

(بابا شيل عليها دي)< (يا بابا شيل اللي عليها ده) .
(البس بنطلون بلكونة)< (البس البنطلون اللي في البلكونة) .

رابعا : جانب الدلالة :

دلالة الألفاظ عند هؤلاء الأطفال لا تكون على مستوى عال من الدقة في التعبير عما يقصدون , وذلك لقلة محصولهم اللغوي. و يظهر هذا في كثير من كلامهم, ويظل مستمراً لفترة متقدمة بعد المدرسة. فاللغة ليست أصواتاً وأبنية وتراكيب, بل إن اللغة معان تؤديها هذه الجمل, وكلمات تؤدي إلى أكثر من معنى وعبارات تحمل أكثر من مدلول, ولهذا عندما ينجح الطفل في بناء جملة نحوية صحيحة فهو – غالباً – ما يخطئ فيما يُحمّلها من دلالة, ويظل يطور في دلالتها عنده, ويكسب دلالات جديدة كل يوم على مدى حياته كلها, فالألفاظ محدودة والدلالة لا تنتهي من دلالة مباشرة للفظ (قد يكتسبها قبل أن يستطيع النطق بهذا اللفظ) ودلالة غير مباشرة من إيحاء ومجاز وكناية وغيرها من فنون التعبير الدقيقة .

وكذلك يجهل الطفل في هذه المرحلة تأثير السياق على دلالة العبارة والكلمة. وقد أصاب الدكتور إبراهيم أنيس عندما قال: **" فليس الأمر كما يتصور بعض الدارسين من أن الطفل يسيطر على دلالة الألفاظ في غير عنت أو مشقة, بل الصحيح أنه يصادف في هذا صعوبات**

كثيرة تظل تلازمه زمناً طويلاً. فقد يسيطر على الأصوات وتراكيب الجمل وطرق النفي والإثبات والتوكيد وغير ذلك من المظاهر الصوتية, أو النحوية قبل التحاقه بإحدى المدارس ...." ولكن الطفل فيما يتعلق بالدلالات يظل يتعثر فيها طول حياته ويختلف فهمه لها مرحلة بعد أخرى"[1]، ولهذا جعلت المرحلة التالية لهذه المرحلة هي مرحلة (اكتمال الدلالة) حيث يتجه الطفل إلى محاولة التصحيح من دلالة عباراته باستمرار, وكلمة اكتمال الدلالة لا تعني أن دلالاته غدت صحيحة, ولكن أصبح مدركاً لكثير من أخطائه الدلالية, ويحاول تصحيحها أفضل من ذي قبل. و نحاول هنا أن نذكر بعضا من صور الأخطاء التي يمر بها في هذه المرحلة :

1- تسمية الشيء بأقرب شيء إليه :

نحو: " ما أديك مرضان بناعي " يقصد (ما أديك الفانوس بناعي) فهو يسمي الفانوس برمضان نظراً لأنه لا يستطيع النطق باسم فانوس ويقول د. أحمد مختار عمر عنها: **" اكتساب الطفل للكلمات: من المعروف أن الأطفال الصغار يميلون إلى تعميم مدلولات الكلمات الأولى التي يتعلمونها واستخدامها في مجالات أوسع من المجالات التي يستخدمها البالغون ويمكن تفسير هذا على أن الطفل قام بعملية إسقاط لبعض الملامح التميزية وإبراز لبعضها الآخر "**[2], وهذا كما ذكرت يعود إلى ارتباط الألفاظ بالأشياء والأحداث مما يجعل الطفل يميل إلى تسمية الشيء بأقرب الألفاظ أو الأحداث إليه, فتستخدم اللغة اللفظية في السنوات الأولى من حياة الطفل بصورة مرتبطة بالأشياء والأحداث الواقعية؛ ففي مرحلة الطفولة الثانية تحل الكلمات (أسماء – صفات – أفعال – ظروف) محل الأشياء والأحداث [3] .

2- عدم التمييز بين أوقات النهار والأشياء المتضادة :

نحو " كسرت ده الصبح " يقصد الأمس .

ونحو " بابا عليته " // يقصد يا بابا وطيت التلفزيون, وهذا الخلط يقول عنه د. إبراهيم أنيس: **" ويصادف الطفل إزاء طائفة معينة من الألفاظ صعوبات جمة تعقد الأمر عليه وتزيد من عثراته وتلك هي "، "الألفاظ ذات الدلالة المتقابلة أو المضادة مثل (فوق – تحت) (سخن**

---

(1) دلالة الألفاظ: د.إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية ،ط 4 القاهرة 1980م ص96

(2) علم الدلالة:د .أحمد مختار عمر عالم الكتب ،ط 2، القاهرة1988م ص 132

(3) التربية اللغوية للطفل: 51

– بـارد) و (عـالي – واطـي) و (يمـين – شـمال) فـيخلط بينهمـا ويستعمل إحداهما مكان الأخرى زمناً غير قصير " [1].

3- استخدام عبارة مكررة خاطئة للتعبير عن شيء :

مثل (الساعة نص = الساعة 8 ونص). ولكنـه يكررها كلما سئل عن الساعة. لماذا ؟ لأنه لا يعرف الفرق بين الأوقات؛ فعبارة (الساعة كام) تستدعى على لسانه من الذاكرة هذا القول (الساعة نص) كلازمة كلامية للرد على هذه العبارة .

4 - اللغة الانفعالية :

نلاحظ في لغة هؤلاء الأطفال تغييراً كبيراً عندما ينفعلون،ففي هذه اللحظة نجد كلماتهم التي ينطقون بها في حالة الغضب تأخذ شكلاً جديداً, فيحذف أحد حروفها, ويعوض عنه بتشديد ما قبله نحو:

(أضربه > أضَّبه) عندما يكون غاضباً

(أبلسة > أبسَّة) عندما يكون غاضباً .

كأن الطفل يعبر عن انفعاله بالضغط على المقطع الأول للكلمة ، فيفرغ فيه شحنته الانفعالية غير قادر على نطقه مع هذا الانفعال

ورغم ذلك فهناك رأي مخالف لما أثبتته التجربة, وهو يقول: (إن الأسباب الانفعالية تؤدى إلى نمو المفردات ليس فقط من حيث الكم, ولكن من حيث الكيف أيضاً... [2], ولكن ما ثبت بالدراسة أن الطفل عندما يكون منفعلاً تصبح لغته غير سليمة يغلب عليها الارتباك وعدم الصحة اللغوية بالمقارنة بكلامه العادي؛ لأنه لا يكون في حالة إدراك تام لما ينطق, بل تسيطر على تفكيره حالة الغضب, فتتداخل عنده حروف الكلمات, وتختلط المعاني بالمعاني,حيث يقوم بالضغط على بعض مقاطع الكلمة ، فتبدو غريبة ،بل يبدو عليها آثار الانفعال،وهذا يحدث أيضاً للكبار في حالة انفعالهم .

الفصل الرابع
مرحلة اكتمال الدلالة

([1]) دلالة الألفاظ: 94

([2]) التربية اللغوية للطفل: 50

هذه المرحلة الأخيرة من مراحل النمو اللغوي للطفل؛ حيث تكتمل فيها جوانب اللغة المختلفة, وتبدأ من عمر ثلاث سنوات حتى الذهاب إلى المدرسة. وقد أطلقنا اسم " اكتمال الدلالة " على هذه المرحلة لأن الطفل في هذه المرحلة يكون قد نجح في النطق الصحيح لأصوات اللغة الأصلية له مع وجود بعض الظواهر الصوتية الأخرى التي تحتاج إلى فترة أخرى لنموها مثل (القلب المكاني), أما جانب الأبنية والتراكيب فتحتاج أيضاً لفترة قصيرة تنمو فيها, ولكنها كالظواهر الصوتية لن يطول بها الوقت حتى يصل الطفل إلى النطق الصحيح لها. فما نلاحظه أن كل يوم يمر على الطفل يكسب معه تصويباً جديداً لجوانب لغته (أصواتها وأبنيتها وتراكيبها) أما جانب الدلالة فيستمر الطفل في اكتسابه طوال حياته, بل إننا نحن الآباء ـ رغم تقدم عمرنا ـ ما زلنا نكتسب دلالات جديدة كل يوم .

بداية اكتساب الدلالة :

يرى بعض الباحثين أن معاني الكلمات لا تكتسب إلا بعد أن يكون الطفل قد استطاع أن يكوّن صوراً ذهنية ثابتة أو مفاهيم عن الأشياء أو الأحداث التي تشير إليها هذه الكلمات, وإلا لما استطاع أن يعبر عن الشيء في غيابه, أو يعبر عن شيء غير محدد ... وتبدأ عملية تكوين المفاهيم منذ الولادة, منذ أن يبدأ يجذب انتباه الطفل ما يحيط به من مثيرات في البيئة التي يعيش فيها, وما يترتب على حركته من نتائج, وكما يقول بياجية (Piaget) فإن مفاهيم دراسة الشيء والزمان والمكان والعدد والنسبة وغيرها إنما تنمو تدريجياً للتغيرات الجوهرية التي تطرأ على الطريقة التي يدرك بها الطفل العلاقات بين الأفعال والنتائج [1] .إذن فبداية إدراك الطفل للمعنى يبدأ منذ الولادة, ولكن الذي يتأخر هو قدرة الطفل على استخدام اللغة, والتعبير عن تلك الدلالات, وهذا الشيء يتم تحت تأثير عاملين هامين:

الأول : مقدرة الطفل على استخدام اللغة (النمو اللغوي).

الثاني :الحاجة اليومية, فالطفل يحتاج إلى الطعام والشراب أكثر من حاجته إلى الحرية والعدل وتلك المعاني التي لا يحتاج إليها فإن التعبير عنها يتأخر ، يقول الدكتور حلمي خليل: " إنما يدرك الطفل الأصوات بحالها من ارتباط بالمدلول سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة؛مثله في ذلك مثل الكبار, ولذلك غالباً ما يسبق إدراك المعنى عند الطفل قدرته على النطق بالكلمات التي تدل عليه, والدليل على ذلك أنه يستجيب غالباً لكلمات لا يستطيع النطق بها, فقد نطلب منه أن

([1]) نقلا عن "سيكولوجية اللغة والمرض العقلي": 110- 111

يجلس فيجلس أو يقف فيقف أو أن يحضر شيئاً فيحضره, أو أن يترك شيئاً فيتركه وهكذا. ولعل الصوت والنغم لهما دور في ذلك " .

حقاً إن الطفل يتعلم الدلالة في بداية حياته, ولكن مستوى إدراكه للدلالة يختلف في كل مرحلة عن سابقتها, فقد يستطيع الطفل نطق الكلمات, ولكن إدراكه لدلالتها لا يكون صحيحاً. فالذي يحدث أن اكتسابه لدلالة الكلمات ينمو مع نموه العقلي وحاجته اليومية .

فنجد أن إدراكه للكلمات التي تدل على محسوس يسبق إدراكه للكلمات التي تدل على مجرد أو معنوي, فهو يدرك الكرسي, والكوب والماء والحذاء والملابس, وخاصة مما يستعمله أكثر من إدراكه للمعاني المجردة مثل الحب والحق والخير والتي تتأخر كثيراً [1]. وذلك لأن بروز المكون الدلالي في نمو الطفل له صدى في مناطق متسقة من المعرفة فيما وراء اللغة ذاتها[2] .

الخصائص اللغوية لهذه المرحلة

في هذه المرحلة قمنا بدراسة عينة أكبر من السابقة, وأطفال غير أطفال المراحل السابقة, وقد قمنا بتسجيل كل ما ينطقون على مدى فترات زمنية مختلفة ومراعاة عدم ملاحظتهم أجهزة التسجيل حتى تخرج اللغة منهم بصورة طبيعية بسيطة. وقد قمنا بتحليل تلك اللغة من جوانبها المختلفة (أصوات – أبنية – دلالة – تراكيب) .

أولاً : الأصوات :

نجد نمواً كبيراً في هذا الجانب, فقلما نجد بعض الأخطاء حيث تمثل هذه المرحلة تمام النمو الصوتي للغة الطفل, وإن وجدت بقايا المرحلة السابقة فإن الطفل يسارع بتصحيحها .

1- قلب الفاء باء :

كما في قول الطفلة سارة (بوجي وطمطم, وطنط شبشأ) تقصد طنط شفشأ. العلة الصوتية في ذلك أن كل من الفاء والباء من مخرج متقارب جداً, فالباء صوت شفوي أما الفاء صوت شفوي أسناني, فنتيجة لهذا التقارب يحدث إبدال بينهما.أي بتأثير المماثلة الصوتية بينهما مع وقوع الفاء بين شينين، ومن الغريب أنه بعد مرور شهرين أو ثلاثة على هذا التسجيل, وعند عرض هذا الخطأ على الطفلة صاحبة العبارة, فإننا نجدها تصحح هذا الخطأ, بل تنكر أن يصدر عنها ذلك, وهذا يظهر بوضوح أهمية النضج الفسيولوجي للطفل لكي يستطيع أن يؤدي وظيفة لغوية صحيحة .

([1]) اللغة والطفل: 79

([2]) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي: 111

2- القلب المكاني :

يحدث القلب المكاني نتيجة للسرعة في النطق, أو ربما لأسباب صوتية أخرى .

كما في قول الطفلة سارة في (1992/8/4) دي شهب ماما؛ أي شبه ماما, وقد حاولنا إصلاح هذا الخطأ, ولكنها كانت تصر عليه, إلا أنها في نهاية هذه المرحلة صوبته بنفسها. والذي حدث هنا قلب مكاني لصوت الشين وصوت الباء، فالشين صوت رخو مهموس غاري, والهاء صوت حلقي رخو مهموس مرقق, والباء صوت شفوي شديد مجهور مرقق. فهذه مخارج هذه الأصوات ،فإذا كان الأول صوتاً غارياً ينطق برفع مقدمة اللسان تجاه الغار, ورفع الطبق ليسد المجرى الأنفي فإن الهواء ينحبس في هذا الموضع, وكذلك الصوت الذي يليه, وهو الباء الذي ينطق بضم الشفتين, ورفع الطبقة ليغلق ما بين الحلق والتجويف الأنفي, فمن الصعب على الطفل الذي يكتسب اللغة أن ينتقل من صوت انحباسي إلى صوت انفجاري, ولهذا يبدله بالصوت الثالث, وهو الهاء التي تصبح مكان الباء حيث الهاء لا يحتاج فيها المتكلم إلى انحباس الهواء، بل يتم بأن يحتك الهواء الخارج من الرئتين بمنطقة الأوتار الصوتية. فعند النطق بهذه الكلمة ينحبس الهواء في منطقة الغار بجوار الجدار الخلفي للحلق ، ثم ينطلق الهواء خارجاً من الرئتين، فيتكون صوت الهاء بدلاً من الباء. وهذه بقايا لتلك المرحل السابقة, وهي التخلص من الصوت الشفوي في أول الكلمات ذات المقاطع الكثيرة. وهنا لا يتم التخلص منه بالحذف, بل يتم تأخيره, وإحلال صوت آخر مكانه.

وتقول الطفلة سارة " البنت بتؤرص " تقصد بترقص كما تقول العامة. وهنا قلب مكاني لصوت الراء مكان الهمزة التي هي القاف الفصحى. وهنا تطور لصوت الراء الذي لا ينطقه الطفل فيما سبق عليه النطق به فيؤخره, ويأتي بما هو أسهل وهو الهمزة.

ومثله قول الطفلة سارة " دول تلت مراوح " فقامت الطفلة بتأخير الراء للسبب السابق نفسه.

ومن القلب المكاني أيضاً قول الطفلة دعاء (دول فراخ ودول تكتيك) تقصد كتاكيت, وهنا إبدال مكاني بين التاء والكاف فحلت التاء مكان الكاف .

ثانياً : الأبنية :

في هذه المرحلة من النضج اللغوي ينمِّي الطفل بصورة فعلية مفرداته اللغوية, ويحقق بطريقته هذه نظاماً صرفياً ونحوياً يقترب إلى حد كبير من نظام الكبار مع وجود تلك الظواهر الصرفية مثل :

1- إسكان الحرف الثاني من الكلمة :

نجد لدى الطفلة سارة في قولها " هتاكل صَبْعها " أي صابعها بوزن فاعل > صَبْع بوزن فعل فيتحول فاعل إلى فَعْل .

تقول منارة " دى رَحْتها " أي رحتها بوزن فلتها فتصبح > فلتها .

وتقول سارة " معدتى تسودّي " أي تسود بوزن تفعل > تفعل .

وتقول سارة " ماما في أضتها " أي ماما في أوضتها بوزن فعلة > فلتها .

وهذه الظاهرة تختفي مع النمو اللغوي للطفل, ولكن يتبقى بعض آثارها على ألسنتهم حتى عمر 7 سنوات في كلمة رحتها فلا زالت تنطقها هكذا .

2- صيغ الجمع :

يكثر عندهم استخدام صيغة جمع المذكر السالم مكان جمع التكسير عند العامة .

فتقول الطفلة دعاء " أنا مش عارفة حدودات " تقصد حواديت كما تقول العامة.

وتقول دعاء أيضاً " إحنا حطين في البلكونة كرات وبلونات" أي كور كما تقول العامة .

وتقول سارة " والعفاريت والعوات " ولم نسمع عوات جمعاً لعو, ولا أي جمع .

وتقول سارة " كل ده الإنسانات " ولم نسمع أن إنساناً يجمع على إنسانات عند العامة .

فنجد الطفل يميل إلى استخدام جمع المؤنث السالم كبديل لصور الجمع الأخرى, وهذا يرجع إلى سهولة هذه الصيغة في القياس عليها مما يجعل القدماء يستخدمونها لجمع كثير من أقسام المفرد (خمسة أقسام).

جموع جديدة :

نحو قول دعاء " دول بطاط مولودين " أى بط > بطاط. وقول دعاء أيضا "دول فراخ ودول تكتيك" أي كتاكيت > تكتيك قلب مكاني.

استخدام المفرد مكان الجمع :

نحو قول دعاء "**أنا ها أفتح كل القناة**" أي كل القنوات > كل قناة.

3- عدم التفريق بين المؤنث والمذكر :

نحو قول منار " **وعملوها ملك, وقعدوها** " أي ملكة > ملك .

وقول سارة " **ولقيت الزرع الأخضر عارف أمها** "أي أمه > أمها

وقول سارة " **والبنت كبر وعرفت أمها** " أي كبرت > كبر .
كقول سارة " **البنت سمعت مامتها عمال تقول لها** " أي عمالة .
كقول دعاء " **كان فيه قطة اسمها مشمش** " تقصد مشمشة .
وأيضاً في نهاية هذه المرحلة العمرية عند الطفلة سارة تظل تخطئ في بعض المواضع كما في قولها " **وهو رجليه أتعمل** " أي اتعلمت .
وترد عليها الطفلة منار " **وهو رجليه اتعملت ايهى يا أختى** " .
فهي تصحح لها هذا الخطأ, وهنا يظهر الفارق العمري بينهما, فالصغرى تخطئ والثانية تصوب, فنلاحظ في هذه المرحلة عدم التفريق بين المؤنث والمذكر خاصة المؤنث المجازي, وذلك راجع لقلة إدراك الأطفال في هذه المرحلة بمنطق اللغة الذي يجعل من الجماد مذكر ومؤنث .

4- استخدام صيغة اتفعل مكان فاعل :

وهو تطور جديد حيث نجدهم يستخدمون صيغة مكان أخرى .
كقول سارة " **مش اتعمل كده** " تقصد " مش عاملة كده " .

5- استخدام اسم الفاعل مكان الفعل الماضي :

ونتيجة لعدم الإدراك الجيد للصيغ اللغوية يستخدمون اسم الفاعل للدلالة على الفعل الماضي .
كقول سارة " **عارف يجيب المفتاح** " تقصد أعرف أن يجيب المفتاح .

6- تغيير في أوزان بعض الصفات :

كقول الطفلة سارة " **عيني بقت اسودة** " تقصد سودة .
وكقول دعاء " **لأه ألوان صِنَاع** " تقصد صناعية .

7- صيغ جديدة نتيجة القياس الخاطئ :

أ- كقول الطفلة دعاء " **أنا مش بأروح الحضانة عشان فيه عيه ومرض الواحد بيلوز وبيكح** " تقصد يصاب بالمرض في اللوز،ولكنها قياساً على بيكح قالت: بيلوز وهى ضيغة جديدة.
ب - وقول دعاء"**طمطم شارت الكاراتيه**" تقصد اشترت الكارتيه

8- القياس الخاطئ :

يضيف الأطفال في هذا العمر المقطع (هَـ) للصفات خاصة في الألوان، وفي أشياء كثيرة، قياساعلى صيغة المؤنث التي تنتهي بالهاء.
كقول الطفلة دعاء " **إحنا عندنا كراسي, وقلم لونه أحمره** " تقصد أحمر, وتصحح الطفلة سارة في نهاية المرحلة العمرية لها وتقول " لونه أحمر مش أحمره " .

9- الأبنية الخاصة بالطفل :

صيغة صغنونة (فعنونة) حيث يعبرون عن كلمة صغيرة التي بوزن فعيلة بهذه الصيعة بإبدال الراء نوناً، حتى أننا في حديثنا معهم نقولها كما يقولون ،وهذه الصيغة موجودة لدى كل الأطفال .

ثالثاً : التراكيب :

في هذا الجانب يتأخر النمو اللغوي بعض الشيء حتى يُلم الطفل بقواعد اللغة ومنطقها ليست كقواعد مجردة, بل يدركها بما اكتسبه من مجتمعه اللغوي, وهدى من ملكته الفطرية،فيستطيع أن يقيم جملاً, وأن يميز الصحيح من الخطأ .

وحتى يصل إلى هذه المرحلة ويدرك هذا الإدراك, يتخبط في بناء الجملة ولا تأتيه البراعة التركيبية إلا متأخرة بعض الشيء. وفي هذه المرحلة (موضوع الدراسة) ينتج الطفل جملاً كاملة وجملا قصيرة, وكلها غالباً صحيحة, ولكن تعتريها كثير من الملاحظات, وهو ما سنعرض له بالبحث والتحليل هنا .

1- **النفي : صور النفى في العامية المصرية**

أ- نفي الحال – محمد مابيلعبش ...

ب- نفي الماضي – محمد مالعبش ...

جـ - نفي المستقبل – محمد مش حيلعب ... محمد مش لاعب ...

وهذه الأنماط من النفي المختلفة يستخدمها الأطفال في هذه المرحلة من النمو اللغوي كما يتلقونها عن الآباء. وداخل هذه الأنماط يحدث خلط أحياناً بالمقارنة بلغة الآباء .

نحو قول سارة " رحت أنا مش بخاف " تقصد مش خفت أو ما خفتش, وقولها أيضاً " العيال لسة مش جوه "الصواب العيال مش جوه.

حذف أداة النفي :

تحذف أداة النفي أحياناً ربما لسرعة الكلام, أو الاعتماد على النفي الضمني في السياق ، نحو:

قول سارة " والبنت كبر, وعرفت تعمل كده تاني " والصواب ماعرفتش تعمل كده تاني .

وقول سارةً " تقولي ده وتعملي كده " والصواب مش تقولي ده وتعملي كده .

وقول دعاء " أنا ها أحط له من غير يخربشني " والصواب مايخربشنيش, وهذا الحذف لأداة النفي بتأثير المرحلة سابقة, وهي مرحلة الجمل حيث لاحظنا حذف أدوات الربط هناك, ومنها أداة النفي

كما حذفت اسم الموصول كما في قول دعاء " جم العيال مش عارفة اسمهم " أي " جم العيال اللي مش عارفة اسمهم .

2- المطابقة :

وتتمثل في العلامة الإعرابية وفى النوع وفى التعريف والتنكير والعدد،والمطابقة توثق الصلة بين أجزاء التركيب، وبدونها تتفكك الجملة, وهذه المطابقة تمر بمراحل نمو لغوي لدى الطفل،كما نرى من خلال هذه الملاحظات التي سجلناها لهم ، نحو المطابقة فيما يأتي :

أ- العدد و المعدود :

A– نجد عدم المطابقة بين العدد والمعدود، و بين الصفة والموصوف في العدد :

نحو قول منار " ها أقول لك حواديت وحدة " الصواب " حدوته واحدة ".

ونحو قول دعاء " هو فيران " والصواب " همه فيران ".

ونحو قول سارة " إحنا كنا نضيف " الصواب " كنا نضاف ".

ونحو قول سارة " كل حاجة يشيل أيده الاثنين " الصواب " ايديه الاثنين ".

B- استخدام ضمير المفرد مكان الجمع :

كما في قول منار **" نامي على الكنبة كلهم "** الصواب " ناموا على الكنبة كلهم ".

وكما في قول سارة " وراح لخالتهم " والصواب " راحوا لخالتهم " .

ب - التذكير والتأنيث :

نجد عدم مطابقة اسم الإشارة والمشار إليه أو الصفة والموصوف في النوع .

كما في قول سارة **" وسعي رجلك ده "** الصواب " رجلك دي ".

وكما في قول دعاء **" إحنا عندنا حتة في الشباك كبير كبير "** الصواب " كبيرة كبيرة ".

وكما في قول سارة **" أنت بتكلمي لغات عربي "** الصواب " لغات عربية " .

3- أدوات الربط :

وكما ذكرنا آنفاً أن أدوات الربط يحدث لها تغيير بالحذف أو الإبدال. فنذكر هنا نماذج أخرى للتغيير الذي يصيب هذه الأدوات مثل أدوات الربط :

وفيها تستخدم العامية المصرية (ها) للدلالة على الاستقبال و (ب) للدلالة على الحال قبل الفعل, وقد يحدث خلط لدى الأطفال من إبدال إحداهما مكان الأخرى كما في قول الطفلة سارة " هو أنا بتفرج على التلفزيون " الصواب " هو أنا ها أتفرج " للمستقبل .

اختفاء أدوات الربط :

ونتيجة لأن الطفل في هذا العمر يمر بمرحلة تطور واكتساب للغة، فإنه يتأخر بعض الشيء حتى يكتسب كيفية الربط بين الجمل, وكذلك بين الكلمات لتكوين جملاً سليمة, وهذا يظهر بوضوح أثناء سردهم للقصص, كما يظهر عدم ترابط في هذه القصة التي ترويها سارة .

تقول سارة " البنت بتقول يا ماما شوفي المصيبة [فقالت الأم] طيب هاشوف [وبعدين] راحت البيت وعرفت المصيبة [و] راحت بلغت البوليس, وبعدين البوليس خدها, وداها للدكتور وبعدين راحوا المستشفى بتاعة الدكتور والراجل [عند إشارة العربيات] العربية [كانت] هاتطوصه [وبعدين راحوا وقفين ....

إلى نهاية القصة, وما بين الأقواس إضافات من عندنا ليستقيم المعنى، فنلاحظ هنا حذف كثير من أدوات الربط بين الجمل نحو حذف حروف العطف, وكلمة بعدين الموجودة في العامية, التي تفيد استمرار الأحداث.

وهذا مثال واحد يمكن أن نتبين منه هذه الظاهرة. وهناك قصص مسجلة لهم يمكن أن نتبين منها هذه الظاهرة .

وكما في قول منار " مدي هاتي الورقة [..] تقعي امسكي في أيده " الصواب ها تقعي حذف " ها " للتنبيه, التي تدل في العامية على الاستقبال, التي تربط بين الجملتين.

وكقول الطفلة دعاء " أنا أسأل حد يرفع أيده " الصواب " وحد يرفع أيده " .

4- التكرار :

نلاحظ تكرار بعض الكلمات أو الجمل للتأكيد على المعنى الذي يشك الطفل في وصوله لسامعيه, ولهذا نجده يلح على المعنى بالتكرار حتى يطمئن لوصوله, ويذكرنا بما سبق .

ويوضح جان بياجيه علة هذا التكرار بأنه راجع إلى مركزية الذات, ويقول : ويمكن تصنيف اللغة المركزية الذات إلى :

(أ) - التكرار (الترجيح): والمقصود هنا تكرار مقاطع أو ألفاظ يرددها الطفل ويعيدها حباً في السرد الذي ينجم عن النطق والكلام

دون مبالاة بتوجيه الحديث إلى أحد ... وما ذاك الترجيح في الواقع إلا بقية من مناغاة الرضيع أي لا تحمل أي طابع اجتماعي بطبيعة الحال .

وهذه الصورة لاحظتها عند أطفال هذه المرحلة من ميلهم إلى الحديث باستمرار مع الآخرين و مع أنفسهم, وتركتْ هذه الظاهرة آثاراً على لغة كل منهم .

(ب) – تكرار العدد لتأكيده : عند نطق الأطفال بالاسم المثنى يؤكد على ذلك بلفظ " اثنين " رغم أنه استخدامه الاسم بصيغة المثنى ، وهو يغنى عن ذكر العدد .

كقول سارة " بكرة في بيت ربنا لمضتين اتنين "

ويستخدم الطفل في مرحلة سابقة على هذه المرحلة للتعبير عن العدد المثنى الكلمة التي يريد تثنيتها مرتين .

كقول سارة " أنا عندي كتاب وكتاب " أي كتابين,

وكقول سارةً " بابا اشترى لي قلم وقلم " تقصد قلمين .

(ج) – تكرار الاسم في صورة ضميره: يستخدم الطفل الاسم (فاعل أو مفعول أو مبتدأ أو غيره) مع الضمير العائد عليه في نفس الجملة متتاليين.

كقول سارة " مامتي هي كانت كبرت " الصواب " مامتى كانت كبرت " .

وكقول سارة " لقيت أشرف هو لابس هدوم العيد " الصواب " لقيت أشرف لابس " وهذا استمرار للمرحلة السابقة, والأمثلة على ذلك كثيرة .

5- التقديم :

(أ)- تقديم المفعول على الفعل والفاعل:

السائد في العامية المصرية هو تقديم الفاعل على المفعول والفعل نتيجة لضياع المورفيم الإعرابي, ولكن نجدهم يقدمون المفعول على الفاعل, أو على الفعل رغم عدم شيوعه في عاميتهم .

كقول الطفلة سارة " ممكن المدرسة يوصلنا " الصواب "ممكن يوصلنا المدرسة " .

(ب)- تقديم الصفة على الموصوف :

من قواعد اللغة (عامية – وفصحى) تقديم الموصوف على الصفة, ولكن نجد الطفلة سارة تقول " الجاموسة الفار كَل الهدوم " الصواب "الفار الجاموسة كَل الهدوم "، رغم أنها تصف الفأر فقدمت الصفة على الموصوف, وهو قليل جداً في للغتهم .

6- الأزمنة :
لا يستطيع الطفل في هذه المرحلة التمييز الدقيق بين الأزمنة إذ أنه في سبيله إلى عبور هذه المرحلة,(مرحلة تكوين اللغة) أي مرحلة جديدة (مرحلة اكتمال اللغة) ولهذا نجدهم يخلطون بين الأزمنة المختلفة، فالزمن معدوم العائدة لديهم، لأنه لا يشارك بفاعلية بحياتهم.
كقول سارة **" بكرة في بيت ربنا لمضتين اتنين "** الصواب " كان في بيت ربنا لمضتين ". هنا استخدمت كلمة بكرة التي تدل على المستقبل رغم أنها تتحدث عن الماضي.
وكقول سارة **"رحت أنا مش بخاف "**الصواب"أي كنت مش خايفة ".
فهي تتحدث عن الماضي بزمن الحال فكلمة " بخاف " في العامية المصرية تعني الحاضر ، ورحت تعنى الماضي.

7- الحذف :
يكثر في لغة هؤلاء الأطفال الحذف نحو :
(أ)- حذف المبتدأ :
من عادة الجملة في العامية المصرية البدء بالاسم, ولكن قد تبدأ بالفعل مع حذف الاسم .
كقول سارة **" دي طعمها صابون حطين عليها صابون "** الصواب " همه حطين عليها صابون " .
وكقول سارة **" بتاعتى أنا وميدو ... مولودة افتكرت "** الصواب " وأنا مولودة افتكرت" وتصح هذه الجمل على تقدير المبتدأ ... وهو محذوف اعتماداً منها على الجملة السابقة .
وكقول دعاء **" بتاع فيصل القطر بتاعه كبير "** الصواب " القطار بتاع فيصل هو قطار كبير " فذكرتْ المبتدأ مؤخراً, ولكن في جملة أخرى تالية جديدة.
(ب)- حذف المضاف وبقاء المضاف إليه :
كقول سارة **"رحنا له الجمعة "**الصواب " رحنا له يوم الجمعة " .
كقول منار **" التربية "** رداً على سؤال في الحضانة آيه ؟ الصواب "حضانة كلية التربية " .
كقول سارة **" أنا كبرت وبأعرف أعمل حاجة "** الصواب " أعمل كل حاجة " .
(ج)- حذف أدوات الاستفهام :
كقول سارة **" وفيها زلط ؟"** الصواب " هل فيها زلط ؟".

وقول سارة **"عمو مصطفى عنده عربية, عنده حصان يعنى ؟ "**. الصواب " هل هو عنده حصان ؟! ".
وقول سارة **" وأنا بابا لي شنب "** الصواب " وهل أنا بابا ه لكي يكون لي شنب ؟ ".

(د)- حذف حروف الجر :

وهذا الحذف راجع للسرعة في الكلام, وعدم اكتساب دقائق اللغة .
كقول سارة **" التعابين تيجي على الشيطان مش ربنا "** الصواب " مش على ربنا ".
وقول سارة **" أنت بتلعبي كل حاجة "** الصواب " بتلعبى في كل حاجة".
وقول منار **" مين اللي يجي يعمل سريع أكثر من كدة "** الصواب "بسرعة أكثر من كدة ".
وقول دعاء **" أنا عندي فستان بس كرنيش كتير "** الصواب " بس فيه كرنيش " .
وقول سارة **"ها تلخبطي الحدوتة"**الصواب"ها تلخبطى في الحدوتة".
وقول سارة"ممكن المدرسة يوصلنا" الصواب " يوصلنا إلي المدرسة".

(هـ) ـ إبدال حروف الجر مكان بعضها :

كقول سارة **" أنت قفلتي الباب بالولد "** الصواب " على الولد " .
كقول منار **" صوتك ها يطلع من التسجيل "** الصواب " هايطلع في التسجيل " .
كقول سارة **" أنا معجبة فيها "** الصواب " أنا معجبة بيها " .
كقول سارة **"أنا قابلت منار وبعدت عندها"** الصواب "وبعدت عنها".

(و) ـ الترتيب :

تتميز لغة هؤلاء الأطفال بعدم الصحة في الترتيب بين الضمائر المتتالية المتصلة ، فيحدث أن يأتي الطفل بضمير المفعول قبل الفاعل, أو يؤدي تجمع هذه الضمائر معاً في تلك الصورة إلى إبدالهم ضميراً مكان الآخر.أو أنه يأتي بضمير مفرد ؛ وهو يقصد الجمع ، أويأت بالمخاطب وهو يقصد المتكلم أو الغائب, وهذا بلا شك ناتج من ثقل الكلمة نتيجة لوجود أكثر من مقطع صوتي فيها ، نحو :
قول سارة **" أنا كتبتهولى "** وهى تقصد كتبته لك .
فاجتماع أكثر من ضمير وأكثر من مقطع صوتي أدي إلى هذا الارتباك عندها .

رابعاً: الدلالة :

يعد هذا الجانب من جوانب اللغة هو الهدف الذي يسعى إليه الطفل منذ اكتسابه للغة, فيظل طول حياته يتعثر فيه **" فليس الأمر كما يتصور بعض الدارسين من أن الطفل يسيطر على دلالة الألفاظ في غير عنت أو مشقة, بل الصحيح أنه يصادف في هذا صعوبات كثيرة تظل تلازمه زمناً طويلاً, فقد يسيطر على أصوات وتراكيب الجمل وطرق النفي والإثبات والتوكيد وغير ذلك من المظاهر الصوتية أو النحوية قبل التحاقه بإحدى المدارس ... ولكن الطفل فيما يتعلق بالدلالات يظل يتعثر فيها طوال حياته, ويختلف فهمه لها مرحلة بعد أخرى فهي تضييق حيناً ، وتتسع حينا آخر, وتتجدد وتنوع مع الزمن, فلا يكاد يسيطر على بعضها بعد سن معينة حتى يصادفه سيل جارف منها يستأنف الصراع معها "[1]** .

ونتناول هنا هذه الصعوبات الخاصة بهذه المرحلة العمرية :

1- التعميم والتوسع في مدلول الكلمات :

إن الأطفال يميلون إلى تعميم مدلولات الكلمات الأولى التي يتعلمونها ويستخدمونها في مجالات أوسع من المجالات التي يستخدمها فيها البالغون, ويمكن تفسير هذا على أن الطفل قام بعملية إسقاط لبعض الملامح التمييزية وإبراز لبعضها الأخر[2] كما في الاستعارة حيث نستعير شيء بلفظه أو صفته من مجال ما لفهم شيء في مجال آخر(3)، وهو من أهم فوائد الاستعارة بالنسبة للطفل ، حيث يستعينون بالاستعارة لفهم كثير من أمورهم الحياتية، فلها دور تعليمي معروف ، فهم يعانون قلة مفرداتهم ، فيعممون ويوسعون في دلالتها لسد عجزهم فيها باستعارة ألفاظ من مجال آخر لغرض التعبير عن أشياء أخرى:

(أ)- تعميم استخدام الفعل " قفل و افتح" :

كقول منار **" البطيخة اتقفلت "**.

وقول منار **" أنا بقة قعدت تحت شجرة مقفولة فيها عصافير "**.

وقول **منار " البنت في الشجرة افتح الشجرة "** .

(ب)- التوسع في استخدام الفعل " عَمَل " :

يتوسع الأطفال في هذه المرحلة في استخدام هذا الفعل للدلالة على معان كثيرة .

---

(1) دلالة الألفاظ: 96

(2) علم الدلالة: 132، 93

(3) انظر الاستعارة القرآنية فى ضوء النظرية العرفانية د.عطية سليمان أحمد،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة 2014م ص14

كقول سارة " **الحدوتة اللي أنا بعملها** " الصواب " اللي أنا بأحكيها ".

كقول سارة " **وراحو ودوها للدكتور, والدكتور عملها, وخفت** " الصواب " الدكتور عالجها وخفت " .

(ج) - التوسع في استخدام الصفة " تخينة " :

كقول سارة " **البنت دماغها تخينة** " الصواب " دماغها كبيرة " .

(د)- تسمية الجزء باسم الكل :

فنجد منار تسمي " **شريط السكة الحديد** " باسم السكة الحديد، فتقول منار " **هانمشيه على السكة الحديد** " الصواب " نمشيه على شريط السكة الحديد " وتصحح سارة لها"**دي سكة حديد وفيها زلط ؟! اسمه شريط** " وهذا يعنى أنها تعرف الفرق بينهما, وربما سمعت ذلك من الكبار،مع حذف أداة الاستفهام من الجملة الثانية.

كلمات ذات دلالة خاصة :

2- **استخدام** لازمة كلامية في حديثهم : وتكون كلمة أو عبارة يكررونها أثناء السرد ، قد يكون الغرض منها التأكيد أو ربما بدون غرض ، سوى أنها عادة كلامية لهذا الطفل دون أقرانه.

A– اللازمة الكلامية عند سارة: " **القطر ده معمول ولا أي حاجة, والقطر ده ولا قديم ولا أي حاجة** " اللازمة الكلامية لها(ولا أي حاجة).

B- اللازمة الكلامية عند منار" **كان فيه ملكة مشية بفرستها على قصير النيل ... ولقيت ملكة على قصر النيل ... وقالت له في ملكة على قصر النيل** " نلاحظ تكرار عبارة على قصر النيل بعد كلمة ملكة باستمرار كأنها بقية اسم الملكة ،أو هي بقية لمرحلة المناغاة كما يقول جان بياجيه[1]

c- للازمة كلامية عند كل الأطفال: كما نجدهم يكررون كلمات معينة داخل سردهم للأحداث باستمرار مثل " **بقة** " **و" بعدين "و "فلان ده"و "الشيء ده"** .

3- **تكرار العبارة للربط بينها وبين العبارة السابقة لها:** توجد عند بعض الأطفال عادة كلامية عند سردهم للحكاية, وهي تكرار العبارة السابقة لربطها بالعبارة التالية ظناً منهم أن العبارة السابقة قد نسيت[2] ،وقد تكون الكلمة الأخيرة من العبارة

([1]) اللغة والفكر عند الطفل: 27، حيث تكرار الطفل للكلمات باقية من مرحلة المناغاة .

([2]) أو تذكير أنفسهم بما سبق أن قالوه .

السابقة ليبدأ العبارة الجديدة بهذه الكلمة فهو نوع من التأكيد, أو ربما بدون قصد أي أنها مجرد عادة كلامية .

كما في هذه القصة التي ترويها الطفلة دعاء **" كان فيه مرة قطة القطة دي اسمها مي, وكان فيه مي القطة دي مع العيال، العيال مش عارفة اسمها, العيال دول شافوا صورة القطة ... ففي مرة بقة القطة أتأخر عليها الفار ده ... لقيت حد بينده لها, الحد ده هو الفار, الفار ده بقه كان قاعد ينده لها"** وتستمر الأحداث بهذه الطريقة .

4 **ـ الكلمات الخاصة بهم:** يستخدم الأطفال كلمات ذات دلالة خاصة بهم مثل كلمة "صُغَنُوَنَة", وهذه الكلمة نجدها في أحاديثهم تتكرر باستمرار, حتى نحن في حديثنا معهم نستخدم الكلمة نفسها وبمعناها, وهي كلمة (صغيرة) ، ولكنهم بدلوا في بنائها لتتناسب مع قدرتهم اللغوية، وتصبح من الكلمات الخاصة بهم (كلمات الطفل) ولكن بعد أن يمروا من هذه المرحلة اللغوية نجدهم يتركونها. بل ينكرون أنهم يستخدمونها فهي للصغار فقط كما يقولون .

5**ـ التضاد والترادف :**

هذه القضية الدلالية في لغة الأطفال يحدث فيها لبس وتداخل, ولهذا فهي جديرة بالدراسة ، ويأتي ذلك في صور منها:

(أ) التمييز بين المتضادين بأداة النفي فقط: نتيجة لقلة الحصيلة اللغوية لدى الأطفال نجد أنهم يميزون بين المتضادين بأداة النفي, وليس بالكلمة المضادة.

كقول سارة **:" واحد شايل نونة تخينة وواحد شايل نونة مش تخينة "** الصواب " نونة رفيعة " وهى تكرر هذه العبارة " أنا شفتهم الاثنين وبصيت عليهم, وحدة نونة تخينة ووحدة نونة مش تخينة" وهذا الاستخدام يوضح قلة الحصيلة اللغوية عندهم .

(ب) عدم ذكر الكلمة المضادة: قد يذكرون الكلمة وهم يقصدون نقيضها, وذلك للسبب نفسه ، و ذلك بسبب قلة المحصول اللغوي .

كقول سارة " أنا الأول وأنت الأول " الصواب " و أنت الثانية " .

(ج)الألفاظ ذات الدلالة المتقابلة أو المتضادة :

يصادف الطفل إزاء طائفة معينة من الألفاظ صعوبات جمة تعقد الأمر عليه وتزيد عثراته،وهي الألفاظ ذات الدلالة المتقابلة أو المتضادة، مثل فوق وتحت، سخن وبارد، على وواطي، يمين وشمال،

فيخلط بينها ويستعمل إحداهما مكان الأخرى زمناً غير قصير[1] بل نجد بعضهم يجمع بينهما في وصفه لشيء واحد وجملة واحدة .

كقول منار **" كان في أميرة شعرها أسود وقرعة "** الصواب " شعرها أسود جميل " لأن كلمة قرعة في العامية المصرية تعنى بلا شعر ، فانظر إلي هذا التناقض بين الكلمتين.

وكقول سارة **"مش هاقولك الحدوتة الجديدة القديمة "** فجمعت بين وصفين متضادين .

(د) استخدام الكلمة ومرادفها في الجملة :

كقول دعاء **" مش بروح الحضانة عشان فيه عيه مرض "** والعيه هو المرض.

كقول دعاء **" أنا كنت عيانة وخدت حقنة إبرة "** والإبرة تعني الحقنة في العامية المصرية ، فجمعت بين اسمين لشيء الواحد .

6- التعبير عن الكلمة بجملة :

أحياناً لا تسعفهم الكلمة التي تدل على المعنى، فيستعيرون من ذاكرتهم جملة تصور معنى الكلمة التي يريدون التعبير عنها.

كقول سارة **" ماما عمالة تضربني هي بتبيع الضرب "** تقصد كثيرة الضرب، فصورت هذا المعنى كأنها تتاجر في الضرب .

كقول سارة**"يا اللي بتحبوا النوم "** تقصد "يا كثيري النوم ".

7- القياس الخاطئ في الدلالة :

قد يستخدم الطفل كلمة مكان أخرى ولا علاقة دلالية بينهما، ولكن قياساً على عبارة أخرى سمعها بالصورة نفسها .

تقول سارة **" أنا إيدي كبيرة في السن "** تقصد إيدي كبيرة في الحجم. ولكنها سمعت عبارة كبيرة في السن فكلمة كبيرة لا تأتي إلا وبعدها كلمة سن فركبت العبارة على هذا القياس .

8ـ تسمية الشيء بأقرب مفردة في شبكة التداعيات(تداعي بصري): من المعروف لدى علماء النفس أن ذكر الشيء يستدعي من الذهن أقرب شكل إليه (تداعى بصري)، أوأقرب لفظ إليه(تداعي لفظي) لهذا نجد الطفل عند ذكر الشيء يسميه بأقرب الألفاظ إلى اسمه (إن لم يستطع ذكر اسمه) أو يسميه بأقرب شيء إلى شكله، بناء على الذي يستدعى أولا إلى ذهنه (اللفظ أم الشكل)

مثال على التداعي الشكلي :

([1]) دلالة الألفاظ: 94

عند عرض صورة أنثى حيوان الخنزير على الطفلة سارة وهو نائم وحوله أطفاله، ويبدو ثديه ممتداً في الصورة وتظهر الحلمات متراصة، فقيل لها ما هذا؟ فقالت: **" بص اللبن بتاعه "** تشير إلى ثدي الحيوان، ثم تقول **دي السنان بتاعته**. ودي العيال الصغيرين اللي بياكلوا منه، فشكل الحلمات المتراصة استدعى إلى ذهنها فورا شكل أسنان المشط المتراصة ، فقالت: دي السنان، تقصد أسنان المشط ،ثم تستدعى شيئا آخر من صورة أطفال الحيوان يشرب اللبن من أمهم صورة الأطفال البشر عندما يرضعون من أمهاتهم ،فهي ترجع إلى أصل الصورة فتقول فتقول بص اللبن بتاعته .

ومثال على التداعي اللفظي:

كقول سارة " أدهن العربية أبيض عشان الدِهن طلع " والصواب " الدِهَان " وهنا حدث استدعاء لأقرب لفظ منها وهو " دهن " أقرب إلى الدهان، بدون معرفة للفرق بينهما، حيث الدهن في العامية المصرية يعنى الشحم ، أما الدهان فهو الطلاء الذي يكون على السيارة وغيرها ، ولكنها سمعت كثيراً كلمة الدهن ولم تسمع كلمة الدهان ، فاستدعت اللفظ الأقرب لما تريد في شبكة التداعي.

9- الجملة الناقصة: يحدث أن يقطع الطفل الجملة دون أن يتمها، وهذه الصورة تبدو في أول هذه المرحلة .

كقول سارة " الفلاح هو عنده حصان لكن الناس مش عندهم" فربما الطفلة انشغلت بذهنها عن بقية الحديث في موضوع أو فكرة أخرى, فهي تقطع الجملة, ولا تكملها عن غير عمد لأنها تعتقد أنها أوصلت المعنى كاملا إلى المستمع والأمثلة على ذلك كثيرة .

10- السجع في العبارة: يميل الطفل في هذه المرحلة عند لهوه إلى استخدام السجع في الكلمات والعبارات ، ولو كانت بدون معنى مفيد، غير أن هذا يمثل للطفل عذوبة تجعله يستمتع بترديد هذه الألفاظ والعبارات. وهذا الجانب من النمو اللغوي راجع إلى قدرة الطفل على الاستماع والتحدث، " وهي قدرة نوعية تتميز عن جوانب النمو الأخرى, وتؤدي إلى نمو مبكر, وانتظام السجع في الجمل المتتالية "[1]. وربما كان امتدادا لمرحلة المناغاة واستمتاع الطفل بإصدار أصوات لا معنى لها .

فقدرة الطفل على الاستماع إلى أقرانه ومجتمعه اللغوي تجعله ينظم عباراته وكلماته في صورة تعطيه الإيقاع الذي اعتاد أن يسمعه في

([1]) التربية اللغوية للطفل: 12

مجتمعه من خلال الأغاني أو الأمثال والكلمات المسجوعة، وكذلك رغبة الطفل في إسماع الآخرين صوته وغنائه لجذب انتباههم .

كما هوعند منار: يظهر هذا بصورة واضحة لدى الطفلة منار, بل بشكل متميز عن أقرانها, وذلك للسبب نفسه، فهي كثيرة التحدث إلى إخوانها ومخالطة مجتمعها, واللعب في الشارع, عكس الطفلتين الأجرتين, فهي تغني وتقول: **"ياعروسة يابسوسة ... ياعروسة يابسوسة ... ياعروسة يابسوسة "**, ويردد أخوتها مقالتها هذه بدون فهم لمعنى كلمة بسوسة .

وتقول في موقف آخر:

ويبقى مش ها طولى المرة يبقى مش ها طولى المـــــرة

ولاها طولى الكــــــــرة ولا ممنون البلة ولا بليل البلة

وبدون محاولة التعرف على كثير من معاني هذه الألفاظ ،فهي تؤخذ على علتها كمجرد لهو أطفال. لكنه يصور تطور قدرة الطفل على ترتيب الكلمات في إيقاع ، فيكون هذا السجع الذي أهم من معنى .

كقول منار أيضاً: **" مش بقول لك هو عرين ولا مرين "** .

11- خلاف حول دلالة كلمتين(حورات دلالية): نذكر هنا حوار بين الطفلة منار والطفلة سارة حول دلالة كلمتين يوضح الإدراك الشخصي لكل منهما حول دلالة هاتين الكلمتين :

منار : طيب اعمليها يا فلحة .

سارة : أنا فلحة ؟

منار : يعنى يا أختي يعنى تبقى شاطرة (شطره كما تنطقها) .

سارة : لأه فصيحة. فصيحة يعنى بتفهمي مش فلحة. فلحة أيه أنت بتتكلمى لغات عربي, بتقول لي فلحة .

هذا الحوار يوضح استنكار الطفلة سارة لكلمة فلحة, وتفضيلها لكلمة فصيحة .

وفي حوار مع الطفلة سارة ووالدها تقول له: **" هاتقول لي يا فلحة وكمان بتقول يا فصيحة الاثنين ها تقوله لي "**

وهذا حوار يوضح إصرارها على التفريق بين المعنيين .

12- أخطاء دلالية:

الأب : نامي يا سارة .

سارة:مش عندي نوم, تقصد مش عايزة أنام, أو مش جاي لي نوم، كما في العامية المصرية ،فهنا استخدمت الطفلة أقرب عبارة للمعنى المراد, فهي تقول مش عندي نوم, وهي لا تعني, لا أمتلك النوم, كما تقال في العامية: مش جاي لي نوم, أي لم يأتني النوم, فأنا لا أملك

النوم الآن. فهذا الخطأ في العبارة يرجع إلي استخدامها كلمات أقرب إلي ما يملكه الطفل في حصيلته اللغوية إلى المعنى المقصود .

ملاحظات على الظواهر اللغوية السابقة:

الخصائص اللغوية الفردية:

نلاحظ من خلال الظواهر اللغوية السابقة (مرحلة اكتمال الدلالة) اختصاص كل طفل بخاصية لغوية(صوتية بنائية تركيبية دلالية) تنم عن خصائصه اللغوية التي ينفرد بها عن أقرانه، فنجد ظاهرة لغوية ما تظهر في لغة هذا الطفل فقط دون سواه ، هذا ما نحاول الوصول إليه من خلال هذا الجزء من الدراسة ، فهو يعد تمهيدا لصناعة معجم لغوي خاص بكل طفل على حدة يميزه عن أقرانه المشاركين له في اللغة والبيئة وربما في مجتمعه الصغير كما سنرى :

أولا : ظواهر صوتية:

1- قلب الفاء ياءاً: تبدو هذه الظاهرة الصوتية في لغة الطفلة سارة.

2- القلب المكاني : يبدو هذا في لغة الطفلة سارة والطفلة دعاء.

ثانيا:ظواهر صرفية :

1- إسكان الحرف الثاني من الكلمة:يبدو هذا في لغة الطفلة سارة.

2- صيغ الجمع :نجد ميلا لصيغ المؤنث السالم عند سارة ودعاء.

3- جموع جديدة : نجد عند الطفلة دعاء فقط .

4- استخدام المفرد مكان الجمع : وهو شائع لدى أطفال المرحلة .

5- استخدام صيغة اتفعل مكان فاعل:نجدها لدى سارة فقط.

6- عدم التمييز بين المذكر والمؤنث:وهو شائع بين أطفال المرحلة.

7- استخدام اسم الفاعل مكان الفعل الماضي: نجدها لدى سارة فقط.

8- تغيير أوزان بعض الصفات : نجده لدى سارة ودعاء.

9- القياس الخاطئ والصيغ الجديدة : يقوم كل الأطفال بعملية القياس على كثير من الكلمات التي سمعوها من مجتمعهم، هذا القياس غالبا ما يكون قياسا خاطئا ، ولكنه يؤدى في كثير من الحالات إلي ابتكار صيغ جديدة ،تشيع وتنتشر في مجتمعهم؛ هذا إذا لقيت قبولا في هذا المجتمع، وقد تموت في مهدها ،إذا لم يقبلها مجتمعهم الصغير،بل إن الطفل الذي نطق بها يستنكرها بعد ذلك.

10- الصيغ الخاصة بالطفل :هذه ظاهرة خاصة بالأطفال ، فهم دائما يستخدمونها حتى أصبحت علامة عليهم، وهي صيغة (صغنونة) ولهذا عندما يكبرون يتبرؤون منها ، بل إنها أصبحت بعد ذلك تحمل الدلالة

على مرحلة الطفولة ومن ينتمون إليها،فيقولون لمن يفعل فعل الصغار: (ياصغنون) كنوع من السخرية،أما إذا قيلت للصغار فهي تعنى التدليل.
ثالثا : ظواهر تركيبية :
1- الخطأ في النفي: بحذف الأداة ،ويكثر هذا عند سارة ودعاء.
2- أدوات الربط : يكثر عند أطفال المرحلة حذف أدوات الربط بين أجزاء الجملة ، وكذلك أدوات الربط بين الجمل حتى تبدو كل جمل مستقلة عن الأخرى .
3- التكرار: ويكثر هذا في كلام سارة .
4- التقديم والتأخير :تقديم المفعول والصفة يكثر هذا في كلام سارة .
5- الأزمنة : عدم التمييز بين الأزمنة: ويكثر هذا في كلام سارة .
6- الحذف (المبتدأ - المضاف...):يكثر عند كل أطفال المرحلة.
رابعا : ظواهر دلالية :
1- تعميم دلالة الكلمات :
هذا الجانب في اللغة - عكس ما هو متعارف عليه - لا يعد من عيوب الكلام عند الطفل ، لكنه يدل علي النمو اللغوي الكبير عند الطفل ، لأنه يبتكر حلولا سريعة، لمواجهة عجزه اللغوي في المفردات ،فيحاول سد هذا العجز بصورة فورية لحظية - آنية ، باستدعاء أقرب كلمة مشابهة للكلمة المطلوبة من مخزونه العقلي لسد هذا العجز ، فإذا فهم الحضور المعنى الذي يرد توصيله لهم ؛ فقد نجح في ابتكار كلمة جديدة تضاف بعد ذلك لمفردات المعجم اللغوي لبيئته إذا شاعت وتداولت بين أفراده، أو ربما اكسب الكلمة القديمة معنى جديدا ، يضاف إلي جملة معانيها فتصبح ضمن كلمات المشترك اللفظي، وقد يخطئ في ذلك ،وفي هذه الحالة يلقى ردا عنيفا من وسخرية من أقرانه أولا،وتصحيحا من أبويه ومجتمعه ثانيا ، ولكن أولا أشد وقعا عليه من ثانيا ، فيتراجع عن هذا التغيير فورا، خوفا من اللوم والسخرية من أصدقائه.
ولهذا لا نجد هذه الظاهرة إلا عند الطفل الأكثر ذكاء لغويا، والأكبر عمرا من إخوته، لأنه مبدع و مبتكر،كالطفلة منار الأكبر عمرا والأكثر اختلاطا بالمجتمع والحديث مع الناس في البيت والشارع ومع الجيران وتليها الطفلة سارة الأصغر منها سنا وأقل اختلاطا بالناس،

لكنها دائمة المخالطة لها ، فأكسبتها هذه المهارة ، ولا نجد هذه الظاهرة مطلقا لدى الطفل دعاء ،فهي أصغر سننا وأقل ذكاء منهما.
2- اللازمة الكلامية:
وهذه الظاهرة اللغوية تدل علي أن العقل يعمل بطريقة مستقلة في استخدام اللغة،رغم أن اللغة في الأساس تقوم علي الاكتساب، فالطفل - كما رأينا - يكتسب اللغة - غالبا- بالتلقين والاستماع والتوجيه والتهذيب والتصحيح من المحيطين به، ولكن يبقي جزء خاص لعمل العقل (الجانب الشخصي الإبداعي) يتفرد فيه كل طفل عن أقرانه هـو جانب (اللازمة الكلامية) التي يختارها الطفل بحرية مطلقة،كأنها تملا عليه من داخله، أي من ذهنه بصورة خاصة شخصية ، وربما لازمته هذه اللازمة الكلامية طوال حياته ، أو ربما استبدلها بغيرها بعد ذلك، لكنها في الأصل أتت إليه من مرحلة الطفولة، التي يعمل فيها الذهن.
فعند سارة لازمة (و لا أي حاجة) عند منار لازمة (علي قصر النيل).
3- الربط بين أجزاء النص بتكرار العبارة السابقة في بداية التالية:
يعمد بعض الأطفال إلي تكرار الكلمة أو العبارة الأخيرة من كلامه في بداية الجملة التالية،كأنه يعطى نفسه فرصة لإعادة ترتيب أفكار،ولجمع خيوط الفكرة التي يتحدث عنها في ذهنه قبل أن النطق بالكلمة التالية ، تلك العملية التي تكلم عنها ابن جني ، وسماها (هاء التذكر) وهي الهاء التي يضعها المتكلم في نهاية الكلمة لتذكر الكلمة التي التالية،نحو(أكلنا لحم...جزور)فتضع هذه الهاء بين الكلمتين (لحم وجزور)لتحاول تذكر ماذا أكلت ؟
وهذه العملية تدل علي عدم تركيز المتكلم ، فليس لديه سرعة بديهة تسعفه عند الكلام ، وتمده بالكلمة المطلوبة وتمكنه من مواصلة الحديث بسرعة واقتدار ، فأفكاره مشتته غير مرتبة ، فهو عندما يتكلم يبدو أنه يصارع شيئا ما ،ولهذا هو يسارع باستمرار إلي اللجوء لتكرار الكلمة الأخيرة وأحيانا العبارة الأخيرة حتى لا يبدو أمام أقرانه عاجزا عن مواصلة الحديث معهم بسرعة واقتدار مثلهم.
وقد وجدنا هذه الظاهرة لدى طفلة واحدة هي دعاء ، فهي - كما ذكرت آنفا - الأقل عمر واختلاطا بالناس .
4- من المشاكل الدلالية (التضاد والترادف) :

من المشاكل الدلالية التي يقع فيها الكبار والصغار على حد سواء مشكلتا التضاد والترادف ، وذلك لأن الانتقال من المعنى إلي ضده أو مرادفه يحتاج إلي تركيز كبير،ومحصول لفظي أوسع يمكن المتكلم من استدعاء مضاد الكلمة أو مرادفها فورا ، ولهذا يحتاج الطفل إلي فترة زمنية أكبر؛ لينمو محصوله اللغوي أكثر، ويوضع في مواقف كلامية تشعره بالفرق بين معاني الكلمات ، وتجبره الحاجة فيها إلي البحث عن الكلمة المناسبة فيتعلمها ممن حوله .

اختلاف في المعالجة : يختلف الأطفال في معالجة هذه المشاكل الدلالية

أـ التمييز بين لمتضادين بأداة النفي : نجده عند الطفلة سارة فقط .

ب ـ ذكر الكلمة بدلا من ضدها : نجده عند الطفلة سارة فقط .

ج ـ وصف الشيء بصفتين متضادين : نجده عند الطفلة منار فقط .

د ـ الجمع بين الكلمة ومرادفها في وصف واحد: عند الطفلة دعاء فقط.

هـ ـ التعبير عن الكلمة بجملة : نجده عند الطفلة سارة فقط .

5 ـ التداعي اللفظي والبصري:

هذه العملية تحتاج إلي نمو عقلي كبير يمكن الطفل من استحضار أقرب الأشياء للفظ المطلوب من الذاكرة.

ونجد هذا عند طفلة واحدة هي سارة فهي الأكثر ذكاء.

6- الجمل الناقصة :

هي جمل يسعى صاحبها إلي الكلام في عجالة ، نظرا لكثرة العمليات العقلية التي تتم في ذهنه،فلا تستطيع الكلمات أن تلحق تلك الأفكار التي تأتي علي الذهن في سرع وتوالى، بما يعرف بتوارد الأفكار،وهذا جيد لو كان المتكلم لديه حصيلة لغوية تمكنه من ذكر هذه الأفكار وترتيبها، ولأن الطفل لازال في مرحلة النمو اللغوي ، فإن تلك الأفكار تتصارع مع حصيلته اللغوية البسيطة ، ولكن الأفكار الكثيرة تغلبها بالانتقال من فكرة إلي أخرى ؛ دون أن تكمل الحديث عن الفكرة التي قبلها ، وتترك العبارة ناقصة ، فتبدو الفكرة غير مكتملة لهذا السبب .

ولم نجد هذه القضية اللغوية إلا لدى طفلة واحدة هي سارة.

7- السجع :

هو اتجاه مخالف لما سبق،حيث توجد أنوع أخرى من العقول تختلف ميولها وتكوينها ، حيث تميل إلي التنغيم والإحساس بالصوت، والرغبة

في الغناء، كأنه وسيلة تعبير عن الذات بصورة أكبر من الكلام، ومن التفكير المنطقي،فنجد هذه العقول تمل إلي ترديد الكلمات في شكل نغم، وتحويلها إلي كلام مسجوع يتغنون به .
نجد نموذجا لهذه العقول لدى الطفلة منار ، فهي كثيرة الغناء والنطق بالكلمات المسجوعة .

الفصل الخامس
أصول لغة الطفل المصري

أولا :المصرية القديمة والقبطية : اللغة الأم للمصريين

إننا ندرس لغة الطفل المصري ، وهي تختلف عن العاميات العربية الأخرى في أصولها، وذلك لأن مصر قبل الفتح العربي كانت لها لغتها الخاصة بها، التي هي خليط من اللغات المختلفة بنسب متفاوتة ،فمصر

تتكلم اللغة القبطية، كلغة أم لكل أطياف الشعب،يستخدمونها بشكل دائم في كل مجالات حياتهم اليومية، فهي لغة البيت والشارع والصلوات في الكنيسة، والأسواق، واللعب، واللهو. إلي جانب بعض الكلمات العربية، التي جاءتْ إليهم مع بعض التجارالعرب الذين وفدوا إلي مصر لغرض التجارة أوالعمل،واللغة الهيروطقية التي هي لغة الأدب،واللغة اليونانية التي هي لغة الحاكم (لغة الدواوين والسياسة)إلي جانب ألفاظ من اللغة العبرية، حيث خصص الحاكم لليهود مقاطعة بمصر هي مقاطعة تنيس (صان الحجر بمحافظة الشرقية حاليا) وكذلك ألفاظ من اللغة الفارسية، فقد أحتل الفرس مصر مدة عشر سنوات ، من هذه الأطياف اللغوية المختلفة تكوّنتْ لغة المصريين قبل الفتح العربي لها ، ولكن تظل اللغة القبطية لغة عامة الشعب، وهي لغة الناس في بيوتهم ، حيث نجد الأب والأم والإخوة،هذا يعني تغلغلها في كل مصر،فهي لغة كل المصريين.
اللغة بعد الفتح : بعد الفتح بدأ المصريون في تعلم اللغة العربية ، لأنها لغة الدين الجديد لمن دخل فيها، ولغة حكام مصر ، والدواوين الحكومة لمن أراد الحصول علي وظيفة حكومية ، بل إنها انتشرت في الأسواق وبين الناس في مجالسهم ونواديهم، حتى وصلت لصلواتهم في الكنائس مما دفع الآباء القساوسة إلي أداء صلواتهم بالعربية، بل التأليف بها في كتبهم التي تحوى قواعد الدين المسيحي ، وتاريخ الآباء البطاركة .

لغة الطفل المصري في هذه المرحلة:

ولكن أين لغة الطفل المصري في هذه المرحلة بين هذا الكم من اللغات الكثيرة ،والصراع القائم بين العربية (لغة الفاتح الجديد) وتلك اللغات ؟ كان للغة الطفل المصري (وإلي الآن) طبيعة خاصة، فهو يكتسب لغته عن أمه أولا ، وبسمات خاصة تظل مُحصَّنة داخل بيته لا تخرج منها مهما تكلم الناس حوله،ثم يخرج لنا بعد ذلك بالعربية أو بغيرها من هذا الكم من اللغات، فهي لغة خاصة بمرحلة الطفولة ،بل إن هذا الطفل هو أول من يتبرأ منها عندما يكبر.ويظل الطفل محافظا علي تلك اللغة الأم (القبطية) للأسباب الآتية:

أولا : مواكبة هذه اللغة لعمليات النمو المختلفة:

نمو الطفل اللغوي، و نموه العقلي، ونموه الفسيولوحي، أي قدرته علي النطق، كما سنرى في تحليلنا التالي لها، ومقابلتها بلغة الطفل المصري المعاصر (من حيث تكوينها المقطعي والنطق المعاصر بها).
ثانيا: لغة الأم :
الأم ترضع طفلها اللغة من لسانها،كما أرضعته طعامه من ثديها ، فهي تنقل إليه ما ورثته عن أمها وجدتها عبر الأجيال كما ورثتها، لا تنقص منها شيئا ،فهي لا تحتاج إلي تبديل أو تغيير لأي لفظة بأخرى ، فلديها لغتها المعروفة السهلة اليسيرة ، فهي ملتزمة بها ، ولن تغيرها .
كذلك ارتباط هذه اللغة في كل ألفاظها بحاجة أساسية من ضروريات الحياة الأساسية لطفل هذه المرحلة من طعام.شراب. نوم. إخراج. حبو وغيرها من ألفاظ أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، فتظل تُستخدم معهم. كذلك الطبيعة الحياتية للمرأة في أغلب البيئات ، فهي دائمة الجلوس في البيت لا تخرج منه باستمرار كالرجال،هذا الأمر حَصّن لغتها من تأثر الاحتكاك باللغات الأخرى التي لها سيادة دينية وسياسية(كالعربية) .
كل هذا جعل لغة الأم محصنة من التأثير اللغوي الوافد عليها، ولهذا فهي تحصن لغة طفلها منها بصفته تابعا للغتها،وهي مصدره اكتسابها.
ثالثا : الطبيعة التقليدية للطفل :
يكتسب الطفل اللغة في هذه المرحلة عن طريق تقليد لغة الأم، فأساس اكتساب اللغة لديه هو التقليد بدون إبداع ، الذي سنراه بعد ذلك بكثرة علي لسانه (إبداع صحيح وإبداع خاطئ) هذا يجعله مرتبطا بلغة أمه التي يكتسب منها لغته ،لا يخرج عنها؛ لأنه يصل بها إلي حاجاته.
كل هذه الأسباب تجعل لغة الطفل مرتبطة بل مقلدة للغة الأجيال التي سابقته، حتى نصل إلي اللغة المصرية القديمة و القبطية، كما سنرى.

" الأصول القبطية في لغة الطفل المصري المعاصر "

رأينا في العرض السابق للغة الطفل المصري كثيرا من الكلمات التي يكثر تداولها بين أطفال هذه الدراسة ، وبالرجوع إليها مرة أخرى في ضوء ما تيسر لدينا من المعاجم القبطية ، والدراسات المعاصر التي تناولت أصول كلمات الطفل المعاصر من اللغة القبطية كان أهمها كتاب "أصل الألفاظ العامية من اللغة المصرية القديمة"تأليف سامح مقار(1) فهو مرجعنا مع غيره في هذا الأمر، وقسمتها كما يأتي :

أولا : كلمات مكونة من مقطع واحد :

1- بَحْ : (مفيش فلوس بح) كلمة مصرية قديمة ، بمعني (وصل وجاء وانتهي)(2)وهي مكونة من مقطع واحد من النوع الرابع: ص+ح+ص.

2- حَعْ - يقولها الأطفال كثيرا كناية عن الفرح والسعادة،أصلها مصري قديم من "حعى" تعنى (يفرح، يبتهج)وأسمع بعض الأطفال يقولون :هَعْ وأخذتها القبطية في اللفظة "ها" بنفس المعني(3)

وهي مكونة من مقطع واحد ، من النوع الثالث : ص + ح + ص .

3- دَحْ :يقولون"دح يا حبيبي"مصرية قديمة بمعني سخن(4)تعني المعني نفسه الآن ،وهي مكونة من مقطع واحد من النوع الثالث:ص+ح+ص.

4- كِخْ : (كده كخ) عبارة تقولها الأم لطفلها الصغير لذجره عن الأفعال الغير مرغوب فيها، وأصل الكلمة قبطي من "كيخ" وتعني في عفريت، و مركبة من "كي" المصدرية بمعني : موضوع من الفعل بمعني يضع ومن إخ بمعنى عفريت ، فيكون المعني موجود عفريت.(5)

وهي مكونة من مقطع واحد من النوع الثالث : ص + ح + ص .

5- بِخْ : (بخ خوفتك)هي كلمة قبطية معناها عفريت ، مكونة من أداة التعريف "بى" والكلمة "إخ" بمعني عفريت(6)

هي مكونة من مقطع واحد من النوع الثالث: ص + ح + ص.

6- مَمْ : (ماما عاير مم آكل) مأخوذة من القبطية" أوم "بمعني : أكل أو طعام،و مشتقة بدورها من الهيروغليفية"ونم" بمعني: أكل،طعام،(7)

وهى مكونة من مقطع واحد من النوع الثالث: ص + ح + ص .

7- هَمْ :(هم ياجمل) تقولها الأم للطفل عندما يرفض الطعام(8) هي كلمة مصرية قديمة مكونة من مقطع واحد من النوع الثالث:ص + ح +ص.

---

1) أصل الألفاظ العامية من اللغة المصرية القديمة: سامح مقار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب2004 م
2) المرجع السابق :30/1
3) المرجع السابق:33/1
4) المرجع السابق: 35/1
5) المرجع السابق:37/1
6) المرجع السابق:30/1
7) المرجع السابق:38/1
8)المرجع السابق:39/1

8- هُوْ : (هو يانونو هو) هي عبارة تقولها الأم للطفل الرضيع عندما يبكي ، وهي كلمة قبطية"هو"ومعناها(يكف عن، يمتنع عن)(1)

وهي مكونة من مقطع واحد من النوع الثاني : ص + ح ح .

9- هِيهْ : (هيه بابا جه) يقولها الطفل الصغير ترحيبا بأبيه، وأصلها كلمة مصرية قديمة "هيه"تقابلها في القبطية "هى" وهي كلمة نداء تدل علي الفرح(2) ومن مقطع واحد من النوع الرابع: ص+ح ح + ص .

ثانيا : كلمات مكونة من مقطعين:

أ - بتكرار المقطع نفسه :

1- تاتا:(تاتا خطى العتبة) كلمة قبطية بمعني دوس ، امشي ، مأخوذة من أصل هيروغليفي" تيتي" بمعني يدوس (3) وهي مكونة من مقطع واحد مكرر:تا وهو من النوع الثاني :ص+ح ح.

2- بُعْبُعْ: مأخوذة من القبطية "بُوبُو"وهو اسم عفريت مصري استعمل في العزائم السحرية ، ثم اتخذت لتخويف الأطفال (4)

وهي مكونة من مقطعين من النوع الثالث: ص + ح+ ص مع تكراره.

3- بِيْبَةْ:(ماما بيبة في شعري)البيبة البرغوث، من الكلمة القبطية "باى" و"باى"بمعني برغوث، وعند وضع أداة التعريف "بى" تصبح بيباى(5)

4 - لُوْلُوْ:(أهلا لولو) كلمة قبطية،تعني:صبية،غندورة،وتقال للصبي(6).

مكونة من مقطع واحد يكرر، من النوع الثاني: ص + ح ح .

5- نُوْنُوْ:(ماما هتيجب نونو)كلمة"نونو"قبطية تعني طفل،والبعض يقول "نُونَّة"وهي من الكلمة المصرية القديمة "نو"وتعني رخو ، ضعيف (7)

مكونة من مقطعين من النوع الثاني : ص + ح ح .

6- نغنغ :(الولد بينغنغ)البعض ينطقها نُجْنُج،كلمة مصرية قديمة تعني يتململ ، يضجر ،وبالقبطية أيضا يتململ ، ونغنوغ كثير البكاء(8)

مكونة من مقطع واحد مكرر من النوع الثالث :ص + ح + ص .

7- فطفط: (الولد بيتفطفط) كلمة يفطفط مصرية قديمة وتعني القفز (9)

مكونة من مقطع واحد مكرر من النوع الثالث فط :ص+ ح+ ص .

---

1) أصل الألفاظ العامية :1/ 39 2)المرجع السابق39/1
4) المرجع السابق30/1 ومجموع الألفاظ القبطية المتداولة باللهجة العربية العامة 11 3)المرجع السابق1/ 31
5)المرجع السابق 1/ 30 ومجموع الألفاظ القبطية المتداولة باللهجة العربية العامة 28 6)المرجع السابق:37/1
7)المرجع السابق :1/ 38 8)المرجع السابق:38/1
9)المرجع السابق :1/ 36

8- تُوْتَةْ: (توتة توتة خلصت الحدوتة)توتة كلمة قبطية بمعني: نهاية ، حافة ، ومأخوذة من المصرية القديمة ،توت بمعني: صُنع وأكتمل(1)

مكونة من مقطع واحد مكرر من النوع الثالث : ص + ح + ص.

ب ـ كلمة مكونة من مقطعين مختلفين :
1ـ أمبو :(ماما أمبو) تعني بالهيروغليفية: عطشان، ومرادفها بالقبطية "إيبا": يريد و"مو" بالقبطية تعني ماء(2)و مستخدمة بهذا اللفظ والمعني في العامية المصرية المعاصر لدى أطفال هذه الدراسة بكثرة، و مكونة من مقطعين:الأول"أَمْ" من النوع الثالث:ص+ح+ص والثاني"بُوْ" وهو من النوع الثاني : ص+ح ح ، وهي تنتمي للمرحلة المقطعية .
2ـ أُوْبّه:(شيلك أوبّه) ولفظ أوبّه قبطية بمعني يحمل (3) وهي مكونة من مقطعين"أوب"من النوع الرابع:ص+ح ح+ص و"بَهْ"من النوع الثالث: ص+ح+ص ، وهي أيضا من المرحلة المقطعية .
3ـ حَبا : (الولد يحبو)(مين هاييجي لماما حبا حبا)كلمة قبطية "إهبو" وتعني ثعبان، وقد اتخذت صفة حركة الثعبان من اسمه فأصبحت تعني من يمشي علي بطنه كالثعبان(4)وهي مكونة من مقطعين مختلفين هما: "حَ"من النوع الأول:ص+ح و"با" من النوع الثاني :ص+ح ح .
4ـ قوّق : (الولد بيقوق) وتعني يبكي بصوت عال أو مزعج،"القوق " كلمة قبطية"كاكا"تعني صغير البومة ، وهو يسمى "قويق" للتصغير(5) مكونة من مقطع(قَوْ)من النوع الثالث و(وَقْ) من النوع الثالث أيضا.
ثالثا : كلمات كاملة خاصة بالطفل :
1ـ نانوس : (يا نانوس يا عين أمك) كلمة قبطية تعني "كثير الجمال" مركبة من"نا"بمعني :عظيم، و"نوس" بمعني: لطيف جميل (6)
2 ـ نُغّة : (أنت لسة نغة) كلمة مصرية قديمة بمعني :ولد صغير(7)
3ـ شَبَطة:(الولد زي الشبطة)كلمة مصرية قديمة تعني شابتي: القرين(8)
4ـ رُوّخ : (يا نطرة رخي رخى)كلمة قبطية بمعني :نزل ، يدعك(9)
5ـ السح الدح إمبو :(السح : عمل البيبي) وكلمة (دح) كلمة مصرية

---

1) أصل الألفاظ العامية :1/ 32   2) المرجع السابق : 29/1
3)المرجع السابق :1/ 30   4) المرجع السابق :33/1
5)المرجع السابق37/1 ومجموع الألفاظ القبطية المتداولة باللهجة العربية العامة 56 6) المرجع السابق :38/1
7)المرجع السابق :1/ 38   8)المرجع السابق :36/1
9)المرجع السابق :1/ 35

قديمة، تعني: سخن ،و إمبو تعني: عطشان بالمصرية القديمة.(1)
6ـ سَخَّمَ:(الولد سخم هدومه) سخم كلمة قبطية "شوخم "بمعني لوث (2)

7- بلبوص: (شوف الولد بلبوص) كلمة بلبوص قبطية "بالبوش" تعني: عريان ،وربما مكونة من كلمة بال بمعني: يحل يفك وبوش بمعني : عورة الرجل أو المرأة (3)
8- أرجوز:(الولد زي الأرجوز)أصلها قبطي ، ومعناها يصنع الكلام ، مكونة من "أر" بمعني: يصنع و"أوجوس"بمعني:كلام ، و يقابلها في المصرية القديمة"إري" بمعني يصنع ، و"جد" بمعني كلام.(4)

ملاحظات على تلك الكلمات ذات الأصل القبطي والمصري القديم:

1- هذه الكلمات لازالت مستخدمة في كل البيوت المصرية مع أطفالهم.
2- أغلب هذه الكلمات لا يمكن إرجاعه إلي أصول عربية ، مما يعني صحة أصولها القبطية والمصرية القديمة .
3- لا يوجد بديل لها بمعناها في لغات أخرى،مما يعني ارتباطها بالبيئة المصرية فقط ، وانتمائها للغاتها القديمة والمتطورة عنها .
4- تنوع الكلمات مابين كلمة مكوّنة من مقطع واحد مكررأوغير مكرر أو مقطعين أوثلاثة أو من كلمات تامة يعني أن هذه الكلمات في مجملها تمثل مراحل عمرية مختلفة من حياة أطفال هذه البيئة المصرية.
5- بعض الكلمات ينطقها الطفل ، وبعض الكلمات تنطق بها الأم عند خطاب الطفل ومناغاته وتدليله ، وكلمات الأم تتميز بصفات :
أ - أنها لا يُخاطب بها سوى الطفل، فلو خاطبنا الكبير بها؛ فإنه لا يعني سوى السخرية منه.
ب - يستطيع الطفل فهمها والتجاوب معها ، وإن لم يستطع النطق بها.
ج - هذا الكلمات تمهيد وتدريب للطفل لنطقها ، وبكلمات تامة بعد ذلك.
6- أغلب هذه الكلمات مكونة من المقاطع من النوع الثث،مما يدل علي ميل الطفل إلي إغلاق المقاطع المفتوحة لتحويل الكلمة كثيرة المقاطع إلي مقطع واحد ، يسهل عليه نطقه.

---

1) أصل الألفاظ العامية :1/ 35
2) المرجع السابق : 35/1
3)المرجع السابق :1/ 31
4) المرجع السابق :29/1

لهذا يجب أن ندخل هذه الكلمات ضمن ما سميناه بلغة الطفل ،وهي تشمل كل ما ينطق به الطفل ويخاطب به ؛ لصناعة معجم خاص بهم .

ثانيا : الأصول العربية لكلمات الطفل المصري :

رغم ما ذكرناه من أصول قبطية ومصرية لكلمات الطفل في مراحل نموه اللغوي ؛ فإننا نجد عالما عربيا هو محمد بن أبي السرور الصديق الشافعي في كتابه " القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب " يذكر أصولا عربية لبعض هذه الكلمات ، و هي :

1- تَأْتَأْ: يقولون للولد الصغير إذا مشى (تأتأ)قال في القاموس :تأتأ مَشْيُ الطفل والتبختر في الحرب (1)

يذكر المؤلف (وهو يكاد أن يكون قريبا من عصرنا) أنها في القاموس، وأنا لم أجدها بهذا المعني؛ وهو مَشْي الطفل إلا في القاموس، ولا توجد في ما سبقه من قواميس ، والكلمة كما قيل في القاموس هي اسم لمشي الطفل، وليست من لغة الطفل(أي ما ينطق به و يخاطب به)وهي تنتهي بالهمزة ، ولكن الكلمة الأخرى تنتهي بفتحة طويلة مشبعة ، مما يجعلنا نقول إن هذه الكلمة مختلفة عن الأخرى، وربما سمعها ابن أبي سرور : تَاتَا ، وكتبها تأتأ لتناسب ما وجده في القاموس ، فلستُ مقتنعا بأصلها العربي ، فاللفظ فيهما مختلف ، والمعني متشابه.ففي القاموس (التأتـأة : حكاية الصوت وتردد التأتاء في التاء...وهي أيضا مَشْي الطفل) (2)

2- حبا:يقولون للصبي إذامشي علي يديه وركبتيه(حبا)قال في القاموس : إن معني حبا الصبي إذا مشي علي يديه وبطنه) (3) ونص ما في القاموس (حبا حبوا...والرجل مشى على يديه وبطنه، والصبي حبوا كسهو مشي علي إسته وأشرف بصدره)(4)المعني بذلك فيهما مختلف في الكيفية،وإن تشابها في اللفظ، وقد أشار محقق كتاب القول المقتضب إلي ما ذكره صاحب القاموس من اختلاف بين الكلمتين في وزنيهما

---

1) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب : محمد بن أبي السرور الصديق الشافعي ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1962م ،ص10

2) القاموس المحيط ، الفيروزبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1977م ، ص9/1

3)القول المقتضب :10

4) القاموس المحيط :309/4

قائلا (ما في القاموس : حبا حبوا ، علي وزن سمو: الرجل مشي علي يديه وبطنه،والصبي حبوا علي وزن سهوا . مشي علي إسته، وأشرف

بصدره)(1) فاللفظ مختلف والكيفية أيضا مختلفة،والفاعل الذي يسند إليه الفعل مختلف من فعل مسند للرجل وآخر مسند للطفل.

3 ـ تتٌّ : ويقولون للأولاد في صغرهم تتٌّ قال المجدي: معناه آقعد، وهو صحيح ورد في بعض كتب اللغة)(2) ولكني لم أسمع بهذه الكلمة في أطفال الدراسة ولا علي ألسنة من يحدثونهم في أسرتهم ، مما يعني أن هذه الكلمة خاصة ببيئة المؤلف وعصره،ولا توجد بلغة الأطفال في عصرنا ، فهي غير موجودة لفظا ولا معني.

4ـ دَحْ:يقولون للأولاد الصغار(دح)قال في المجرد:هوالشيء المليح)(3) وهو مخالف لمعني الكلمة في عصرنا ، فهي تعني عندما نخاطب بها الطفل:النار والشيء الساخن وهو ما قاله م. مقار من قبل وأرجعها إلي أصلها في اللغة المصرية القديمة(4) وفي اللسان مادة دوح:والداح :نقش يلوح به للصبيان يعللون به . وهذا يعني أن الكلمة كانت مستخدمة في إطار اللغة الخاصة بالطفل ، ولكن بمعان مختلفة ، نظرا لاختلاف تلك البيئات والعصور واللغات التي أثرت في نطق الكلمة ودلالتها ، ولكن يبقي الأصل المصري للمعني هو الأقرب للصواب ، لأنه المعني الذي لازال مستخدما في العامية المصرية إلي الآن دَحْ: أي سخن أو حار.

5ـ كِخْ"يقولون للأطفال بمعني الزجر(كِخ)نقل حجة الإسلام الغزالي في كتاب الإحياء أن سيدنا الحسين أخذ تمرة من الصدقة، فقال النبي صلي الله عليه وسلم كِخْ فرمي بها من فيه"(5)في القاموس"كخ:يقال عند زجر للصبي عند تناول شيء وعند التقذر من شيء"(6)وهذه الكلمة مستخدمة باللفظ والمعني نفسهما في اللغة التي نخاطب بها أطفالنا حتي الآن، وقد سبق ذكرها ضمن الألفاظ القبطية الأصل كما قال بذلك سامح مقار(7).

6ـ ناغى " ويقولون : ناغى الولد وله أصل في اللغة قال في المجرد : المرأة تناغى الصبي أي تكلمه بما يعجبه ويسره "(8)هذه الكلمة عربية

---

1) القول المقتضب : 10
2) المرجع السابق :20
3) المرجع السابق :31
4) أصل الألفاظ العامية:35
5)القول المقتضب :38
6) القاموس المحيط : 266/2
7)أصل الألفاظ العامية : 37
8) القول المقتضب : 168

وقد عرضنا لها في حديث الجاحظ عن مناغاة الطفل للمصباح ، وهي تشير إلي اسم عملية المناغاة ،والفعل الذي تفعله الأم عند حديثها مع

الطفل ، أما ما وجد في اللغة المصرية القديمة (نُغّة) فهي كلمة أخرى مختلفة عن الأولي لفظا ومعني ، فهي تعني (ولد، صغير)(1)والمعني العربي هو الموجود في البيئة المصرية،وهو يدخل ضمن تأثير العربية لغة الفاتح علي لغة الشعب الأصلية (القبطية) في أخص خصوصيتها وهي لغة عامة الشعب في بيوتهم ،التي تظهر من خلال لغة الطفل. وهذا التأثير للعربية علي القبطية في البيئة المصرية في لغة الطفل ـ رغم محدوديته ـ يرجع إلي وجود نساء عربيات في تلك البيوت من زوجات الفاتحين ومواليهم ، ووجود بيوت عربية في هذه المجتمع ،بل وجود مدينة عربية جديدة كاملة هي الفسطاط التي ظهرت بعد الفتح العربي لمصر بأمر من العبقري العربي الكبير عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والغريب أن هذه الكلمة لا ينطق بها إلا الطبقة فوق المتوسطة مما يعني علو المصدر الذي أتت منه ، وهو اللغة العربية بما يشير إلي علو مكانتها في هذا المجتمع كلغة خاصة بالصفوة .

أما الكلمة التي عرضنا لها ضمن الكلمات القبطية القديمة (نغنغ) من قبل فتختلف عمّا نحن فيه، حيث تعني بكاء الطفل وتململه، يقول مقار: (وبالقبطية نُجنج وتعني [يتململ ويضجر] ومنها جاءت يتنغوج بمعني يبكي بتململ ونغوجة بمعني بكاء بتململ والبعض يقول: ده واد نغنوج بمعني بكّائي أو كثير البكاء)(2)وفي العامية المعاصرة تقال للكبير الذي يأتي بفعل الأطفال يانغنوغ، أي يا من يبكي ويفعل ما يفعله الأطفال، وهذايؤكد أن الكلمتين مختلفتان ، فنغنوغ كلمة عامية مصرية من أصل قبطي،ولازالت مستخدمة وتعني البكاء بتململ. وما قاله الجاحظ لفظة أخرى تعنى ما يصدره الطفل من أصوت لا معني لها سوى الدلالة علي سروره ، وهي معروفة في عصرنا، ولكن في الطبقة الاجتماعية الأكثر رقيا.

---

1)أصل الألفاظ العامية :38

2)المرجع السابق :38

قائمة المراجع العربية والأجنبية

1- **الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي**: دراسة ارتقائية تحليلية دكتور. مصطفى سويف. دار المعارف. ط3، 1970م .
2- **أصل الألفاظ العامية من اللغة المصرية القديمة:م سامح مقار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 2004م**
3- **البيان والتبيين**: الجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون, القاهرة, لجنة التأليف والترجمة والنشر 1367هـ – 1948 م .
4- **التربية اللغوية للطفل**: سرجيو سيبنى. ترجمة فوزي عيسى, وعبد الفتاح حسن. دار الفكر العربي 1991م .
5- **التطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه**: د. رمضان عبد التواب. القاهرة. 1981م .
6- **الجاحظ والدراسات اللغوية : د.عطية سليمان أحمد ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة 1995م**
7- **الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخانجي ، القاهرة 1945م .**
8- **دراسة الصوت اللغوي**: د. أحمد مختار عمر, عالم الكتب. ط2، 1981م.
9- **دلالة الألفاظ**: د. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية. ط4، 1980.
10-**ديوان الأدب للفارابي**: تحقيق د. أحمد مختار عمر. مجمع اللغة العربية، ط1 1978م .
11- **الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية** :د عطية سليمان أحمد، مكتبة
12-الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة 2014م
13- **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**: د. جمعة سيد يوسف. عالم المعرفة 145 يناير 1990م، الكويت .
14-**شرح ابن عقيل على الألفية**: ابن عقيل. تحقيق محي الدين عبد الحميد. القاهرة، 1947 م

15- **علم الأصوات**: برتيل مالمبرج. ترجمة د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب 1986 .

16- **علم الدلالة**: د. أحمد مختار عمر, عالم الكتب، ط2، 1988 م

17- **علم اللغة التطبيقي**: أندريه مورالى، ترجمة د. نظمى لوقا، صوفي عبد الله دار نهضة مصر 1979 .

18- **علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية**: د.عبده الراجحي. دار المعرفة الجامعية عام 1992م.

19-القاموس المحيط، الفيروزبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977م

20-القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب : محمد بن أبي السرور الصديق الشافعي، دار الفكر العربي، القاهرة 1962م

21- **الكتاب**: لسيبويه طبعه بولاق 1316 – 1317 هـ

22- **اللغة لفندريس**: ترجمة عبد الحميد الدواخلي, و د. محمد القصاص. القاهرة 1950م .

23- **اللغة والطفل دراسة في ضوء علم اللغة النفسي**: د.حلمي خليل، دار النهضة العربية 1986م .

24- **اللغة والفكر عند الطفل**: جان بياجيه، ترجمة د. أحمد عزت راجح، دار النهضة المصرية عام 1954.

25- **اللغة والمجتمع**: د. محمود السعران، دار المعارف 1963 .

26- **لغات البشر**: ماريو باى، ترجمة د.صلاح العربي، القاهرة 1970.

27- **اللهجة المصرية الفاطمية**: د. عطية سليمان أحمد, دار النهضة العربية, القاهرة 1993 .

28- مجموع الألفاظ القبطية المتداولة باللهجة العربية العامة، اقليديوس.ي.لبيب، مطبعة عين شمس ببطريكخانة الأقباط الأرثذوكس بمصر ، ب ت

29- **المدخل إلى علم اللغة**: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط1، 1982م .
30- **نشأة اللغة عند الإنسان والطفل**: د. على عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر .
Herrlot,P.9: An Introduction to the Psychology of Language, London: Methuen.Co.Ltd..1970

الفهرس